جامعـــة قاصـدي مربـــاح - ورقلـــة
كليـة العلـوم الإنسانيـة والاجتماعية
قسم: علم الاجتماع والديمغرافيا

الموضـــوع:

الاتصال الثقافي من خلال السياحة وأثره على العاملين في المؤسسات السياحية

دراسة ميدانية بمدينة جـانت

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع الاتصال في المنظمات

لجنـــة المناقشـــة:

أ.د محمد بومخلوف..... رئيســـا

أ.د عوفي مصطفى.....مناقشـــا

أ.د بن عيسى محمد المهدي.....مناقشـــا

أ.د زمام نور الدين..... مـــقررا

إعداد الطالبـــة:
عمراني زينب

إشراف الأستاذ الدكتور:
زمام نور الدين

العام الجامعي:2011/2010

شكـــــــر وعرفان

بعد إتمام هذا العمل المتواضع احمد الله حمدا كثيرا على عونه وتوفيقه لي لانجازه.

وارفع آيات شكري إلى الأستاذ المشرف الدكتور نور الدين زمام على صبره معي بالتوجيه والإرشاد في سبيل إنضاج البحث.

كما اشكر الأساتذة المناقشين على قبولهم مناقشة هذا العمل.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى كل أساتذة قسم علم الاجتماع الذين بذلوا الجهد في تكويننا فكانوا سببا في بلوغنا هذه المرحلة الأكاديمية.

و لا يجوز لي أن أختتم قائمة التشكرات دون أن أشكر جزيلا كل من ساعد في إنجاز هذا البحث بأي طريق كان بدءا بكل من كان مؤلفه مرجعا أو حتى كان إنتاجه مما ساهم في إثراء مضمون البحث مرورا بكل من ألقى في ذهني بفكرة استثمرتها في البحث وصولا إلى كل من ساعدني ولو بالكلمة الطيبة.

زينب

فهـــــرس المحتويـــات

الإهـــــــــداء

التشـــــكرات

فهرس المحتويات

فهرس الجـــداول

مقدمـــــــــة..... أ-ب

الفصل الأول: المقاربة المنهجيـــة

أولاً. التعريف بإشكالية البحـــث..... 2

ثانياً. أسباب اختيار الموضوع..... 4

ثالثاً. أهمية الدراسة..... 4

رابعاً. أهداف الدراسة..... 5

خامساً. المفاهيم الإجرائية..... 5

سادساً. المقاربة السوسيولوجية..... 8

سابعاً. الدراسات السابقـــة..... 11

ثامناً. صعوبات الدراسة..... 17

الفصل الثاني: الاتصال الثقافي وسيرورة التثاقف في المجتمع الجزائري

تمهيـــــد..... 19

أولاً. مدارس الثقافة 19

ثانيا. الاتصال الثقافي والتداخل المفاهيمي..... 22

أ. الاتصال الثقافي..... 23

ب. الانتشار الثقافي..... 25

ج. الغزو الثقافي..... 26

د.التثاقف 27

ثالثا. سيرورة التثاقف..... 28

أ. روجيه باستيد ودراسة التثاقف..... 29

ب. تحليل سيرورة التثاقف..... 31

رابعا. السياحة والتثاقف..... 34

خامسا. العولمة الثقافية..... 37

سادسا. سيرورة التثاقف في المجتمع الجزائري..... 40

أ. سيرورة التثاقف في فترة الاحتلال الفرنسي..... 41

ب. التثاقف في مرحلة الاستقلال..... 43
خلاصة..... 46

الفصل الثالث: المقاربة النظرية لماهية السياحة

تمهيـــــد..... 48
أولاً. ماهية السياحة..... 48
3-1-1 تعريف السياحـــــة..... 48
أ. التعريف اللغوي للسياحة..... 48
ب. التعريف الاصطلاحي..... 49
ج. تعريف السائح..... 50
3-1-2. أنواع السياحـــة..... 51
أ. السياحة تبعا للموقع الجغرافـــي..... 51
ب. السياحة حسب الإنفاق والطبقة..... 52
ج. السياحة تبعا للهدف من الرحلة 52
د. أنواع جديدة لسياحة..... 53
3-1-3 عناصر ومقومات الجذب السياحـــي..... 54
أ. عناصر جذب طبيعيـــة..... 54
ب. التراث الأثري والتاريخي..... 54
ج. الأمن والاستقرار..... 55
د. غنى التراث الفني والحرفي الشعبـــي 55
3-1-4 أهمية السياحـــة..... 55
أ. المجال الاقتصـــادي..... 55
ب. المجال الاجتماعي..... 56
ج. المجال الثقافـــي..... 57
د. المجال البيئي..... 57
ثانيا. التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحـــــة..... 58
3-2-1. خصائص العلاقة بين السائح والمضيف..... 58
3-2-2. أسباب الدخول في العلاقات بين السائح والمضيف..... 60
3-2-3. التأثيرات الايجابية..... 60
3-2-4. التأثيرات السلبية 61
ثالثاً. المؤسسات والعمالة في القطاع السياحي 62
3-3-1. المؤسسات السياحية..... 62

أ. تعريف وكالة السفر والسياحة..... 62
ب. أنواع شركات السياحة..... 63
ج. مهام شركات السياحـــة..... 63
د. تسيير وكالات السفر والسياحة..... 64
هـــ. الفنـــادق 64
3-3-2. العمالة في القطاع السياحي..... 65
أ. الصفات المطلوبة في العاملين بالسياحة..... 65
ب.أنواع العمالة في القطاع السياحي..... 65
ج. تأهيل وتدريب العمالة في القطاع السياحي..... 67
د. مشاكل العمالة في القطاع السياحي..... 67
رابعاً. السياحة في الجزائر..... 67
4-3-1. واقع السياحة في الجزائر..... 69
4-3-2. العمالة في القطاع السياحي بالجزائر..... 69
أ. التشغيل المباشر..... 70
ب. التشغيل الموسمي..... 70
ج. التشغيل الناتج 71
خلاصـــة..... 68

الفصل الرابع:السياحة في جانت

تمهيـــد..... 73
أولا. لمحة تاريخية عن تطور السياحة في جانت..... 73
4-1-1. المستكشفين الأوائل للتاسيلي نازجر..... 73
أ.فريدريك هورنمان 74
ب. رينيه كاييه 74
ج. رينشارد سون 75
د. هنري بارث 75
هـــ. إسماعيل بودربة 76
و. هنري دفرييه..... 77
ز. مهمة غدامس 1862..... 78
ح. اروين فون باري 79
ط. مهمتا فلاترز..... 79
ي. فورو- لامي 80

4-1-2. السياحة الحديثـــة..... 81
أ. مرحلة ما قبل الاستقلال..... 81
ب. مرحلة ما بعد الاستقلال 82
ثانيا. مقومات وأنواع السياحة في جانت..... 82
4-2-1. مقومات السياحة في جانت..... 82
أ. المقومات الطبيعية والأثرية..... 82
ب. التراث العمراني القديـــم..... 85
ج. المقومات الثقافية والفنية..... 85
د.الصناعات التقليدية والحرفية..... 86
هـــ. النقل والمواصلات 88
4-2-2. أنواع السياحة في جانت..... 88
4-2-3. أنواع الرحلات السياحية والتحضير لها..... 88
ثالثاً. المؤسسات والتدفقات السياحية بجانت..... 89
4-3-1. الوكالات السياحية..... 89
4-3-2. الفنـــــــادق..... 91
أ.فندق الزريبة 91
ب. فندق تينـــري 92
4-3-3. المخيمات 93
4-3-4. التدفقات السياحية بالمنطقة..... 93
أ. جدول يوضح التدفقات السياحية بالمنطقة من سنة 1987 إلى سنة 2010..... 93
ب. التدفقات السياحية بالمنطقة حسب الجنسيات..... 94
رابعا. الحظيرة الوطنية للتاسيلي نازجر 96
4-4-1. النشأة، المهام و الموقع..... 96
4-4-2. التضاريس 97
4-4-3. المنـــــاخ..... 97
4-4-4. الغطاء النباتي 98
خامسا. الاتصال السياحي و تأثيرات السياحة في جانت..... 99
4-5-1. الاتصال السياحي..... 99
4-5-2. تأثيرات السياحة في جانت..... 101
4-5-3.مشاكل السياحة في جانت..... 102
خلاصة..... 103

الفصل الخامس:المقاربـــــــة الميدانـــــــية

ـــيد.....

الإجراءات المنهجية للدراسة .....

5-1-1. مجالات البحث.....

أ. المجال المكاني.....

ب. المجال الزمني.....

ج.المجال البشري.....

5-1-2. المنهج والأدوات المنهجية المستخدمة في الدراسة.....

أ.المنهج المتبع.....

ب.تقنيات جمع البيانات.....

5-1-3. الأساليب الإحصائية.....

5-1-4. العينة وطريقة اختيارها.....

عرض وتحليل البيانات .....

5-2-1. الجداول المتعلقة بخصائص العينة.....

5-2-2. تحليل البيانات المتعلقة بدور الاتصال الثقافي في انتقال سمات ثقافية جديدة.

5-2-3. تحليل البيانات المتعلقة بتقليد المبحوثين للسياح.....

5-2-4. تحليل البيانات المتعلقة بالنموذج الثنائي للثقافة لدى المبحوثين.....

ج العامة للدراســـة.....

ـــــــة.....

المصادر والمراجع.....

حـــــق.....

فهـــرس الجـــــداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	صفحة
01	يبين عدد الوكالات السياحية بمدينة جانت ومقراتها	89
02	يوضح التدفقات السياحية بالمنطقة من سنة 1987 إلى سنة 2009	93
03	يبين الحصيلة السنوية للسياح حسب الجنسيات من سنة 2006 إلى 2010	94
04	المعدلات الشهرية للمتغيرات الجوية لمدينة جانت سنة 2010.	98
05	يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس	111
06	يبين توزيع أفراد العينة حسب السن	111
07	يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	112
08	يبين توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية	113
09	يبين عدد سنوات العمل بالسياحة	113
10	يبين طبيعة عمل الموظف بالمؤسسة السياحية	114
11	يبين العمل بمهنة أخرى	114
12	يبين وظيفة العامل بالمؤسسة السياحية	116
13	يبين مدى ربط المبحوثين علاقات صداقة مع السياح	116
14	يبين مدى بقاء المبحوثين في اتصال مع السياح بعد رحيلهم عن المنطقة	114
15	يبين تبادل الهدايا مع السياح	117
16	يبين تعلم اللغات الأجنبية وعلاقته بالعمل بالسياحة	118
17	يبين نوع اللباس المفضل لدى أفراد العينة	120
18	يوضح مشاهدة المبحوثين لتصرفات غير مقبولة في العرف الاجتماعي أثناء الرحلات السياحية بحسب عدد سنوات العمل بالقطاع	121
19	يبين آراء المبحوثين حول الهجرة إلى الخارج	122
20	يبين سفـــر المبحوثين إلى الخارج وسببه	124
21	يوضح آراء المبحوثين حول الزواج بالأجنبيات	125
22	يوضح التأثيرات الثقافية للسياحة السلبية منها والايجابية	126

فهـــرس الجـــــداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	صفحة
01	يبين عدد الوكالات السياحية بمدينة جانت ومقراتها	89
02	يوضح التدفقات السياحية بالمنطقة من سنة 1987 إلى سنة 2009	93
03	يبين الحصيلة السنوية للسياح حسب الجنسيات من سنة 2006 إلى 2010	94
04	المعدلات الشهرية للمتغيرات الجوية لمدينة جانت سنة 2010.	98
05	يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس	111
06	يبين توزيع أفراد العينة حسب السن	111
07	يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي	112
08	يبين توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية	113
09	يبين عدد سنوات العمل بالسياحة	113
10	يبين طبيعة عمل الموظف بالمؤسسة السياحية	114
11	يبين العمل بمهنة أخرى	114
12	يبين وظيفة العامل بالمؤسسة السياحية	116
13	يبين مدى ربط المبحوثين علاقات صداقة مع السياح	116
14	يبين مدى بقاء المبحوثين في اتصال مع السياح بعد رحيلهم عن المنطقة	114
15	يبين تبادل الهدايا مع السياح	117
16	يبين تعلم اللغات الأجنبية وعلاقته بالعمل بالسياحة	118
17	يبين نوع اللباس المفضل لدى أفراد العينة	120
18	يوضح مشاهدة المبحوثين لتصرفات غير مقبولة في العرف الاجتماعي أثناء الرحلات السياحية بحسب عدد سنوات العمل بالقطاع	121
19	يبين آراء المبحوثين حول الهجرة إلى الخارج	122
20	يبين سفـــر المبحوثين إلى الخارج وسببه	124
21	يوضح آراء المبحوثين حول الزواج بالأجنبيات	125
22	يوضح التأثيرات الثقافية للسياحة السلبية منها والايجابية	126

ملخص الدراســة:

تتطور المجتمعات في الوقت الراهن وتتصل ببعضها اتصالا متزايداً، وذلك بفعل ثورة الاتصال، وخاصة من خلال وسائل الاتصال الحديثة، ووجهًا لوجه من خلال السياحة ما يساعد في نشر ونقل الابتكارات الجديدة والعناصر الثقافية، وبالتالي حدوث التلاقح الحضاري وتدعيم كل مجتمع لثقافة المجتمع الآخر.

فالسياحة -خاصة الدولية منها- من الأهمية اليوم بحيث أصبحت وسيلة لإزالة المعوقات الخاصة باللغة والعرق والجنس والطبقات الاجتماعية، كما تساهم كذلك في تحقيق الاتصال الثقافي بين الثقافات المختلفة، وتحقيق قدر كبير من الاقتباس للسمات الثقافية بين السياح والسكان المحليين، إن الاتصال بين السياح والسكان المحليين للمجتمعات المستقبلة لهم، له اثر كبير للغاية في التأثير والتأثر بين طرفي العملية الاتصالية، ومما لاشك فيه أن قبول أو رفض السمات الثقافية الجديدة له دور في عملية الاتصال الثقافي.

وقد تمحورت إشكالية بحثنا حول التساؤلات الآتية:

هل يؤدي الاتصال الثقافي مع السياح إلى انتقال سمات ثقافية جديدة إلى العاملين بالمؤسسات السياحية ؟

وهل اقتباس العاملين بالمؤسسات السياحية لسمات ثقافية جديدة من السياح هو بدافع التقليد أم أن هناك عوامل ومتغيرات أخرى تتسبب في ذلك؟

وهل اكتساب العاملين في المؤسسات السياحية للسمات الثقافية الجديدة يجعلهم يتبنون النموذج العصري للثقافة ويتخلون عن ثقافتهم التقليدية؟ أم أنهم يكونون نموذج مزدوج للثقافة ويصبحون يعيشون حالة الانتماء المتناوب بين الثقافتين على الرغم من الاختلافات الكبيرة بين الثقافتين؟

وبغية تحقيق أهداف الدراسة والإجابة على هذه التساؤلات، قمنا بإجراء مقاربة نظرية وميدانية للظاهرة المدروسة، فبعد تحديد الإشكالية والمفاهيم الإجرائية وكذلك أهداف الدراسة وأهميتها- تم التطرق إلى الإطار النظري الخاص بالاتصال الثقافي وسيرورة التثاقف في المجتمع الجزائري كما تناولنا السياحة في إطارها العام، ووقفنا أخيرا على السياحة في جانت، باعتبارها مجال الدراسة.

ولدى قيامنا بالدراسة الميدانية، استعنا لجمع البيانات على الملاحظة وبعض التقارير والإحصائيات بالإضافة إلى المقابلة المقننة، عن طريق تطبيق دليل مقابلة مكون من 29 سؤالا، على 20 فردا من مجموع العاملين في المؤسسات السياحية، وهم يمثلون مجتمع الدراسة، كما تم اختيار هذه العينة بطريقة قصدية نظرا لعدم توفر المعلومات الرسمية والدقيقة حول عدد العاملين بالمؤسسات السياحية بجانت (ممثلة في الوكالات

1-إذا كان الاتصال الثقافي محدودا فانه يبدو في صورة انتشار للعناصر الثقافية والمركبات الثقافية ويتركز الاهتمام هنا على تبادل الأفكار والعادات الاجتماعية والأشياء المادية بين ثقافتين مختلفتين.

2-إذا كان الاتصال بين الثقافتين شاملا أو على شيء من الشمول بحيث تتداخل الثقافات كلا منهما في الأخرى.[1]

ويعرف أيضا بأنه" العملية التي من خلالها تنتقل المعلومات والسمات الثقافية من مكان أو فرد إلى آخر، ويكون هذا الاتصال إما فرديا أو اجتماعيا، بحسب الأحوال وعلى أساس طريقة الاتصال، ويفترض وجود أفراد أو جماعات في منطقة من ثقافتين مختلفتين الأمر الذي يؤدي إلى سهولة عمليات النقل الثقافي ولا يتعين بالضرورة أن يكون الانتقال من الثقافة الأعلى إلى الثقافة الأقل، بل قد يكون الانتقال في الاتجاهين".

ويعد كلود ليفي شتراوس من ابرز العلماء الذين قاموا بدراسة علاقات الاتصال بين الثقافات، وقد ارجع من خلال أبحاثه الشهيرة الثقافات كلها، على ما بينها من تباين واختلاف، إلى الوظيفة الرمزية للعقل البشري، فبالنسبة له فان وجود الإنسان هو وجود تواصلي رمزي، من خلال ثلاثة أبعاد وهي:

اللغة "التواصل الرمزي"، بوصف الأفراد في الجماعة يتبادلون الرسالة الصوتية الدالة فيما بينهم، إضافة إلى السلعة "التواصل الاقتصادي"، بوصفها رسالة مادية تواصلية بين الناس في مجال إنتاج وإعادة إنتاج حياتهم المادية، وثالث هذه الأبعاد هو المرأة " التواصل الاجتماعي"، إذ كانت المرأة رسالة يتحقق بتبادلها التواصل بين الناس في الجماعات المختلفة من خلال تحريم القبائل الزواج من نفس القبيلة لذلك كان يتم تبادل النساء بين القبائل.[2]

ولذلك لم يكن يهم ليفي شتراوس، من خلال دراسته للاتصال ما بين الثقافات، البحث في أوجه الاختلاف والتباينات بين الثقافات، وتصنيفها في سلم تصاعدي من الأدنى إلى الأعلى، ومن الأكثر انحطاطا و توحشا إلى أكثرها تقدما وتحضرا ومدنية، بل اهتم بالبحث عن أوجه التشابه والتماثل والتناظر والتطابق فيما بينها.[3]

---

[1]-محمد السويدي، نفس المرجع، ص 50.

[2]- عبد السلام حيمر، نفس المرجع، ص 24.

[3]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

وبفعل الاتصال الثقافي تحدث نتيجة من النتائج الآتية:

1. **الإحلال:** فقد يتم تبني سمة أو مركب سمات جديدة تحل محل سمات كانت موجودة من قبل وتؤدي نفس الوظائف.

2. **الإضافة:** قد لا تحل السمات أو المركبات أو النظم الجديدة محل العناصر القائمة، ولكنها تضاف إليها هنا قد يحدث أو لا يحدث تغير بنائي هام.

3. **التوفيقية:** قد تندمج سمات جديدة وأخرى قديمة لتشكل نسقا جديدا.

4. **التفكك الثقافي:** قد يؤدي الاتصال إلى فقدان جانب الثقافة دون ظهور جانب آخر محله، ومن الأمثلة على ذلك في المستوى الاقتصادي، إحلال السلع التي تنتجها المصانع قد يؤدي إلى تلاشي التكنولوجيا القديمة.

5. **التجديد:** حيث يتم التوصل إلى البناءات الجديدة التي ليس لها جذور في أي ثقافة وذلك لمواجهة الاحتياجات المتغيرة.

6. **الرفض:** قد تكون التغيرات المطلوب إحداثها هائلة وسريعة، بحيث لا يستطيع عدد كبير من الأفراد تقبلها وفي مثل هذه الحالة تبذل الجهود لمقاومة التغير وفي الحالات المتطرفة قد يكون الرفض.[1]

وكنتيجة نهائية يمكن ان تظهر الحالات الآتية:

1. **التوحد أو التمثيل:** يصبح من المستحيل التمييز بين الثقافتين المتصلتين، وبمرور الوقت تشكلان ثقافة واحدة، وهي الحالة التي تذوب فيها إحدى الثقافتين وتختفي لتحل محلها الثقافة الغالبة، ولكن هذا لا يحدث في كل الجوانب الثقافية، وإنما يستمر كثير من عناصرها تحت أشكال وصور ثقافية مختلفة، وربما كانت هذه الظاهرة نادرة الحدوث بالنسبة للجماعات ولكنها كثيرة الحدوث لدى الأفراد.

2. **الاندماج:** تفقد ثقافة معينة استقلالها، ولكنها تظل قائمة كثقافة فرعية حيث تشكل طبقة مغلقة أو مجتمعاً جمعياً.

3. **الانقراض:** تفقد ثقافة معينة أفرادها بحيث لا تستطيع ان تؤدي بعد ذلك وظيفتها وقد ينجم عن فقدان الأفراد في الحرب، أو الأمراض، أو نقل الأفراد من ثقافة إلى أخرى.

---

[1]- هالة عبد العليم الرفاعي، نفس المرجع، ص 253، 254.

ب. الانتشار الثقافي: إذا قمنا باستعراض النظم الاجتماعية المختلفة الدينية والتربوية والاقتصادية والتكنولوجية والسياسية والعادات والتقاليد... الخ في مجتمع من المجتمعات نجد أن مصدرها احد المصدرين التاليين:

أولا. نوع منها نشا في المجتمع أي أن المجتمع هو الذي أنشاه أو اكتشفه ويعرف عند الانثربولوجيين بالاختراع invention أو الاكتشاف discovery وقد يخترع نظام أو نموذج واحد في عدة مجتمعات على حدى وهو يسمى الاختراع المستقل.

ثانيا. نوع من النظم نقلها المجتمع أو استعارها من المجتمعات الأخرى وهذا هو الانتشار الثقافي.

ويعرف الانتشار الثقافي بأنه: " انتشار عنصر ثقافي من جماعة أو مجتمع إلى جماعة أو مجتمع آخر".[1] وهو ع ملية اجتماعية أكثر منه فردية.

كما يعني: انتقال سمة ثقافية أو نموذج ثقافي أو نظام بأكمله من مجتمع لآخر وانتشاره فيه.[2]

وقبل نشؤ الأوضاع الحديثة للاتصال بين الشعوب، كان ظهور أي عنصر ثقافي جديد يستغرق قرونا للانتشار في المنطقة ذاتها والتي لا يستغرق فيها اليوم أكثر من بضعة أشهر أو سنين على الأكثر.

"ويتم على نوعين: عرضي، وهو ما يحدث بالصدفة مثل محاكاة بعض الأفراد لملبس شخص كان في الخارج واتى بنموذج جديد أو نقل فكرة سائدة في مجتمع إلى مجتمع آخر.

أما النوع الثاني فهو انتشار مقصود ومنظم، وذلك في حالة غزو مجتمع لمجتمع آخر فيفرض عليه نظمه وثقافته ولغته، فالانتشار هنا مقصود ومنظم ويتم وفق خطة مرسومة وليس بشكل عرضي".[3]

كما يتطلب الانتشار الثقافي قواعد معينة لكي يتم، إذ من الواضح مثلا كلما تقاربت الجماعتان اللتان تمتلكان نفس النمط الثقافي، كان ذلك اقرب إلى القول بأنهما اتخذتاه من نفس المصدر، أو أن احدهما استعارته من الأخرى، كذلك كلما زادت احتمالات وجود اتصال بينهما عن طريق الانتشار.

وهنا لابد أن نأخذ في الاعتبار طبيعة الأشياء الثقافية فالأشياء المادية تنتشر بسهولة حيث يكون الاتصال سهلا ميسورا أكثر من الأشياء اللامادية، هذا ما اعتقده عدد كبير من علماء الاجتماع والانثربولوجيا

---

[1]- محمد السويدي، نفس المرجع، ص153.

[2]- فاروق احمد مصطفى، محمد عباس إبراهيم، **الانثربولوجيا الثقافية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2008، ص52.

[3]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

والاقتصاد أمثال اوجبرن Ogbern. إلا أن فريق آخر من علماء الاجتماع يرون عكس هذا، ونجد في مقدمة المؤيدين لهذا الاتجاه عالم الاجتماع الأمريكي بتريم سوروكين P. Soroken الذي يرى أن العناصر الإيديولوجية تنتشر بشكل أكثر من العناصر المادية كما يتحقق ذلك لأي ظاهرة ثقافية أخرى، وقد أيد سوروكين رأيه هذا بانتشار الديانات التبشيرية كالمسيحية وانتشار الإيديولوجية الاشتراكية، فبالنسبة إليه فان الظاهرة سواء كانت دينية أو فنية أو علمية أو اقتصادية فان فكرتها والدعوة إليها تصل أولا، ثم يبدأ تأثيرها على السلوك الجماعي وعلى الثقافة المادية بعد ذلك.[1]

وتجدر الإشارة إلى أن الانتشار الثقافي ممكن الحدوث دون تماس واتصال مباشر بين مجتمعين، وهذا هو الفرق بينه وبين الاتصال الثقافي.

ج. الغزو الثقافي:

وهناك بالمقابل أعمال أخرى تناولت الالتقاء بين الثقافات من خلال ما سمي بالغزو الثقافي، وأوضحت أن الاستعمار الذي خبرته المجتمعات المتخلفة لم يستهدف أبنيتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فحسب، بل تعدى الأمر إلى محاولة القضاء على أبنيتها الثقافية، خاصة منها القيم والأفكار القابلة للتجدد والاستمرار والداعية للمقاومة وغير ذلك من القيم الإيجابية، فقد جاء الاستعمار إلى هذه البلدان للبحث والتنقيب عن المناجم والمواد الخام، ولذلك كان يمهّـد لحملاته في كثير من الحالات بإرسال فرق التبشير التي كانت تنشئ المدارس والجمعيات، وتتولى التجسس وزرع الشكوك وزعزعة العقائد وخلق الفتن والاضطرابات التي تتيح للدول الاستعمارية التدخل والهيمنة.

ويعرّف جلال أمين الغزو الثقافي بوصفه: "اعتداء رأسمالي على الهوية الثقافية للأمة المعتدى عليها، من أجل استغلالها اقتصاديا، كما يمكن أن نصنفها بأنها غزو دين لدين، وإحلال ثقافة أمة محل ثقافة أخرى[2]."

فالغزو الثقافي أو الغزو إجمالاً هو فعل قوة ترمي إلى فرض وجودها وأهدافها ومصالحها ومنطقها وهويتها ومنظومات قيمها وأنماط سلوكها على الآخرين، أي في النهاية فرض ثقافتها وإلحاق الثقافة المغزوة بها أو محوها، وفرض شخصيتها وسحق الشخصية المغزوة إن أمكن، أو رغبة في فرض التبعية الشاملة أو الجزئية

---

[1]- محمد السويدي، نفس المرجع، ص 162.

[2]- نور الدين زمام، العولمة الثقافية، http://knol.google.com، 2010/05/20.

على الآخر المغزو، فهي حركة محو أو إبادة معنوية تنطوي على سلبيات كبيرة وخطيرة وتهدف إلى تحقيق مصالح القوة المتعالية وأهدافها [1].

إذن الغزو هو صورة لعلاقة الهيمنة التي قد تكون بين ثقافتين أو أكثر، أي ان تهيمن ثقافة مجتمع ما على ثقافة مجتمع آخر أو عدة ثقافات وتجعلها تابعة لها بهدف استغلالها اقتصاديا.

د.التثاقف (المثاقفة في بعض ترجمات) Acculturation :

يمكن تعريف التثاقف بأنه: " انتقال مؤسسات أو ممارسات أو عقائد ثقافة ما (أو مجتمع ما) إلى أخرى"[2]

كما انه يعبر عن: "الظواهر التي تنشا عن احتكاك مباشر ومتواصل لجماعة أفراد لها ثقافتها المختلفة، هذا إلى جانب التغيرات التي تلي في أنماط الثقافة الأصلية لكل من هذه الجماعات".[3]

ومن أجل تنظيم البحث حول وقائع التثاقف شكلت لجنة لدراسة التثاقف سنة 1936- بتكليف من مجلس البحث في العلوم الاجتماعية- و ضمّت كلاً من: ميلفن هرسكوفيتز M. Herskovits بالاشتراك مع زميليه رالف لينتون R. Linton، وروبرت ريدفيلد R. Redfield، والتي أصدرت ما عرف بمذكرة التثاقف، ثم أصبح التعريف الذي قدمته من أفضل تعاريف التثاقف وأكثرها اعتماداً وفحواه : "ان التثاقف يشمل التغير الثقافي في تلك الظواهر التي تنشأ حين تدخل جماعات من الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافتين مختلفتين في اتصال مباشر مع بعضهما ما يترتب عليه حدوث تغيرات في الأنماط الثقافية الأصلية في إحدى هاتين الثقافتين أو فيهما معاً". [4]

---

[1]- علي عقلة عرسان، **الشخصية الثقافية العربية: الهوية والغزو**، http//www.reefnet.gov.sybooksprojectfikr14، 2011/01/05، ص 58.

[2]- جيرار لكلرك، **الانثربولوجيا والاستعمار**، ترجمة: جورج كتورة، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1990، ص82.

[3]- نفس المرجع، نفس الصفحة.

[4]- حسين فهيم، **قصة الانثربولوجيا**، الكويت: عالم المعرفة، 1986، ص198.

لقد استطاع كلا من هيرسكوفيتش ولينتون و ريدفيلد ان يبينون تعقيد ظواهر التثاقف. ومن خلال لاحقة وسابقة كلمة acculturation فإن المصطلح يدل بوضوح على ظاهرة ديناميكية وعملية في طور التحقق، وما ينبغي تحليله هو هذه العملية التي هي في طور الإنجاز وليس تحليل نتائج الاحتكاك الثقافي فقط.[1]

إذن، من خلال سرد هذه التعاريف نتوصل إلى ان الاتصال الثقافي هو انتقال المعلومات والعناصر والسمات الثقافية من مكان أو فرد إلى آخر أو من ثقافة إلى أخرى ويكون هذا الاتصال إما فرديا أو جماعيا وينتج عنه العديد من النتائج والتأثيرات كالتثاقف والتمثيل الثقافي، ويختلف عن الانتشار الثقافي في كون هذا الأخير قد يحدث من دون اتصال بين المجتمعات، كما يختلف عن الغزو الثقافي الذي يعبر عن علاقة الهيمنة التي قد تكون بين ثقافتين أو أكثر، فتهيمن إحدى هذه الثقافات على الثقافات الأخرى وتجعلها تابعة لها بهدف استغلالها اقتصاديا. فعلى الرغم من ان كل المفاهيم السابقة تعبر عن العلاقات ما بين الثقافات إلا انه لا ينبغي الخلط بينها فلكل واحدة منها مدلولها الخاص واستعمالاتها وفق هذا المدلول.

ثالثا. سيرورة التثاقف:

يطرح التأثر بثقافة أخرى مسالة التثاقف التي نعيد النظر فيها على ضوء العلاقة بين المرسل والمتلقي، أي شبكة الاتصال. ويعد مفهوم التثاقف من أكثر المفاهيم التي أثارت جدلاً واسعا بين العلماء والباحثين، كما انه من أكثر الظواهر التي أجريت حولها العديد من الدراسات، إذ بلغت بين عامي 1930-1950 حدا كبيرا بحيث غطى هذا المفهوم كامل حقل الانثربولوجيا الكلاسيكية.

إن الكثير من تلك الدراسات ركزت على ظاهرة الاستعمار- عند دراسة التثاقف- والنتائج المترتبة على التقاء الثقافة الأوروبية بالثقافات البدائية، كما أن جلها ليست سوى دراسات لبعض مظاهر الاستعمار لكن على الرغم من ذلك إلا أن مفهوم التثاقف أوسع من ذلك بكثير والاستعمار ليس إلا حالة من حالات التثاقف المختلفة، كما وتجدر الإشارة إلى أن تطور دراسات التثاقف أدى إلى إعادة النظر في مفهوم الثقافة وتجديده، فقد تم الكف عن الانطلاق من الثقافة لفهم التثاقف وأصبح الانطلاق من التثاقف لفهم الثقافة. وذلك لأنه ما من ثقافة توجد على حال صافية، مماثلة لذاتها منذ الأزل، من دون أن يمسها

---

[1]- دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، ترجمة: منير سعيداني، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007، ص 112.

أي اثر خارجي البتة، فأصبحت الثقافة تفهم مذاك على أنها كل ديناميكي متجانس ومنسجم، إلى هذا الحد أو ذاك.[1]

ويرى جورج باستيد انه عند دراسة التثاقف لا بد من الأخذ بعين الاعتبار المجموعة المهيمنة والمجموعة المهيمن عليها، سواء بسواء، اذ انه بالمعنى الدقيق لا وجود لثقافة مانحة وحسب، ولا لثقافة متلقية وحسب، وبالنظر إلى ذلك فان التثاقف لا يجري أبدا في اتجاه واحد[2]، كما انه من خلال التثاقف، الذي يعد وجه من أوجه التغير الثقافي الذي يحدث بفعل اتصال الثقافات مع بعضها، تتم إعادة تشكيل هامة وسريعة لأي من الثقافتين أو كلتيهما، ولا يقتصر أثره في مجرد تكييف العناصر الجديدة مع البناء الثقافي القائم. لذلك وظف باستيد في دراساته كلمة التداخل أو التقاطع ما بين الثقافات.

وبحسب التصنيف الذي وضعته المذكرة فان عمليات التثاقف بين المجتمعات تحدث في الحالات الآتية:

1. يمكن ان يكون الاتصال بين مجموعات بأكملها أو بين شعب بأكمله ومجموعات مخصوصة من شعب آخر، مثل حالة الاستعمار أو التبشير أو الهجرة أو السياحة كما في بحثنا.
2. يمكن ان يكون وديا أو عدوانيا.
3. يمكن ان يكون بين مجموعات متقاربة عدداً أو بين مجموعات متفاوتة الكثرة بوضوح.
4. يمكن ان يكون بين مجموعات متماثلة التعقيد في ثقافتها أو لا. [3]

أ. روجيه باستيد ودراسة التثاقف:

كان روجيه باستيد R. Basted اول المهتمين بالدراسات المتعلقة بعملية التثاقف في فرنسا خلال الخمسينات من القرن الماضي، وهو الذي فتح الاثنولوجيا الفرنسية المهتمة بالأمريكان السود، وشكل هذا المجال مختبراً ملائما لدراسة ظواهر تداخل الثقافات. وخصص باستيد أعمالاً هامة للثقافة الأفريقية البرازيلية، ووقف في وجه مقاربة دوركايم حول نشوء الثقافات وتطورها، والتي رأى فيها سبب تأخر البحث الفرنسي في مجال التثاقف. فدوركايم يرى من جهته أن التغير الاجتماعي والثقافي ينتج بالأساس عن التطور الداخلي للمجتمع، كما ان التغيرات الناجمة عن الخارج تبقى دون تأثير كبير على الطابع

---

[1]- دنيس كوش،. نفس المرجع، ص 95.

[2]- نفس المرجع، ص 105.

[3]- نفس المرجع، ص 94، 95.

الخاص بكل مجتمع، ويبقى العنصر الحاسم في التفسير هو الوسط الداخلي. ومن جانب آخر، كان دوركايم يقدّر أنه إذا كانت هناك منظومتان اجتماعيتان شديدتي الاختلاف عن بعضهما، فلن يكون بينهما أي تداخل ثقافي. لهذا كان لا بد من انتظار مجيء روجيه باستيد R. Basted لتتم معالجة هذه الظاهرة بالقدر الذي تستحقه لكن ذلك لم يتم إلا بعد الحرب العالمية الثانية، كما انه في فرنسا اليوم لا يمكن للمهتم بظواهر التثاقف إلا الرجوع بشكل أو بآخر إلى آراء باستيد[1].

نحى ر. باستيد R. Basted بالبحوث الاجتماعية عامة، و بالبحوث حول التثاقف خاصة منحىً جديدا فهو بجمعه، على حد سواء، بين تكوينه في علم الاجتماع وفي الانثربولوجيا ينطلق من فكرة ان الثقافي لا يمكن ان يدرس بمعزل عن الاجتماعي، فقصور الثقافوية (الثقافتية) الأمريكية الأكبر، بالنسبة إليه كان في عدم وصل العلاقة بين الثقافي والاجتماعي.

هناك خطر – يقول دنيس كوش– يكمن في الثقافوية وهو اختزال الظواهر الاجتماعية إلى ظواهر ثقافية. فبالنسبة لباستيد Basted تجب دراسة العلاقات الثقافوية، إذن، ضمن مختلف اطر العلاقات الاجتماعية التي يمكن ان تيسر علاقات الاندماج أو التنافس أو النزاع...الخ ومن الواجب إعادة موضعة ظواهر التآلف الثقافي والتمازج الثقافي، بل الاستيعاب أيضا، في اطر بنينتها أو إعادة بنينتها الاجتماعية.[2]

1. نموذج وضعيات التثاقف:

قام ر. باستيد ببناء نمذجته اعتمادا على ثلاثة معايير أساسية: المعيار الأول عام وسياسي تقريبا، والثاني ثقافي، والثالث اجتماعي. وأدرج فيها الأطر الاجتماعية الحاضنة لما يجري من تثاقف وفاءاً للمبدأ الذي وضعه هو نفسه (مبدأ وصل الاجتماعي بالثقافي والعكس)

هناك ثلاث وضعيات نموذجية يمكن ان تكون:

- **وضعية تثاقف عفوي، طبيعي وحر:** ويتعلق الأمر بتثاقف غير موجه وغير مراقب، وفي هذه الحالة يأتي التغير من مجرد التماس ويكون بالنسبة إلى كل واحدة من الثقافتين المعنيتين، بحسب منطقها الداخلي.

---

[1]- دنيس كوش ، نفس المرجع، ص 91.

[2]- نفس المرجع، ص 100.

الخاص بكل مجتمع، ويبقى العنصر الحاسم في التفسير هو الوسط الداخلي. ومن جانب آخر، كان دوركايم يقدّر أنه إذا كانت هناك منظومتان اجتماعيتان شديدتي الاختلاف عن بعضهما، فلن يكون بينهما أي تداخل ثقافي. لهذا كان لا بد من انتظار مجيء روجيه باستيد R. Basted لتتم معالجة هذه الظاهرة بالقدر الذي تستحقه لكن ذلك لم يتم إلا بعد الحرب العالمية الثانية، كما انه في فرنسا اليوم لا يمكن للمهتم بظواهر التثاقف إلا الرجوع بشكل أو بآخر إلى آراء باستيد[1].

نحى ر. باستيد R. Basted بالبحوث الاجتماعية عامة، و بالبحوث حول التثاقف خاصة منحىً جديدا فهو بجمعه، على حد سواء، بين تكوينه في علم الاجتماع وفي الانثربولوجيا ينطلق من فكرة ان الثقافي لا يمكن ان يدرس بمعزل عن الاجتماعي، فقصور الثقافوية (الثقافتية) الأمريكية الأكبر، بالنسبة إليه كان في عدم وصل العلاقة بين الثقافي والاجتماعي.

هناك خطر – يقول دنيس كوش– يكمن في الثقافوية وهو اختزال الظواهر الاجتماعية إلى ظواهر ثقافية. فبالنسبة لباستيد Basted تجب دراسة العلاقات الثقافوية، إذن، ضمن مختلف اطر العلاقات الاجتماعية التي يمكن ان تيسر علاقات الاندماج أو التنافس أو النزاع...الخ ومن الواجب إعادة موضعة ظواهر التآلف الثقافي والتمازج الثقافي، بل الاستيعاب أيضا، في اطر بنينتها أو إعادة بنينتها الاجتماعية.[2]

1. نموذج وضعيات التثاقف:

قام ر. باستيد ببناء نمذجته اعتمادا على ثلاثة معايير أساسية: المعيار الأول عام وسياسي تقريبا، والثاني ثقافي، والثالث اجتماعي. وأدرج فيها الأطر الاجتماعية الحاضنة لما يجري من تثاقف وفاءاً للمبدأ الذي وضعه هو نفسه (مبدأ وصل الاجتماعي بالثقافي والعكس)

هناك ثلاث وضعيات نموذجية يمكن ان تكون:

- **وضعية تثاقف عفوي، طبيعي وحر:** ويتعلق الأمر بتثاقف غير موجه وغير مراقب، وفي هذه الحالة يأتي التغير من مجرد التماس ويكون بالنسبة إلى كل واحدة من الثقافتين المعنيتين، بحسب منطقها الداخلي.

---

[1]- دنيس كوش ، نفس المرجع، ص 91.

[2]- نفس المرجع، ص 100.

- **وضعية تثاقف منظم:** ولكنه قسري ولفائدة مجموعة واحدة كما هو الشأن في حال العبودية والاستعمار، عندها تكون ثمة إرادة في تعديل ثقافة المجموعة المهيمن عليها في اجل وجيز بغية إخضاعها لمصالح المجموعة المهيمنة، وفي هذه الحالة يظل التثاقف جزئيا أو مجزأ وغالبا ما يفشل من وجهة نظر المهيمنين.

- **وضعية التثاقف المراقب والمخطط له:** والذي يسعى إلى ان يكون نسقيا ويستهدف آجالا بعيدة، بضبط التخطيط اعتمادا على معرفة مفترضة بالحتميات الاجتماعية والثقافية ويمكن للتثاقف المخطط ان يتولد عن طلب مجموعة تود ان يشهد نمط حياتها تطورا حتى تحفز تطورها الاقتصادي مثلا.[1]

ونلاحظ ان الشكلين الثاني والثالث ينطبقان على المجتمعات النامية التي تعرضت في معظمها للاستعمار فكان التثاقف نصفي من طرف ثقافة واحدة، وبعد استقلالها تعرضت بصفة عمدية إلى عملية تثاقف مخططة قصدت بها التطور.

2. عوامل التثاقف:

لا يكتفي ر.باستيد بتصنيف ظواهر التثاقف فهو يسعى إلى تفسيرها أيضا، عبر تحليل مختلف العوامل التي يمكن ان يكون لها دور في سيرورة التثاقف، ويمكن لمختلف العوامل ان يعزز بعضها بعضاً، أو ان يبطل بعضها بعضاً، ويمكن ذكر أهم تلك العوامل فيما يلي:

- **العامل السكاني:** أيّ المجموعات المعنية غالبة عددا وأيها تكون أقلية؟ على انه يتوجب عدم الخلط بين الأغلبية الإحصائية والأغلبية السياسية، ففي الوضعية الاستعمارية مثلا تكون الأغلبية الإحصائية أقلية على المستوى السياسي.

- **العامل البيئي:** وهو يعبر عن المكان الذي يحدث فيه الاتصال. ان كان قد جرى في وسط ريفي أم في وسط حضري؟ أم في البلد المستعمِر أم في المستعمَر؟

- **العامل الاثني أو العرقي:** ما بنية الروابط ما بين الإثنية؟ هل العلاقات ما بين الاثنيات هي علاقة هيمنة/التحاق؟

---

[1]- دنيس كوش ، نفس المرجع، ص106.

تنازلات عن بعض القيم السائدة في المجتمع، كما ان القيام بأفعال وتصرفات منافية للعرف الاجتماعي، والخروج عن الضوابط الاجتماعية في السلوك يعد شكلا آخر من أشكال التأثر بثقافة السائح، وإخفائها لدى التعامل مع أفراد المجتمع المحلي لخير شاهد على تأثر أفراد العينة بالثقافة الغربية وهي ثقافة السياح، حتى وان كان هذا التأثر يظهر لدى فئة قليلة من أفراد العينة.

السياحية والفنادق) وبالنظر كذلك إلى تذبذب عدد هؤلاء العمال وعملهم بصفة مؤقتة في تلك المؤسسات السياحية.

وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

- تبين ان المبحوثين يقتبسون بعض السمات المادية من السياح جراء تبادل الهدايا فيما بينهم مثل: آلات التصوير، ألبسة، عطور...الخ هذا من جهة، ومن جهة أخرى يؤدي عملهم بالقطاع إلى تعلم اللغات الأجنبية، حيث وجدنا ان نسبة 40 % من المبحوثين تعلموا اللغات الأجنبية بعد عملهم في القطاع السياحي، كما توصلنا إلى ان العمل بالقطاع السياحي عامل لظهور التداخل اللغوي لدى هذه الفئة وهو إدخال عناصر لغوية ما من لغة لأخرى، وتكون هذه العناصر الدخيلة تمس البنية العليا لتلك اللغة، فتعلم واستعمال هذه اللغات الأجنبية تعدى كونه ضرورة يقتضيها العمل بالسياحة إلى مسالة تأثر العاملين بالتفاعل الرمزي مع السياح.

أما فيما يخص المظهر و اللباس باعتبارهما سمتين ثقافيتين، فوجدنا ان المبحوثين لم يتأثروا بنمط اللباس الخاص بالسياح، لكن وجدنا ان بعض المبحوثين، وهم قلة، يعمدون إلى تغيير مظهرهم بشكل عام من خلال تطويل الشعر وتعليق الحلي بمختلف أشكالها.

- ان المبحوثين لا يقومون بتقليد السياح في طريقة لباسهم، لكن يقومون بتقليد أفعال وتصرفات السياح، ما يؤدي إلى انتشار عادات سيئة لدى هؤلاء المبحوثين- ولو ان هذه الفئة تمثل نسبة قليلة من أفراد العينة- وهي على سبيل المثال لا الحصر القيام باستهلاك مواد شبه غذائية (الكحول).

- وجدنا ان اقتباس المبحوثين لسمات ثقافية جديدة من السياح، لا يعزى إلى التقليد فقط وإنما هناك أسباب أخرى تساهم في ذلك، وهي المصلحة الشخصية و سلوك المبحوث وفق أهداف مرسومة ومخططة مسبقا، ما يجعله يتقبل تلك الأنواع من السلوك المغاير للضوابط الاجتماعية المتعارف عليها.

- من خلال تحليلنا لظاهرة الهجرة وكذلك الزواج بالأجنبيات، تبين ان المبحوثين يعيشون انتماءا متناوب بين الثقافة التقليدية (ممثلة في الثقافة المحلية التي تتسم بالرقابة الاجتماعية) والثقافة العصرية (التي تتجسد في ثقافة السائح الغربي والتي تتسم بالتحرر والفردانية)، وهذا أمر مشروع بالنظر إلى ان هذه الازدواجية أو الثنائية الثقافية تكرست وترسخت لدى أفراد المجتمع بصفة عامة وذلك يظهر في العديد من المواقف والتعاملات والعلاقات الاجتماعية، إلا ان العمل بالقطاع السياحي يزيد من ظهور هذه الثنائية أو الازدواجية.

- ان تأثر المبحوثين بثقافة السائح يظهر في تفكيرهم في الهجرة إلى الخارج و رغبتهم في العيش وفق نماذج متصورة للحياة، وهي مغايرة لواقعهم، كذلك من خلال زواجهم بالأجنبيات وما يحمله هذا الزواج من

Résumé de l'étude:

Grâce aux effets de la révolution de la communication, les populations se développent au temps actuel et se communiquent entre-elles d'une manière axendante, notamment les outils de la communication récentes. Face à face par le tourisme qui participe dans la distribution et la transmission de nouvelles découvertes et les éléments culturels. En causant une fécondité (contact) soutient la culture d'une autre société.

Aujourd'hui le tourisme surtout le tourisme international a une grande importance parce qu'il est devenu un instrument pour éliminer les obstacles de la langue, la race, le sexe et les classes sociales. En outre il contribue à la réalisation d'une communication culturelle entre les différentes cultures, et réalise une grande inspiration aux caractéristiques culturelles entre les touristes et les habitants.

Cette communication entre les touristes et les habitants a une grande importance dans l'influence réciproque entre les deux pôles de cette opération communicative. mais sans doute, l'admiration au bien le refus de ces nouvelles caractéristique jouent un rôle important dans cette opération celle de la communication culturelle.

La problématique de notre recherche peut s'articuler autour les interrogations suivantes :

Est- ce que la communication culturelle avec les touristes fait une transmission de nouveaux traits culturels aux employés des agences touristiques ?

Est- ce que l'inspiration de ces traits par les employés est-elle issue d'un motif d'une animation ou bien il y a d'autre facteurs et variables ?

Est-ce que l'acquisition de ces traits par les employés les qualifie comme un modèle moderne de la culture en abondant leur culture traditionnelle ? ou bien ils seront un modèle double de la culture, et ils deviendront vivants un état d'appartenance alternative entre les deux cultures, malgré les grandes différences entre les deux (moderne et traditionnelle).

Pour réaliser les objectifs de l'étude et répondre au questionnaire, on a faits une approche théorique et pratique à ce phénomène étudié.

Apres la détermination de la problématique et les notions procédurales et les objectifs de cette étude et son importance, ou a pris la partie théorique particulière à la communication culturelle et le déroulement culturel de la société (population) algérienne, aussi on a pris en considération le tourisme dans son cadre général. Et on a pris en particulier le tourisme à Djanet comme exemple d'étude.

Dans notre étude sur le terrain, nous avons utilisé pour recueillir des données sur l'observation, des rapports et des statistiques en plus d'interviews, par l'application de guide d'interview composé de 29 questions, et notre échantillonnage est contient 20 personnes de tous les employés dans les entreprises touristiques, qui a également été retenu comme échantillon délibérément, En raison du manque d' informations officielles et précises sur le nombre de travailleurs dans les entreprises touristiques à Djanet.

Notre recherche a abouti aux résultats suivants :

- Il s'est a verré que les interroges acquièrent des nouveaux traits culturelles du fait qu'ils reçoivent des cadeaux de la part des touristes tels : des appareils photos, des vêtements, des parfums. d'autre part mener leur secteur à apprendre des langues étrangères, où nous avons répertorié 40 % qui ont appris les langues étrangères par le fait du contact avec les touristes ce qui encourage le phénomène d'alternance entre les langues étrangères acquises et les langues maternelles. En ce qui concerne l'habillement, en général, les interrogés n'ont pas affiché une tendance envers le style vestimentaire des touristes, mais nous avons constaté que certains répondants, ils sont peu nombreux, baptisé pour changer leur apparence en général par l'allongement des cheveux et l'ornement des formes diverses.

- Les personnes interrogées ne font pas l'imitation de touristes dans la façon de s'habiller, mais ils imitent les gestes et le comportement des touristes, ce qui conduit à la propagation de mauvaises habitudes - même si ce groupe représente un faible pourcentage des personnes interrogées – comme la consommation d'alcool.

- Grâce à notre analyse du phénomène de la migration ainsi que d'exogamie (le mariage avec les étrangers), a révélé que les répondants vivant d'appartenance alternance entre la culture traditionnelle (telle que représentée dans la culture locale qui se caractérise par le contrôle social) et de la culture moderne (incarnée dans la culture du touriste-ouest et se caractérise par la liberté et l'individualité), ce qui est légitime par ce que cette duplication ou bilatéraux culturels consacrés et ancrée dans la société en général, et cela se voit dans beaucoup transactions et relations sociales. mais le travail dans le secteur du tourisme émergée cette bilatéraux.

Les plus part des personnes questionnées pensent à l'émigration, et ont la volonté de vivre à l'européenne ce qui est contradictoire avec leur vie actuelle, du fait que ces pensées les poussent à laisser tomber leurs tradition et leurs coutumes et sortir des règles sociales mais tout en les gardant quand il s'agit de relation avec leurs compatriotes de ce fait nous confirmons l'influence de la culture des touristes sur la culture des autochtones, même si cela ne s'affiche que sur une minorité des habitants.

بسم الله

المقدمـــــــــــة:

يعد الاتصال الثقافي بين شعوب العالم من الحتميات الحضارية للامم، فعن طريقه يتحقق التفاعل الثقافي بين الثقافات المتعددة والذي يؤدي إلى التلاقح الفكري والحضاري الأمر الذي يقود إلى الارتقاء بالتفكير والسلوك البشري، كما أن احد الأسباب التي أدت إلى استمرارية بقاء المجتمعات البشرية وتطورها بحركة تصاعدية وعملت على توفير أسباب الرقي لهذه المجتمعات هو توفر عنصر التفاعل بين الثقافات، فالانغلاق على الثقافة الواحدة وعدم التفاعل مع الثقافات الأخرى يؤدي بالنتيجة النهائية إلى تحجر هذه الثقافة وجمودها وركودها مما يصيبها بالشلل والتخلف والتحجر وعدم مجاراتها للتغيرات والتطورات الحاصلة في البيئة العالمية. وتفاعل الثقافات يعني اخذ بعضها من البعض الآخر ما يفترض انه ايجابي، مما يؤدي إلى التكامل بينها وزيادة نضوجها وإثرائها وزيادة قيمتها المعنوية والرمزية وزيادة تخصيب قيمها بسبب التنوع والتعدد لهذه الثقافات .

والعلماء عند دراستهم لأشكال هذا الالتقاء أو الاتصال بين الثقافات أوضحوا مدى تأثير العوامل الخارجية في إحداث تغيرات ثقافية واجتماعية هامة على المجتمعات، حيث تؤدي إلى انتشار وانتقال العناصر الثقافية الأجنبية على المجتمعات المستقبِلة، فينتج عن ذلك إما نوع من التثاقف في حال تحوير الثقافة الوافدة، وتكييفها بما يتفق وينسجم وظروف وأحوال المجتمعات المستقبلة، وإما يحدث ما سمي بالغزو الثقافي، وذلك عند اعتداء الثقافة الوافدة على الهوية الثقافية المحلية، بقصد استغلالها اقتصاديا، وإضعاف مقوماتها الذاتية، وهذا ما حدث مع الاستعمار الذي خبرته مجتمعاتنا.

وفي أجزاء كثيرة من العالم تعتبر السياحة هي السبب الهام لاتصال و تفاعل العرقيات والثقافات، .ونجد انه من الأهمية بمكان التحدث عن طبيعة التفاعل والاتصال الثقافي أساسا بين الأهالي والسياح، وبناءا على ذلك فان الاتصال له تأثير اكبر على خلق أنماط سلوكية جديدة أو محاولة تقليد بعض نماذج من الثقافات الوافدة عن طريق السياح و محاولة استعارة بعض السمات المادية واللامادية.

ومن هنا حاولنا تسليط الضوء في دراستنا هذه على التأثيرات الثقافية للسياحة على العاملين بالمؤسسات السياحية ممثلة في اقتباسهم لسمات ثقافية جديدة جرّاء الاتصال الثقافي مع السياح، ولتحقيق أهداف الدراسة قمنا بتقسيم البحث إلى خمسة فصول: اذ خصصنا الفصل الأول، والموسوم بالمقاربة المنهجية، لعرض أدبيات البحث من إشكالية، وأسباب اختيار الموضوع، كذلك أهمية وأهداف الدراسة،

كما عرضنا فيه التعاريف الإجرائية لأهم المفاهيم التي تنطلق منها الدراسة وأخيرا المقاربة السوسيولوجية للبحث والدراسات السابقة إضافة إلى أهم الصعوبات التي اعترضتنا عند انجاز هذا البحث.

أما الفصل الثاني والمعنون ب: "الاتصال الثقافي وسيرورة التثاقف في المجتمع الجزائري" فقد تطرقنا فيه إلى الاتصال الثقافي و مختلف المفاهيم المتداخلة معه، ثم عرجنا على الحديث عن سيرورة التثاقف باعتبارها أهم نتائج الاتصال الثقافي ملائمة لبحثنا، لنصل بعدها إلى الحديث عن السياحة والتثاقف و كذلك العولمة الثقافية وأخيرا استعرضنا سيرورة التثاقف في المجتمع الجزائري بالنظر إلى ان مدينة جانت، وهي مجال الدراسة، تنتمي إلى الدولة الجزائرية الحديثة وهي جزء منها وبالتالي فانه ما يقال على المجتمع الجزائري، كإطار عام ينطبق أيضا على هذه المنطقة منه.

ويعالج الفصل الثالث كما يبدو من عنوانه: " المقاربة النظرية للسياحة" الإطار النظري للسياحة من خلال عرض مختلف تعاريفها وأنواعها و أهميتها وكذلك مختلف التأثيرات الاجتماعية والثقافية التي تحملها، إضافة إلى المؤسسات السياحية والعاملين بها وأخيراً عرضنا واقع السياحة في الجزائر.

أما الفصل الرابع والذي يحمل عنوان: "السياحة في جانت" فتم من خلاله التطرق إلى التطور التاريخي للنشاط السياحي في المنطقة، ثم أنواع ومقومات السياحة، وصولا إلى المؤسسات والتدفقات السياحية، لننتقل إلى الحديث عن الحظيرة الوطنية للتاسيلي نازجر، وأخيرا آثار ومشاكل السياحة بجانت.

وفيما يخص المقاربة الميدانية للموضوع، فقد خصصنا لها الفصل الخامس والذي تضمن شرح الإجراءات المنهجية التي اعتمدت عليها الدراسة، من مجالات البحث ومنهجه وتقنيات جمع البيانات، بالإضافة إلى العينة وخصائصها وأخيرا قمنا بعرض وتحليل النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

الفصل الأول:

المقاربـــــة المنهـــــجية

أولاً. التعريف بإشكالية البحـث

ثانياً. أسباب اختيار الموضوع

ثالثاً. أهداف الدراسة

رابعاً. أهمية الدراسة

خامساً. المفاهيم الإجرائية

سادساً. الدراسات السابقـة

سابعاً. المقاربة السوسيولوجية

ثامناً. صعوبات الدراسة

أولاً. التعريف بإشكالية البحـــث:

يعتبر الاتصال جزءا لا يتجزأ من التنظيمات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والقانونية باعتباره يعمل على ضبط الأفراد والجماعات والتحكم في المؤسسات داخل المجتمعات كما انه يعد عامل مهم لإحداث ونشر سمات ثقافية جديدة في حياة الأفراد والمجتمعات، وبما أن الثقافة هي تفاعل دائم بين الأفراد والجماعات والمجتمعات فان الاتصال يعد السبيل الأمثل لإثراء الثقافة من خلال نقلها بين الشعوب المختلفة بواسطة وسائله.

فالثقافات تتنوع في الزمان والمكان، وتختلف اختلافا كبيرا من بيئة إلى أخرى بل وفي المجتمع الواحد ومن جيل إلى جيل، إذ يرى عالم الاجتماع والانثربولوجيا الفرنسي كلود ليفي شتراوس Lévi-Strauss، انه يجب علينا النظر إلى مبدأ التنوع في الثقافات البشرية على انه مبدأ مرن، لان هذا التنوع ليس تنوعا جامدا أو جافا، إذ مما لا شك فيه أن الإنسان قد أنتج ثقافات مختلفة وذلك لسبب البعد الجغرافي وخصائص الوسط الطبيعي، أو بسبب جهله لباقي المجتمعات من بني جنسه، غير أن هذا لا يكون صحيحا إلا إذا كانت كل ثقافة أو كل مجتمع قد نشا وتطور بمعزل عن جميع الثقافات، أو المجتمعات الأخرى، وهذا نادر جدا.[1]

ولهذا، كما يرى ليفي شتراوس، لا بد ألا ننظر إلى تنوع الثقافات الإنسانية على أساس أنها مجزاة ومنفردة، ذلك إن هذا التنوع ليس وليد انفصال المجتمعات الإنسانية بقدر ما هو وليد العلاقات التي تجمع بينها. فالثقافات التي وصلت إلى مراحل أكثر تقدما وتراكما في تراثها الثقافي، لم تكن ثقافات تعيش منعزلة في إطار بشري وحيز جغرافي محدود، وإنما كانت على صلة تعاون بقصد أو بغير قصد مع ثقافات أخرى وبوسائل متعددة كالهجرات، التبادل التجاري، الحروب والسياحة التي تعد من أهم هذه الوسائل في الوقت الراهن، كما أنها تستفيد كثيرا من هذا التنوع الثقافي، فاختلاف وتنوع أنماط العيش والعادات والتقاليد يعتبر مؤشرا جيد على احتمالات زيادة الطلب على السياحة- خاصة الدولية منها- والسياحة من الأهمية اليوم بحيث أصبحت سفيرا لإزالة المعوقات الخاصة باللغة والعرق والجنس والطبقات الاجتماعية، كما تساهم كذلك في تحقيق الاتصال الثقافي بين الثقافات المختلفة، وتحقيق قدر كبير من الاقتباس للسمات الثقافية بين السياح والسكان المحليين، فالسياحة بذلك وسيلة للاتصال الفكري وتبادل الثقافة والعادات والتقاليد بين الشعوب، "اذ يوضح فرانك مينغ Frank Manning ان السياحة تبادل اجتماعي هام يؤثر في شخصيات

---

[1] ... 93

وثقافات السياح والمجتمع المستقبل لهم، ويؤكد ذلك ريمون نورهان حيث يقول انه لا يمكن ان توجد السياحة بدون مواجهة ومقابلة بين السياح من ثقافة والمضيفين من ثقافة أخرى".[1]

وعلى الرغم من هذه الأهمية الثقافية الكبرى التي تكتسيها السياحة إلا أن المتتبع للدراسات التي أجريت حولها يجد أن جل هذه الدراسات تتناول الجوانب والتأثيرات الاقتصادية للسياحة ويلمس إغفالا كبيرا للتأثيرات الاجتماعية والثقافية لهذه الأخيرة على المجتمع وعلى العاملين بالمؤسسات السياحية خاصة، فالأهداف الثقافية للسياحة، لا تقل أهمية عن أهدافها الاقتصادية. هذه الصناعة التي طالما اعتبرت في الميدان الاقتصادي والايكولوجي أنها صناعة بدون دخان إلا أن الأمر يبدو خلافا لذلك، فالسياحة مثلها مثل الصناعات الأخرى التي لها دخان ملوث على مختلف الأصعدة (البيئية، الاجتماعية، الثقافية).

إن الاتصال الثقافي الذي يحدث بين السياح والسكان المحليين للمجتمعات المستقبلة لهم، له اثر كبير للغاية في التأثير والتأثر بين طرفي العملية الاتصالية، ومما لاشك فيه أن قبول أو رفض السمات الثقافية الجديدة يلعب دورا كبيرا في عملية الاتصال الثقافي، ونجد أن السياح اقل استعارة لهذه السمات من المجتمعات التي تستقبلهم[2]، وهذا ما يؤكده فان دو بيرغ Van de Berg الذي يعتقد انه على المضيفين التأقلم مع السائح على عكس الحالات الأخرى للالتقاء الاثني كتبادل الأزواج أو في حالة الهجرة وغيرها.[3]

و تعد مدينة جانت (منطقة التاسيلي نازجر عامة) من بين المناطق الأكثر جذبا للسياح في الجنوب الجزائري، اذ تزخر هذه الأخيرة بطاقات سياحية هائلة من معالم أثرية ومواقع طبيعية تساعد على ازدهار النشاط السياحي بها، فحسب إحصائيات مصالح امن دائرة جانت، فان أعداد السياح الأجانب المتوافدين إلى المنطقة في تزايد ملحوظ ومستمر من عام إلى عام، ففي سنة 2010 بلغ عدد السياح الذين تم استقبالهم 5647 سائح بعد ما كان عددهم لا يتجاوز 281 سائح عام 1987[4] ، وهذا مؤشر واضح على ان المنطقة تشهد نشاطا سياحيا متناميا.

و في هذا الإطار أردنا إبراز الجانب السوسيولوجي للاتصال الثقافي من خلال إحدى وسائله وهي السياحة، والتي لطالما اعتبرت ظاهرة اقتصادية بحتة، ووضعها أمام المسائلة السوسيولوجية لمعرفة التأثيرات المتبادلة بين السياح الأجانب القادمين من الغرب والعاملين في المؤسسات السياحية، على اعتبار أنهم يدخلون في احتكاك مباشر مع بعضهم البعض منذ قدوم السياح إلى المنطقة إلى حين مغادرتهم، كما نسلط الضوء على

---

[1]- هالة عبد الرحمان عبد العليم الرفاعي, **التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي**، الإسكندرية، 1993، ص 51.

[2]- نفس المرجع، ص 244.

[3] - Jean Michaud, **anthropologie, tourisme et sociétés locales au fil des textes** ,http// www.dmd-mongolie.com/Anthropologie-tourisme.pdf, 20/04/2010.

[4]- المصدر: مصالح امن دائرة جانت

السمات الثقافية (مادية/لامادية) التي تنتقل إلى هؤلاء العاملين في المؤسسات السياحية جراء تفاعلهم مع السياح، فهؤلاء العمال ينتمون إلى المجتمع التارقي (بالنظر إلى أن حوالي 90% من سكان جانت توارق) وبالتالي فان لهم دعائم ثقافية تختلف عن نظيرتها لدى السياح، اذ يأخذ السكان المحليين ثقافتهم من الدين الإسلامي ومن العادات والتقاليد المجتمعية المحلية، والتي تعتبر أسس وضوابط يرجع إليها الأفراد في تصرفاتهم وأفعالهم، وبالتالي فان العامل يجد نفسه هنا أمام ثقافتين: ثقافته المحلية والضوابط التي تفرضها عليه، وثقافة السائح الوافد التي لابد عليه من التأقلم معها.

من هنا نتسائل: هل يؤدي الاتصال الثقافي مع السياح إلى انتقال سمات ثقافية جديدة إلى العاملين في المؤسسات السياحية؟

وهل اكتساب العاملين في المؤسسات السياحية لسمات ثقافية جديدة من السياح هو بدافع التقليد أم أن هناك عوامل ومتغيرات أخرى تتسبب في ذلك؟

وهل اكتساب العاملين في المؤسسات السياحية للسمات الثقافية الجديدة يجعلهم يتبنون النموذج العصري للثقافة ويتخلون عن ثقافتهم التقليدية؟ أم أنهم يكونون نموذج مزدوج للثقافة ويصبحون يعيشون حالة الانتماء المتناوب بين الثقافتين على الرغم من الاختلافات الكبيرة بين الثقافتين؟

ثانياً. أسباب اختيار الموضوع:

تعود أسباب اختيارنا لموضوع الدراسة إلى دوافع موضوعية وأخرى ذاتية نلخصها فيما يلي:

1. محاولة الكشف عن أبعاد الظاهرة وتقديم تصور علمي لها.
2. الاهتمام الشخصي بالموضوع.
3. قلة الأبحاث والدراسات التي أجريت حول الموضوع خاصة باللغة العربية.

ثالثاً. أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من تناولها لموضوع لم يأخذ مجالا واسعا في الدراسات المتعلقة بالاتصال الثقافي، ألا وهو دراسة التأثيرات الثقافية للسياحة – كوسيلة للاتصال الثقافي– ممثلة في انتقال سمات ثقافية جديدة إلى العاملين بالمؤسسات السياحية، فالتحليل السوسيولوجي لهذه التأثيرات يساعد كثيرا على فهم ظاهرة السياحة ووضع مشروعات لتنمية هذا القطاع مستقبلا، مع اخذ هذه التأثيرات بعين الاعتبار، ونحن نرى بان البحث في مثل هذه المواضيع لا يعتبر من باب الترف الفكري وبالتالي نزيحها من دائرة انشغالاتنا

واهتماماتنا، وإنما نتائج هذه الأبحاث والدراسات تزيد من تعميق فهم المجتمع المدروس وظواهره وتجلياته المعاصرة.

رابعاً. أهداف الدراسة:

ان إجراء أي بحث يكون من اجل غاية ما، أو لتحقيق أهداف محددة، فالبحث العلمي يضطلع بالكشف عن الحقائق والبحث عنها، أو تشخيص مشكل ما أو إعطائه حلولا ان أمكن وتتمثل أهداف بحثنا في:

01. إجراء دراسة ميدانية للظاهرة وربطها بالمعطيات النظرية المحصل عليها بغرض الوصول إلى نتائج وتحليلات واقعية.
02. دراسة الظاهرة دراسة سوسيولوجية علمية بعيدة عن الذاتية والأفكار المسبقة.
03. معرفة العلاقة بين الاقتصادي والثقافي وذلك من خلال دراسة تأثير السياحة كعامل اقتصادي على البنية الثقافية للعاملين في المؤسسات السياحية.
04. أردنا أيضا من هذه الدراسة الخروج عن النمط المعتاد للدراسات التي تطرقت للسياحة وهي التركيز إما على سلبيات أو ايجابيات السياحة، إلى دراسة التفاعلات الثقافية ما بين أفراد مجتمع الدراسة والسياح الأجانب الوافدين إلى المنطقة والسمات الثقافية المنتقلة فيما بينهم.

خامساً. المفاهيم الإجرائية:

1.الثقافة:

لغـــة: كلمة ثقافة هي ترجمة للكلمة الفرنسية Culture والمشتقة من كلمة Cultura اللاتينية، والتي تعني العناية المقدمة إلى الحقول والدواب وبعدها تطورت معاني الكلمة عبر العصور المختلفة إلى ان أصبحت تعني في القرن الثامن عشر تعليم وتكوين الفكر، وفي أواخر القرن التاسع تطور معنى الثقافة ليشمل الميزات الخاصة لجماعة محلية ومن هنا اقترب معنى الثقافة من معنى المفهوم المتعارف عليه حالياً.[1]

وفي اللغة العربية هذه الكلمة استعملت بمعان مخالفة لمفهوم الثقافة المتعارف عليه حاليا، اذ ان مصدرها "ثقف الرجل" يعني صار حاذقا، وثقفت الشيء حذقته، والرجل المثقف الحاذق الفاهم، وغلام ثقيف: أي ذو فطنة وذكاء.[2]

---

[1]– فتيحة حراث، **الثنائية الثقافية عبر ممارسة السياحة: دراسة سوسيولوجية ميدانية لممارسة السياحة في الجزائر في إطار الثقافتين التقليدية والعصرية**، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص38، ص39.

[2]– خالد حامد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، الجزائر: جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص156.

اصطلاحاً: يعد مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم التي تثير الغموض والجدل، كما انه وضعت له العديد من التعاريف من قبل العديد من العلماء باختلاف تخصصاتهم و تنوع مشاربهم. وقد انتقينا اهم هذه التعاريف:

يعرف مالينوفسكي الثقافة على أنها: "الحرف الموروثة والسلع والعمليات الفنية والأفكار والعادات والقيم".[1]

كما يعرفها مالك بن نبي في كتابه مشكلة الثقافة على أنها " مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته لتصبح لا شعوريا تلك العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه، فهي على هذا المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه و شخصيته".[2]

ويعرفها عالم الاجتماع الكندي غي روشيه بأنها: " مجموعة مترابطة من كيفيات التفكير والإحساس والفعل، المتشكلة إلى هذا الحد أو ذاك، والتي تصلح لان تكون من الأشخاص الذين يتعلمونها ويشتركون فيها جماعة خاصة ومتميزة."[3]

تعريف ا. تايلور وفحواه أن الثقافة هي: "ذلك الكل المركب الذي يحتوي على المعرفة والاعتقاد والفن والأخلاق والقانون والعادات والتقاليد وأي قدرات أخرى تكتسب بواسطة الإنسان باعتباره عضوا في مجتمع"[4].

وقد توصل تايلور لهذا التعريف بعد الدراسات الانثربولوجية العديدة التي قام بها لمحاولة التوصل إلى الكشف عن أصل الثقافة و الميكانيزمات التي تؤدي إلى تطورها، كما ان هذا التعريف نال شهرة كبيرة اذ يرى الكثير من العلماء انه تعريفاً واضحاً وافر الشرح وموضوعي.

ومن الواضح ان الجديد في هذا التعريف هو انه لا يحدد الثقافة بوصفها تقدما أو سيرورة فحسب، بل بوصفها مجموعة من الوقائع القابلة للملاحظة والوصف في المكان والزمان أيضا، متتبعا ما قد يحدث فيها من تطور وتغير.

2. الاتصال الثقافي contact culture:

يعرف إبراهيم أبو عرقوب الاتصال الثقافي بأنه: ذلك الاتصال الذي يتم بين أعضاء الثقافات المختلفة.[5]

---

[1]- محمد السويدي، نفس المرجع، ص 50.

[2]- نفس المرجع، ص 68.

[3]- عبد السلام حيمر، **في سوسيولوجيا الثقافة و المثقفين، من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي**، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2009، ص20.

[4]- محمد احمد بيومي، **علم الاجتماع الثقافي**، الازاريطة: دار المعرفة الجامعية، دط، 2002، ص120.

[5]- إبراهيم أبو عرقوب، **الاتصال والتفاعل الاجتماعي**، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1993، ص140.

كما يعرفه بأنه:" تأثير الثقافات بعضها في بعض نتيجة الاتصال".[1]

ويعرف أيضا بأنه": موقف تتبادل فيه ثقافتان التأثير، ويمكن أن يكون هذا التأثير على نوعين:

1-إذا كان الاتصال الثقافي محدودا فانه يبدو في صورة انتشار للعناصر الثقافية والمركبات الثقافية ويتركز الاهتمام هنا على تبادل الأفكار والعادات الاجتماعية والأشياء المادية بين ثقافتين مختلفتين.

2-إذا كان الاتصال بين الثقافتين شاملا أو على شيء من الشمول بحيث تتداخل الثقافات كلا منهما في الأخرى.[2]

ويكون هذا الاتصال إما فرديا أو اجتماعيا، بحسب الأحوال وعلى أساس طريقة الاتصال، ويفترض وجود أفراد أو جماعات في منطقة من ثقافتين مختلفتين الأمر الذي يؤدي إلى سهولة عمليات النقل الثقافي بينهم ولا يتعين بالضرورة أن يكون الانتقال من الثقافة الأعلى إلى الثقافة الأقل، بل قد يكون الانتقال في الاتجاهين.

التعريف الإجرائي: من التعاريف السابقة يمكن تعريف الاتصال الثقافي بأنه: الاتصال الذي يتم بين أعضاء ثقافتين مختلفتين، ويكون إما فرديا أو جماعيا، وينتج عنه تأثيرات في كلتا الثقافتين أو في إحداهما.

3.السمة الثقافية trait culturel: اختلفت تعاريف واستعمالات كلمة سمة بحسب التخصصات العلمية، فهي في علم البيولوجيا تعني: " صفة جسمية أو فيزيقية تورث كوحدة وتحددها الجينات وفقا لقانون ماندل في الوراثة". وفي علم النفس الاجتماعي تعني نمطا سلوكيا أو موقفا مستقرا في الشخصية بحيث يطلق عليه اسم خاص كالشجاعة أو الجبن أو الكرم... الخ. وفي علم الأنثروبولوجيا تعني: "وحدة ثقافية مادية كانت أو غير مادية قادرة على الانتشار بذاتها في المجتمعات المختلفة وعلى البقاء مستقلة عن غيرها"[3].

وفي علم الاجتماع قدمت عدة تعاريف للسمة الثقافية ولعل أهمها:

- تعريف وينيك Winik: اذ يعرفها بأنها: " ابسط وحدة أساسية يمكن تحليل الثقافة إليها.

- تعريف ميلفن هرسكوفيتز M. Herskovits: يعرف السمة الثقافية بأنها: " اصغر وحدة يمكن تحديدها في ثقافة معينة، تلك التي قد تبدو بسيطة للوهلة الأولى".[4]

ويمكن تعريف السمة الثقافية أيضا على أنها: اصغر وحدة في الثقافة يمكن أن ينقسم إليها مضمونها ومحتواها، فثقافة أي مجتمع تتكون من أجزاء مختلفة، والسمة الثقافية هي وحدة مادية أو غير مادية قادرة

1- إبراهيم أبو عرقوب، نفس المرجع، نفس الصفحة.

2 - محمد السويدي، نفس المرجع، ص 50.

3- احمد بن نعمان، **هذه هي الثقافة**، الجزائر: دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، ص 236.

4- محمد السويدي، نفس المرجع، ص 245.

على الانتشار المستقل والمتراكم، وتستمد السمة الثقافية من العادات والتقاليد والعقائد.[1]

ويعد مفهوم السمة الثقافية من أهم المفاهيم التي ساعدت كثيرا في دراسة الثقافة فتحليل الثقافة باستعمال هذا المفهوم يعني إعطائها شكلا محدد، ويتطلب تحليل أشكال الثقافة الافتراض بان هذا الشكل يكتسب طابعا بنائيا، وهذه الافتراضات والتصورات تقودنا إلى ضرورة ملاحظة السمات التي يتركب منها هذا البناء.[2] كما انه يستطيع العلماء عن طريق هذه السمات عقد مقارنة بين ثقافات الشعوب المختلفة وعلاقتها ببعضها البعض، ويمكن ان يتضح للباحث معرفة السمات الثقافية المستعارة من ثقافة أخرى كما يمكن ان يكتشف التأثير المتبادل بين ثقافتين.[3]

التعريف الإجرائي: يمكن تعريف السمة الثقافية على أنها: اصغر وحدة تنقسم إليها الثقافة وتكون مادية أو لا مادية، قادرة على الانتشار والانتقال من ثقافة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، وتستمد السمة الثقافية من العادات والتقاليد والعقائد.

سادساً. المقاربة السوسيولوجية:

وظفنا في بحثنا هذا النظرية التفاعلية الرمزية كمقاربة نظرية للموضوع المدروس، وقد تركز تطور النظرية التي اعتمدت على التداول الشفهي في جامعة شيكاغو على اتجاهين هما:

1- المدرسة الفلسفية النفعية الأمريكية (Pragmatisme) التي تقول بأن صدق القضايا يقاس بمدى كونها مفيدة واقعيا و أن الفكر في طبيعته نفعي.

2- وكذا على المدرسة الايكولوجية التي تركز على دراسة العلاقة بين الكائن والبيئة.

وهذا ما جعل من أصحاب نظرية التفاعلية الرمزية قوية في المجال التجريبي وضعيفة في المجال النظري، حيث يعتمدون في أبحاثهم على معايشة مجتمعاتهم من خلال منهج الملاحظة بالمشاركة، عكس الأنثروبولوجيين الذين يدرسون القبائل والشعوب البدائية.

و هذه النظرية تقوم على ثلاثة فرضيات أساسية، يوجزها هربرت بلومر احد ابرز ممثليها فيما يلي:

1. يتصرف البشر تجاه الأشياء على أساس ما تعنيه لهم تلك الأشياء.

2. تعتبر هذه المعاني نتاجا للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني.

---

[1]- علي عبد الرازق جبلي، **دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية**، بيروت: دار النهضة العربية، 1984، دط، ص82.

[2]- نفس المرجع، ص83.

[3]- محمد حسن غامري، **المدخل الثقافي لدراسة الشخصية**، الإسكندرية: المكتب العلمي الحديث، دط، ص57.

3. هذه المعاني تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإشارات التي يواجهها.[1]

ويبدو ان هذه الفرضيات تتطابق مع الأقسام الثلاثة لكتاب هربرت ميد " العقل والذات والمجتمع"، والذي بيّن من خلاله الخصائص التي تفرق الإنسان عن الحيوان وقد استقر رأيه -شانه شان الكثير من المفكرين- على أن الفرق بينهما هو في استخدام اللغة، أو " الرمز الدال". فالإنسان يحدث فهما متبادلا مع غيره، اذ أن كل واحد في عملية تبادل الحديث يتخيل نفسه مكان الآخر، أما الحيوانات فلا تقدر على تمثيل دور الآخرين، أو توقع أفعالهم، فالفرق بينهما هو إذن في المعنى المشترك للرموز والمعاني، والذي يتطور في سياق عملية التفاعل، فالتفاعل الاجتماعي يولد المعاني والمعاني تشكل عالمنا، وهذا يعني أننا نخلق عالمنا بما نخلع عليه من معان.[2]

ان الرمز الدال هو الذي يمنح للبشر القدرة على التأمل في ردود أفعالهم وللاستعداد لها في خيالهم. ووجود اللغة هو الذي يمكننا من الابتعاد والتفكير ثم الاختيار، فالبشر -بحسب ميد- يعتمدون على رموز وتفاهمات ومواضعات مشتركة في تفاعلهم مع بعضهم البعض، ولان البشر يعيشون عالما زاخر بالرموز فان جميع عمليات التفاعل بين الأفراد تشتمل على تبادل الرموز، وهذه النقطة توصلنا على عملية التأويل التي أشير إليها في فرضية بلومر الثالثة.

كما ان للرموز وظيفتين أساسيتين في الفعل الاجتماعي وهما:

1. **الاتصال:** وهي العملية التي عن طريقها تستخدم الرمزية من خلال التخاطب ونقل الرسائل الشفهية بين الأفراد.

2. **المشاركة:** تستدعي الرمزية بواسطتها شعور الانتماء إلى جماعة ما.

إن التفاعل والفعل الاجتماعي هما في العمق ظواهر للاتصال تتم من خلالها إرسال الرسائل واستقبالها، حيث يتم ذلك بواسطة الرموز، اذ تمرر الرسائل المرمزة عن طريق اللغة سواء كانت لغة منطوقة أو مكتوبة، او إشارات غير لفظية، كإيماءات الوجه وأوضاع الجسم.

أما إرفنج غوفمان E. Goffman -وهو احد علماء هذه النظرية- فمنظوره "المسرحي" يقوم على أن التوقعات التي تكون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة هي بمنزلة نصوص مسرحية يقوم الأفراد

---

[1]- أيان كريب، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**، ترجمة: محمد حسين غلوم، الكويت: سلسلة كتب عالم المعرفة رقم 244، 1999، ص119.

[2]- نفس المرجع، ص 120.

بتمثيلها، وبالتالي فإن" عملية التصنع أو إدارة الانطباعات تقع باستمرار في حياتنا، كما لو كنا جميعا نعمل مندوبي إعلانات لذواتنا، و نحن نستخدم محيطنا المادي مجالا للتمثيل تاركين مساحات للخلوة وراء الكواليس، نلوذ إليها طلبا للراحة من عناء التمثيل (كما في الحمام مثلا). ويعتبر عمل غوفمان وصفيا بما يشير إلى جانب من طبيعة النظرية التفاعلية الرمزية من حيث هي نظرية تقدم توجيهات عامة لتوظيفها في البحوث[1].

ويمكن وضع هذه النظرية ضمن وحدة الفعل الصغرى حسب نظام الملفات الذي وضعه بارسونز، فهي نظرية لدراسة الأفراد وتهتم على وجه الخصوص بالفعل الاجتماعي ولا تحاول في أوضح أشكالها أن تصبح نظرية للمجتمع.[2]

ونحن في تناولنا للظاهرة المدروسة من منظور التفاعلية الرمزية قمنا بدراسة التفاعلات الاجتماعية بين العاملين في المؤسسات السياحية والسياح، على اعتبار ان السياحة تزيد من التفاعل الوجاهي بين الأفراد والجماعات، فالتفاعل الاجتماعي هو العملية التي نقوم من خلالها بالفعل ورد الفعل تجاه من حولنا، وكثير من الجوانب التي تبدو في سلوكنا اليومي قليلة الأهمية في ظاهرها تتكشف عند استقصائنا لها عن نواح معقدة ومهمة من التفاعل الاجتماعي[3].

و تهتم التفاعلية الرمزية بدراسة التفاعلات في المجموعات الصغيرة أو المحدودة، وبالتالي فهي تكتفي بالتحليل في إطار ميكروسوسيولوجي، وفي هذا النوع من الدراسات الاجتماعية يجري التحليل على مستوى الأفراد والجماعات الصغيرة، وبذلك فهي الأنسب لموضوع دراستنا.

سابعاً. الدراسات السابقـــة:

يعتبر عرض الدراسات السابقة خطوة منهجية مهمة في أي بحث علمي، حيث يتمكن الباحث من خلالها الإطلاع على أعمال سابقيه والاستفادة منها، كما أنها تجنبه احتمال الوقوع في أخطاء كانوا قد وقعوا فيها، كما أن الدراسات السابقة لها من الأهمية ما يمكّن الباحث من:

- صياغة إشكالية البحث وإعادة ضبطها بدقة.
- الانطلاق من حيث انتهى سابقيه من الباحثين.
- إجراء مقارنة بين ما سبق التوصل إليه من نتائج، وما توَصّل إليه.

---

[1]- أيان كريب، نفس المرجع، ص 123.

[2]- نفس المرجع، ص 128.

[3]- أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005، ص 180.

وبعد الاطلاع على مختلف الدراسات التي تناولت موضوع السياحة وجدنا ان جلها تركزت على دراسة التأثيرات الاقتصادية للسياحة من مثل تأثير السياحة على التنمية الاجتماعية، التنمية السياحية...الخ دون الاهتمام بالتأثيرات الاجتماعية والثقافية وذلك لعوامل عدة منها:

1. التأثيرات الاقتصادية من السهل قياسها كمياً بالمقارنة بالتأثيرات السوسيوثقافية التي يصعب قياسها.

2. البيانات والمعلومات الاقتصادية عن النشاط السياحي (كالأرقام والإحصائيات حول أعداد السياح أو هياكل استقبالهم) عادة ما تكون متاحة بينما لا توجد مثل هذه البيانات عن النواحي السوسيوثقافية للظاهرة السياحية.

3. اهتمام المستثمر بالمعلومات والبيانات الاقتصادية في القطاع السياحي دون النواحي الأخرى.

أ. الدراسات الأجنبيـــــة:

يذكر جان ميشو Jean Michaud في مقاله (anthropologie, tourisme et sociétés locales au fil des textes) انه تم التطرق إلي هذا الموضوع في بعض الدراسات الأجنبية وهي ليست بالجديدة، بل تم جلها في ستينيات القرن العشرون، اذ انه، بحسب ميشو، فان علماء الاجتماع والجغرافيون وعلماء السياسة قد تجاوزوا تحليل المظهر الاقتصادي المحض للسياحة إلى تحليل العلاقة بين البلدان المصدرة والبلدان المستقبلة للسياح، وهذا ما يظهر في الدراسات التي أجراها كلا من: فورستر سنة 1964، بريتون سنة 1978، هولفيك وهيدبرغ عام 1980، لانفون 1980، كما تركز نوفز 1963 في دراساتها على ان السياحة أهم وسيلة واكبر مفعّل للتثاقف، و تنتمي جل هذه الدراسات إلى حقل الانثربولوجية، كما أن أهم العناصر التي تهتم بها هي: ثقافة السائح الزائر وثقافة البلد المزور، والتفاعلات التي تحدث بينهما. ومع ذلك فان ميشو يشير في نهاية مقاله إلى نقص الدراسات التي تهتم بالسياحة كوسيلة للاتصال الثقافي وكعامل للتغير الاجتماعي في المجتمعات المستقبلة، ويدعو إلى تحرير الدراسات من الاقتصار على الآثار الاقتصادية على المجتمعات المستقبلة [1].

ب. الدراسات العربية:

ومن بين الدراسات العربية المشابهة لموضوع دراستنا نذكر مايلي:

---

[1] -Jean Michaud, **anthropologie, tourisme et sociétés locales au fil des textes** ,http// www.dmd-

1. دراسة حول الثنائية الثقافية عبر ممارسة السياحة: "دراسة سوسيولوجية ميدانية لممارسة السياحة في الجزائر في إطار الثقافتين التقليدية والعصرية"، من إعداد: فتيحة حراث، بجامعة الجزائر، سنة 2001/2000[1] وقد تناولت في دراستها الجوانب الآتية:

أرادت الباحثة من خلال هذه الدراسة معرفة كيفية انتقال الأفراد بين الثقافتين التقليدية والعصرية من خلال ممارستهم للسياحة، فهي أرادت من خلال هذه الدراسة إبراز الجوانب الثقافية للمجتمع الجزائري منطلقة من انه من الأهمية بمكان التطرق للجانب الثقافي لدى محاولة دراسة ومعرفة أسباب ومسببات مشاكل المجتمع. وقد وقع اختيارها على السياحة اعتقادا منها بان هذه الأخيرة تعكس وبقدر وافر العديد من جوانب ثقافة المجتمع. انطلقت الباحثة من الفرضيات الآتية:

الفرضية العامة:

تمارس السياحة في الجزائر من قبل فئة ميسورة، من اجل التحرر من نموذج معيش وتحقيق نموذج متصور، وتجمع في ممارستها تلك بين التقليدية والعصرية، ويتخلل ذلك تناقضا في سلوكاتها ومواقفها، كما تواجه تلك الفئة في المؤسسة السياحية تواجد ممارسات خفية.

الفرضيات الجزئية:

الفرضية الأولى: أثناء العطلة تمارس السياحة من قبل فئة ميسورة ماديا، تجمع ما بين الثقافة التقليدية والثقافة العصرية، فتميل في كل مرة إلى إحداهما عبر سلوكاتها ومواقفها، ويعبر ذلك التناوب عن الثنائية الثقافية المميزة لنموذجها المعيش.

الفرضية الثانية: تعتبر الممارسة السياحية في الجزائر، من طرف تلك الفئة هروبا وتحررا من ضغوط واقع معيش ومحاولة تحقيق لنموذج متصور يعتبر مرجعا لها.

الفرضية الثالثة: نتيجة نموذجها المعيش يتخلل سلوكات ومواقف تلك الفئة حين ممارستها تلك، تناقضات هي غير واعية بها.

الفرضية الرابعة: يصل تأثير الثنائية الثقافية في المجتمع إلى السماح بممارسات محظورة اجتماعيا ضمن الممارسة السياحية، تأثرا بإحدى الثقافتين والى إخفائها تأثرا بالأخرى.

ولقد تطرقت الباحثة في الجانب النظري إلى سيرورة تكوين هذه الثنائية عبر التغير الاجتماعي، مبرزة أهم نظرياته والتي بإمكانها تفسير عوامل التغير في الدول المصنعة والدول النامية بما في ذلك الجزائري

---

[1] التسمية بالأصل "

وتحديد صلة التأثير بينهما، ثم أبرزت أهم نظريات الثقافة للتوصل إلى تلك التي لها علاقة بتغير المجتمعات تأثرا بمجتمعات أخرى، وبعدها عرضت لسيرورة التثاقف في المجتمعات العربية – باعتبارها تتشابه مع المجتمع الجزائري في تركيبتها وبعض جوانب ثقافتها-ونتائج تلك السيرورة وفي الفصل الثاني تطرقت إلى الثنائية الثقافية وظاهرة السياحة في الجزائر، أما في الجانب الميداني للدراسة فقد اعتمدت الباحثة على مجموعة من المناهج وهي: المنهج التاريخي، المنهج المقارن، المنهج الجدلي، وعلى مجموعة من الأدوات لجمع البيانات والمتمثلة في: الملاحظة المباشرة، المقابلة الموجهة والتي تمت مع أفراد العينة بمختلف شرائحها و كذا الاستمارة والتي وزعت على المتربصين بفنادق المركبين الذين تمت فيهما الدراسة من اجل اختبار الفرضية الرابعة المتعلقة بوجود ممارسات لا أخلاقية أو محظورة اجتماعيا في المركبات السياحية. وقد قامت باختيار العينة في كلا من المركب السياحي بزرالدا، و مركب ماتاريس بتيبازة، وكانت طبيعة العينة عشوائية طبقية حيث اعتمدت فيه الباحثة على طريقة الاختيار بمراحل متعددة وقد شملت 120 فردا.

وبعد المعالجة الإحصائية للبيانات وتحليلها تم التوصل إلى النتائج التالية:

-إن معظم المبحوثين هم من المهتمين بالسياحة والمتعودين والمواظبين عليها، بنسبة98.33% وتمكن معظمهم إمكانياتهم المادية من ذلك، كما أن تغييرهم للمجال لا يعبر على تغير نموذج ثقافي بآخر.

-يستغل مسيروا الفنادق الممارسات اللااخلاقية بحثا عن الربح المستمر.

-ومن حيث وعي المبحوثين بثنائية ثقافتهم، فقد تبين بان نسبة المبحوثين المحافظين على الثقافة التقليدية بلغت 88.33%، وبلغت نسبة المبحوثين المطالبين بالعصرنة 90.83%، كما أننا نجد 84.16% من المبحوثين هم في نفس الوقت محافظين على الثقافة التقليدية ومطالبين ومحققين للثقافة العصرية ومن مشجعيها، على الرغم من التناقض ما بين الثقافتين يعتبر واضحا.

-انتماء المبحوثين إلى ثقافتين في آن واحد يبين تواجدهما الثنائي في المجتمع، ويؤكد ذلك إذن على سيرورة التثاقف المستمرة التي يشهدها المجتمع، ويتميز التثاقف في المجتمع الجزائري، بعملية إعادة امتلاك الأفكار والتصرفات الواردة في الثقافة العصرية، وتتم تلك العملية ببلورة تلك السمات الثقافية في قالب ثقافي خاص يجمع في الوقت نفسه بين جوهر الثقافة التقليدية ومظهر الثقافة العصرية.

-هناك فئة من المبحوثين واعية بالتناقض بين الثقافة التقليدية والعصرية، وهذه الفئة لها نموذجا ثقافيا خاصا تطمح إلي تحقيقه، يمكن أن توصف بأنها تعيش وضعية اغتراب لأنها لم تتمكن من التحقيق الفعلي لنموذجها.

-بلغت نسبة المبحوثين الغير راضين عن حياتهم الاجتماعية 61.66%، كما أن نسبة من لهم نموذج لحياة اجتماعي يتصور تحقيقه بلغت 61.66%.

-وتوصلت الدراسة أيضا إلى أن ما نسبته 44.58% تنتهج طرقا مختلفة لتحقيق نماذج معيشية متصورة عندها، ولديها رغبة في تغيير واقعها المعيشي المرفوض، في حين أن هناك فئة غير راضية بواقعها وتطمح للتغيير إلا أنها لا ترى جدوى من محاولة التغيير وتبلغ نسبتها 55.40%.

من خلال هذه الدراسة، قامت الباحثة بتناول مسالة الثنائية الثقافية وانتقال الأفراد بين الثقافتين التقليدية والعصرية من خلال ممارستهم للسياحة، مبرزة أهمية التطرق إلى الجانب الثقافي لدى دراسة أسباب الظواهر والمشاكل الاجتماعية. وبالتالي تأتي هذه الدراسة على عكس دراستنا فهي، كما ذكرنا، تدرس الثنائية الثقافية من خلال ممارسة السياحة ونحن نريد الكشف عن اثر الاتصال الثقافي-من خلال السياحة- في انتقال سمات ثقافية إلى العاملين بالمؤسسات السياحية.

ب. دراسة حول التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي، دراسة في انثروبولوجيا السياحة إعداد هالة عبد الرحمان عبد العليم الرفاعي، بجامعة الإسكندرية سنة 1993، وهي دراسة منشورة[1].

وقد تطرقت الباحثة في هذه الدراسة إلى التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة وعلاقة السياحة بأعضاء المجتمعات المحلية ولدراسة هذه الإشكالية انطلقت الباحثة من مجموعة من الأسئلة:

1- ماهي المقومات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي بالفيوم؟.

2-ماهي التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي بالفيوم وعلاقتها بمجالات التنمية المحلية؟.

3- ما هي الدوافع والبواعث المختلفة لإقبال السياح على مناطق سياحية دون أخرى، وانعكاس ذلك على الفيوم؟.

4- ماهي عوامل الجذب السياحي المتوفرة في المجتمع المحلي بالفيوم؟.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على عدة مناهج:

-المنهج البنائي الوظيفي: حيث وظفته الباحثة لدراسة المقومات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي بالفيوم ودراسة البناء الاجتماعي للمجتمع المحلي بمختلف أنساقه وعلاقتها بالسياحة في

---

[1]- هالة عبد العليم الرفاعي، نفس المرجع

هذا المجتمع ودور كل نسق في النشاط السياحي، وكذلك التأثيرات الاجتماعية والثقافية وما يتضمنها من علاقات اجتماعية وعلاقات التفاعل والرؤية المتبادلة للسائحين وأبناء الموطن الأصلي.

كما استعملت منهج دراسة حالة والذي وظفته من اجل التعرف على الخبرات والأحداث التي تعرض لها السياح خلال مسيرة حياتهم وأسباب تفضيلهم زيارة مصر وأنواع العلاقات المتبادلة بين هؤلاء السياح وبين أعضاء المجتمع المحلي، واستعملته كذلك للتعرف على نوعيات سكان المجتمع المحلي الذين يتعاملون مع السياح ونوع العلاقات التي تقوم بين الطرفين.

ومن اجل جمع البيانات والمعلومات الميدانية استخدمت الباحثة تقنية الملاحظة بالمشاركة، وقامت بذلك من خلال الإقامة في مجتمع الدراسة على فترات متباعدة وملاحظة كل ما يتم في المواقع السياحية المختلفة، كما استخدمت المقابلات المفتوحة مع الأهالي والسياح.

وشمل مجتمع البحث كلا من جماعات البدو ويعيشون في أطراف المدينة وكذا القرويون الذين يعيشون في القرى المختلفة المنتشرة في أنحاء المحافظة، كما شمل الحضر الذين يعيشون في مدينة الفيوم ومراكزها الرئيسية المختلفة.

وقد استغرقت الدراسة 04 سنوات من 1988 إلى غاية 1991 بحيث كانت على فترات متقطعة.

كما اشتملت الدراسة على مقدمة وأربعة فصول ثم خاتمة تتناول نتائج البحث والتوصيات وأخيرا ملاحق البحث.

فالفصل الأول من الدراسة تناول رؤية علم الانثربولوجيا وفروعها المختلفة ثم مفهوم انثروبولوجيا السياحة، ودراسة العلوم الاجتماعية للسياحة.

أما الفصل الثاني فيدرس البناء الاجتماعي وعلاقته بالنشاط السياحي حيث تطرقت الباحثة إلى النسق القرابي، العلاقات بين السكان المحليين والسياح ثم الرؤية المتبادلة بين السائحين و سكان المجتمع المحلي، النسق الاقتصادي وعلاقته بالسياحة، الايدولوجيا السياسية للدولة وعلاقتها بالسياحة ثم الجذب السياحي في المجتمع المحلي.

أما الفصل الثالث فيحتوي على عرض التأثيرات الاجتماعية للسياحة ثم التأثيرات الثقافية لهذه الأخيرة.

ويحتوي الفصل الرابع على الخطة السياحية لمدينة الفيوم ثم خاتمة تحليلية لعرض أهم نتائج البحث.

وتوصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1-أثبتت أن هناك العديد من المقومات السياحية التي تميزت بها مدينة الفيوم من طبيعية واجتماعية وثقافية

2- كما توصلت إلى أن السائح العربي يبقى مدة أطول في المنطقة مقارنة بالأجنبي وذلك راجع إلى وجود الروابط القرابية وعلاقات المصاهرة بينه وبين سكان الفيوم.

3- اثبت البحث أن هناك العديد من الدوافع والبواعث المختلفة التي أدت إلى إقبال السياح على زيارة مدينة الفيوم وتتلخص في :

يأتي السياح العرب في مقدمة السائحين لمدينة الفيوم لعدة أسباب تتمثل أهمها في عقد الزيجات، وزيارة الأقارب، تماثل العادات والتقاليد ووحدة اللغة. أما السياح الأجانب الذين يزورون منطقة الفيوم فهم في الأغلب من الجنسيات الألمانية والانجليزية والايطالية وهم إما دارسون متخصصون أو ممن يحبون الترفيه وإقامتهم محدودة لا تتعدى اليومين.

4- اثبت البحث أن هناك العديد من التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في مدينة الفيوم منها:

أ. الضغط على الخدمات.

ب. احتكاك الثقافة المحلية بثقافات الوافدين والتعرف على عادات غريبة على المجتمع المحلي قد لايتقبل بعضا منها مثل : ارتداء الملابس العارية، وبخاصة في فصل الصيف والاختلاط المتبادل بين السائحين.

ج. استخدام السكان المحليون في وظائف إدارية وحرفية في المجال السياحي وخلال موسم السياحة.

د. زيادة الأنشطة غير المرغوب فيها مثل البغاء والجريمة في بعض المناطق.

هـ. زيادة عدد من يتحدثون باللغات الأجنبية في المناطق السياحية كمصدر للرزق.

و. الاهتمام بالفنون الشعبية والصناعات التقليدية المحلية والشعبية.

إذن تطرقت الباحثة، في هذه الدراسة إلى علاقة السياحة بأعضاء المجتمعات المحلية من خلال تحليل التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي للفيوم، فهذه الدراسة تتوافق مع بحثنا من ناحية الموضوع، وتختلف معها في العينة، اذ كانت عينة البحث في هذه الدراسة تشمل السكان المحليون لمدينة الفيوم، أما بالنسبة لبحثنا فيقتصر على العاملين بالمؤسسات السياحية كعينة للدراسة.

ثامناً. صعوبات الدراسة:

من البديهي ان تعترض أي دراسة علمية مجموعة من الصعوبات، ونحن في مسيرة بحثنا اعترضتنا العديد من الصعوبات منها:

1. نقص المراجع العلمية حول الاتصال الثقافي عامة والاتصال الثقافي من خلال السياحة خاصة في مقابل وفرة الدراسات والكتابات التي تناولت السياحة كظاهرة اقتصادية، وهذا عامل ألقى بثقله على الجانب النظري من البحث.

2. كما ان هذا النقص في المراجع ألقى بثقله على الجانب الميداني من البحث أيضا، لان تكوين صورة كاملة عن هذا الموضوع ودراسته في المجتمع يعتبر مغامرة صعبة، بحيث انه بعد النزول للميدان اكتشفنا خبايا وأمور عديدة وظهرت جملة من الإشكاليات والتساؤلات التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، ولهذا يبقى البحث في هذا الموضوع واسعا.

3. الخلط الموجود في بعض الكتب بين العديد من المفاهيم وتداخلها، ما شكل لنا صعوبة كبيرة في التفريق بينها خاصة مفهومي الاتصال الثقافي والتثاقف، اذ وجدنا ان العديد من الكتاب يوردونهما بنفس المعنى في حين أنهما مختلفي الدلالة.

4. تكتم بعض أصحاب الوكالات السياحية ورفضهم تزويدنا بالمعلومات التي تفيدنا في الموضوع، بالإضافة إلى تضارب الإحصائيات حول السياح بين مختلف المصالح.

5. ضعف الإمكانيات المادية والفنية اللازمة للبحث، فجاءت هذه الدراسة في حدود الإمكانيات الموجودة في حوزة الباحثة.

الفصل الثاني

الاتصال الثقافي و سيرورة التثاقف في المجتمع الجزائري

تمهيد

أولاً. مدارس الثقافة.

ثانياً. الاتصال الثقافي و التداخل المفاهيمي.

ثالثاً. سيرورة التثاقف.

رابعاً. السياحة والتثاقف.

خامساً. العولمة الثقافية.

سادساً. سيرورة التثاقف في المجتمع الجزائري.

خلاصة

تمهيـــــد:

تواجدت ثقافات العالم في مختلف العصور في اتصال وتفاعل فيما بينها والعلماء عند دراستهم لأشكال هذا الالتقاء أو الاتصال بين الثقافات أوضحوا أهمية تأثير العوامل الخارجية في إحداث تغيرات ثقافية واجتماعية، حيث يؤدي تأثير الانتشار المعقّد للعناصر الثقافية الأجنبية على المجتمعات المستقبِلة، فينتج عن ذلك إما نوع من التثاقف ، وإما يحدث ما سمي بالغزو الثقافي، وذلك عند اعتداء الثقافة الوافدة على الهوية الثقافية المحلية، بقصد استغلالها اقتصاديا، وإضعاف مقوماتها الذاتية، وهذا ما حدث مع الاستعمار الذي خبرته مجتمعاتنا، ونحن في هذا الفصل –الذي عنوناه ب: الاتصال الثقافي وسيرورة التثاقف في المجتمع الجزائري– ارتأينا ان نتطرق إلى مدارس الثقافة كمدخل قبل الحديث عن آليات التأثير المتبادل بين الثقافات وقد قمنا بإدراجها لأنه وجدنا فيها تناولا لبعض جوانب الاتصال الثقافي وانتقال السمات الثقافية بين الثقافات، بعدها تطرقنا إلى الاتصال الثقافي والمفاهيم المتداخلة معه لتوضيح الفروقات بينها، ومن ثم عرجنا إلى الحديث على سيرورة التثاقف في المجتمع بصفة عامة وركزنا على هذا المفهوم أكثر من المفاهيم الأخرى باعتبار انه من أكثر نتائج الاتصال الثقافي توافقا وملائمة لبحثنا كما انه سلط عليه الضوء من قبل العلماء أكثر من المفاهيم الأخرى وذلك لأهميته، لنتطرق بعدها إلى السياحة والتثاقف والعولمة الثقافية ثم اختتمنا الفصل بالحديث عن سيرورة التثاقف في المجتمع الجزائري.

أولاً. مدارس الثقافة :

اهتمت العديد من المدارس بموضوع الثقافة وجعلته محورا لدراساتها خاصة تلك التي سميت بمدارس الانثربولوجيا الثقافية الأمريكية، إذ أبدى فرانس بواس F.Boas اهتماما مبكرا بالفروق والاختلافات بين الجماعات البشرية، وقد وضع في دراسته الضخمة عن العرق واللغة والثقافة 1940، التوجيهات الكبرى التي لازمت الانثربولوجيا الأمريكية بتعديلات جزئية حتى نهاية القرن العشرين، من بين تلك التوجيهات النظرية:

- لا وجود لثقافة أحادية هي أم كل الثقافات، بالمعنى المعياري لمصطلح ثقافة، ولذلك فهو يؤكد في صدر كتابه المذكور على انه يدرس الثقافات بالجمع، ولا يعترف بهيمنة ثقافة مرجعية صالحة لكل البشرية.

- اعترض بواس على المنهج المقارن بين الثقافات، وفق النظرية التطورية التي تتخذ من ثقافة الجنس الأرقى أو المتحضر مقياسا لكل الثقافات الموسومة بالبدائية والبسيطة والسفلى واللاثقافة المطلق.
- تمثل كل ثقافة كلا متجانسا ووظيفيا، وكل ثقافة مفردة تمثل مجموعة مستقلة لا يمكن مقاربتها إلا في سياقها الخاص، وقد مهدت هذه الفكرة لمفهوم النسبية الثقافية.[1]

وقد نحى بواس هذا المنحى لرفضه للنظرية التطورية التي تقول بالصعود من البدائي إلى المتحضر، ومن المجتمع البسيط إلى المجتمع المعقد فمدرسة بواس تعكس هذه المقولات وترى ان المتحضر حاليا هو البدائي سابقا والمجتمع المعقد الآن كان في رحلة ما من تاريخه بسيطا.

ولعل أهم ما يحمد لهذا العالم اليهودي الألماني مقولته الفريدة من نوعها في الفترة ما بين الحربين و مؤداها: "ان لكل ثقافة منطقها الداخلي وكرامتها وهي التعبير الخاص بأي مجموعة بشرية عن إنسانية الإنسان".

ومن بين المدارس التي تناولت مسالة الثقافة والعلاقة بين الثقافات هي المدرسة الوظيفية، إذ تأسست كرد فعل على المبالغة في اختزال الثقافة في مفهوم واحد هو الانتشار بالتماس والاستعارة المتبادلة بين الثقافات في مدرسة بواس، ومن بين الأعلام البارزين والمدافعين عن هذه المدرسة هو برونسلاف مالينوفسكي B. Malinowski وقد أصبحت دراسته المعنونة ب: "نظرية علمية في الثقافة"- التي نشرت بعد وفاته سنة 1944- من المدونات الرئيسية في علوم المجتمع بوجه عام ومبحث الثقافة بوجه خاص.

تمثل الثقافة في رأي مالينوفسكي نظاما كليا بعناصر متداخلة، ليس من المهم معرفة مكان العنصر أو السمة في ذلك الكل المتماسك بل المهم والمفيد هو معرفة وظيفة السمة بنظرة إجمالية باعتبارها فاعلة في البناء المؤسسي، كما عاب على المذهب الانتشاري التعامل مع الوقائع الثقافية وكأنها قطع متحفية مرصوفة جنبا إلى جنب، توصف وتصنف منفصلة عن الكل الثقافي، أي عن مكانها ووظيفتها فيه[2].

---

[1]- العربي ولد خليفة، **المسالة الثقافية وقضايا الهوية واللسان**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003، ص47.

[2]- نفس المرجع، ص49.

استنتجت الباحثة انطلاقا من فرضية القوس الثقافي أن الثقافة لا تعرف بالسمة أو مركب السمات بل باتجاهها العام نحو هذه الوجهة أو تلك، إذن فان الجدير بالدراسة ليس التلاصق بين السمات، ولكن الطريقة التي تتفاعل بها تلك السمات بطريقة انضوائية، تقدم للفرد مخططا لاشعوريا يوجه كل نشاطاته، الطريقة الأقرب لإدراك وحدته الداخلية يبدأ بالتعرف على منطقه الداخلي[1].

إلا أن رالف لينتون R.linton يعترض على مفهوم المنوال عند بنديكت الذي يختزل الكل الثقافي في فسيل أو مقطع واحد ويرجعه إلى نمط سلوكي مهيمن، وهو يرجع إلى بواس F.Boas شيخ المدرسة الانثربولوجية الأمريكية الواضع الأول لمفهوم المنوال (pattern)، ويرى انه من الممكن أن تتعايش عدة منوالات ثقافية بطريقة طبيعية، أي غير صراعية وتعمل بوفاق داخل ثقافة واحدة، وتظهر شخصيات سوية متعددة في مجتمع واحد، إذ من المعروف أن الكثير من المجتمعات تتوفر على انساق قيم تتوزع على أساسها الأدوار والمكانات المخصصة لكل فرد ولكل فئة، ولا يمكن لشخص واحد أن يتمثل كل ثقافة مجتمعه، ومن بين إسهامات رالف لينتون نجد مفهوم "الشخصية القاعدية، إذ يرى ان هذه الأخيرة تحددها مباشرة الثقافة التي ينتمي إليها الفرد، لكن في الوقت نفسه لا ينكر نفسية الفرد التي تؤثر بدورها، مما يؤدي إلى التنوع في الثقافات"[2]. بذلك أراد لينتون ان يوضح ان من بين الشخصيات هناك نمطا مؤثرا في ثقافة المجتمع والذي يصبح النمط العادي، وذلك ما يدعى بالشخصية القاعدية للمجتمع، لكن ذلك لا يبعد تواجد عدة أنماط للشخصية في ثقافة واحدة لان الثقافات نفسها تحتوي على عدة انساق قيمية.[3]

أما كروبر Kroeber وويسلر Wesler فقد تعرضا إلى سيرورة انتشار العناصر الثقافية في المجال، فاستعملا مفهومي "المجال الثقافي" و"السمات الثقافية" التي من شانها وصف المكونات الجزئية للثقافة، والهدف من هذه الدراسة هو التوصل إلى عملية الانتشار للملامح الثقافية في مجال ثقافات أخرى قريبة من الثقافة المؤثرة، فإذا ما ظهر هناك تقارب في الملامح الثقافية تسمى المجالات أو "الفضاءات الثقافية" وشملت دراستهما الثقافات الهندية في أمريكا الشمالية. وان كانت تلك الدراسة لا تنطبق سوى على تلك

---

[1]- العربي ولد خليفة ، نفس المرجع، ص51.

[2]- سامية حسن الساعاتي، **الثقافة والشخصية بحوث في علم الاجتماع الثقافي**، بيروت: دار النهضة، 1983، ص56.

[3]- فتيحة حراث، نفس المرجع، ص41.

الثقافات، فان المفاهيم المستعملة كالملامح الثقافية لقيت صدى لدى مدارس أخرى خاصة تلك التي اهتمت بدراسة التثاقف.[1]

ومن جانبهما بين كلا من بارسونز Parsons و روبرت ميرتون Merton جانبان أساسيان في التأثير الثقافي، إذ بين الأول الجانب اللاواعي للتأثير الذي تقوم به التنشئة الاجتماعية حينما اعتبراها منعكسا شرطيا، واظهر ميرتون Merton الجانب الواعي في الانتماء الثقافي، باختياره لمبادئ وقيم جماعة ما، لكن يبقى التساؤل هنا دائما عن الوعي متى يتوفر ليصل الفرد إلى الاختيار، وهل يتوصل إليه جميع الأفراد في جميع المجتمعات؟.[2]

ثانيا. الاتصال الثقافي والتداخل المفاهيمي:

في الواقع كانت العلاقة بين الثقافات محور دراسات ونقاشات في العالم لفترات طويلة، صاغت بنتيجتها عدة حقول علمية منها: الانثربولوجيا وعلم الاجتماع مفاهيم ثرية ومتعددة منها: مفهوم الانتشار الذي شاع كثيرا استخدامه لدى العلماء، وكذا مفهوم الاستلاب أو التمثيل الثقافي والذي ارتبط بتحليل الآثار السلبية العميقة للاستعمار، كما كتب عن الغزو الثقافي والهيمنة الثقافية والنسبية الثقافية والتثاقف وغيرها من المفاهيم التي حاولت ان تشرح وتفسر طبيعة العلاقة بين الثقافات لكن بخلفيات ورؤى متباينة حتى تداخلت هذه المفاهيم فيما بينها و في هذا المبحث انتقينا ثلاثة مفاهيم أساسية من هذه المفاهيم وسنحاول تبيان الاختلافات بينها وبين الاتصال الثقافي الذي هو موضوع بحثنا.

أ.الاتصال الثقافي:

يعرفه إبراهيم أبو عرقوب بأنه: الاتصال الذي يتم بين أعضاء الثقافات المختلفة.[3]

كما يعرفه بأنه تأثير الثقافات بعضها في بعض نتيجة الاتصال.[4]

كما انه يعبر عن موقف تتبادل فيه ثقافتان التأثير، ويمكن أن يكون هذا التأثير على نوعين:

---

[1]– فتيحة حراث ، نفس المرجع، ص 40.

[2]– نفس المرجع، ص 41.

[3]–إبراهيم أبو عرقوب، **الاتصال والتفاعل الاجتماعي**، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1993، ص140.

[4]–نفس المرجع، نفس الصفحة

وما كانت هذه المهمة لتنجح لولا وجود المشاة الجزائريين الذين كونتهم السلطات الفرنسية من قبائل الرحل الصحراوية.[1]

وفي الأخير تبنت الحكومة الفرنسية سياسية فورو التوغلية وهي استعمال القوة وفتحت عهدا جديد من تاريخ الاحتلال.

4-1-2. السياحة الحديثـــة: ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين:

أ. مرحلة ما قبل الاستقلال: إن الحديث عن السياحة في جانت يدفعنا للحديث عن السياحة في المناطق المجاورة لها خاصة تمنراست والنيجر، نظرا لان جل الرحالة الأوروبيين الذين قاموا باستكشاف الصحراء الكبرى كانوا يعبرون من التاسيلي نازجر نحو الهقار ثم آير-كما وضحنا في المبحث السابق- فلقد استفاد الفرنسيين المستعمرين كثيرا من المعلومات التي قدمتها المهمات السابقة الذكر والتي لعب فيها التوارق دورا مهما، اذ كانوا المرشدين لهؤلاء الرحالة، ما جعل الصحراء – فيما بعد- تصبح مسرحا للكثير من السيارات الفرنسية، "بحيث قامت الشاحنات بأول عبور في الصحراء انطلاقا من تقرت إلى تمبكتو مرورا بتمنراست ما بين سنتي 1922-1923 في السنة الموالية قاموا بفتح الطريق بشار- أدرار- تمبكتو، فوضعت أول خارطة للطرق العابرة للصحراء في السنة 1930 من اجل إجراء اكبر رالي للسيارات في الصحراء (رالي باريس-دكار) (Paris-Dakar) الذي يعبر المتسابقون الصحراء من خلاله من البحر المتوسط إلى نهر النيجر".[2]

في هذه الفترة كانت بداية النشاط السياحي في جانت وبالضبط في سنة 1932 أصبح السواح يتوافدون إلى المنطقة خاصة بعد سنة 1933 حيث تم اكتشاف الرسومات والنقوش المنحوتة على جبال وصخور التاسيلي نازجر من قبل Bernans [3] ثم أجرى بعد ذلك Henri Lhote دراسات استكشافية موسعة لهذه الرسوم والنقوش سنة 1956 حيث مكث بالصحراء مدة 16 شهرا في التاسيلي نازجر، ولم يكن ليتمكن من ذلك لولا مساعدة مشار جبرين والذي كان من اعرف المرشدين في المنطقة، اذ رافقه ودله على أماكن تواجد النقوشات والمنحوتات الصخرية ليرتب بعد ذلك ما جمعه من معلومات ويخرجه في كتابه الذي عنونه ب:"A la découverte des fresques du Tassili" . وبعد نشره لهذه الدراسة قامت فرنسا بإرسال المدرس الفرنسي فرانسوا ليرأس الوفود السياحية التي كانت ترسلها Touring club de

---

[1]- Ibid, p124.

2 -Badi Dida, **les régions de l'Ahaggar et du Tassili n'Ajjer**, éditions ANEP, 2004, pp0202, 203.

3-Le guide BERLITZ Algérie, édition entreprise nationale du livre Alger, 1990, p 83.

ثانيا. مقومات وأنواع السياحة في جانت:

4-2-1. مقومات السياحة في جانت:

أ. المقومات الطبيعية والأثرية:

تزخر منطقة جانت-والتاسيلي نازجر بصفة عامة- بمناظر طبيعية رائعة يلتقي فيها جمال المرتفعات وواحات النخيل والكثبان الرملية وتلك القلتات النابعة من أعماق جبالها كما تمتاز المنطقة بالنقوش الصخرية ما جعلها تتصدر مكانة هامة ضمن المواقع العالمية للفن الصخري وتعتبر من أكبر المناطق التي تتركز فيها الرسومات الصخرية حيث تحتوي جبال الطاسيلي نازجر حوالي 50.000 كتابة أثرية ورسوم، يعود تاريخها إلى آلاف السنين قبل الميلاد إذ صنفت بذلك كأكبر متحف على الهواء الطلق.

ويقسم العلماء العصر الحجري الحديث من حيث الرسومات إلى أربع مراحل[1]:

- **المرحلة القديمة (مرحلة الرؤوس المستديرة):** وتشمل هذه المرحلة رسومات لمشاهد الصيد، ونجد الكثير منها غامضة المعنى، كما نجدها عبارة عن رسومات ضخمة و أخرى صغيرة تمثل الأشخاص والاروية والضبي، وقد وجدت منذ 8000 سنة قبل الميلاد.
- **مرحلة البقاريـــات:** وهي عبارة عن رسومات ضخمة لمجموعة من البقر والرعاة، وهي رسوم تصور الحياة اليومية للإنسان القديم بأسلوب واقعي وبأحجام متفاوتة ومختلفة. ويستعمل في ذلك اللونان الأحمر والأبيض، وتنتشر مثل هذه الرسوم في أنحاء التاسيلي كلها إلا ان أجملها تتواجد في "اجابارين" و"تامغيت" و"صفار". ويعود تاريخ رسومات هذه المرحلة إلى 6000 سنة قبل الميلاد، حيث انتقل سكانها إلى الجنوب اثر الجفاف الذي انتشر في المنطقة.
- **مرحلة الحصان أو العربـــات:** نلاحظ في هذه المرحلة جميع الرسومات منجزة بطريقة بسيطة، حيث تطغى عليها الأشكال الهندسية التي يظهر عليها أنها تعالج نفس موضوع المرحلة السابقة، وتتميز هذه المرحلة برسوماتها التي تمثل الخيول والعربات وهو دليل على ان هذه الحيوانات كانت تعيش في المنطقة.

---

[1]- منشورات ديوان الحظيرة الوطنية للتاسيلي، 1994.

➢ **مرحلة الجمل:** في هذه المرحلة نلاحظ فقدان الحركة وبعض الحيوانات وظهور الجمل دليل على التصحر، حيث يأخذ الجمل مكان الحصان. كما صاحبت هذه المرحلة ظهور كتابة حروف التيفيناغ وهي الحروف الأبجدية للغة التوارق و يعود تاريخ هذه المرحلة إلى 4000 سنة قبل الميلاد.

من أهم المواقع "الماقبل تاريخية" في التاسيلي نازجر نذكر:

1. موقع تادرارت: ويقع في الجنوب الشرقي للتاسيلي نازجر، وهي منطقة تعرف بغناها الأثري -و يعود إلى العصر الحجري الحديث (النيوليتي)- الذي يتجسد من خلال الرسومات و النقوشات المتواجدة في هذا الموقع وتعبر جلها عن الحيوانات التي عاشت مع الإنسان في تلك الحقبة: كالفيل، الزرافة...الخ وكذا العديد من الأدوات المنقرضة كالخزف، بقايا بيض النعام، بيوت وأوكار.[1]

والواقع ان منطقة تادرارت تعد من أكثر المناطق زيارة من قبل السياح وهذا ما أكده لنا العديد من أصحاب الوكالات السياحية وكذلك السياح والذين سألناهم عن رأيهم في أكثر المواقع جذبا في التاسيلي نازجر".

2. وادجرات: وهي منطقة تقع بالقرب من مدينة ايليزي، تمتد على حوالي 30كلم، هذا الواد يضم رسومات ونقوشات صخرية رائعة، تصل إلى ما يقارب 4000 صورة منقوشة على الصخور، وتعبر هذه الرسوم عن الحيوانات الاستوائية التي كانت تعيش في المنطقة: كالفيل، فرس النهر، الزرافة، كركدن، أبقار...الخ كما نجد برفقة هذه الصور رسومات للإنسان الذي عاش مع هذه الحيوانات. [2]

3. هضبة تاجيلاهين: تقع غرب اهرير، هذه المنطقة معروفة تم استكشافها منذ الستينات توجد بها جبال تصل مساحتها إلى 9 $م^2$. وشانها شان الموقعين السالفي الذكر إذ تحتوي على رسومات لحيوانات وأشخاص.

4. هضبة ديدر: وهي موقع ذات نقوشات صخرية ذات أبعاد واسعة، تعبر عن نفس المضامين السابقة للرسومات، إذ تعرض حيوانات كالزرافة، النعامة، الغزالة والبقريات. كما نجد بها آثار تاريخ نشؤ البشرية أو ال" Protohistoire" المتعددة في هذا الموقع: كالمقابر، بعض المآوى، أسوار، رسومات جداريه لحيوانات وأشخاص.

---

[1] -Bernard Bousquet, **le parc national du tassili n'ajjer, conservation exploration**, UNESCO, 1987, Tome 1, p41.
[2]- Ibid, p41.

5. تين زوميتك: وهو موقع به مجموعة الرسومات الجدارية المرسومة بواسطة ocre أو المغرة الحمراء والبيضاء والتي تعود إلى حقبة الرؤوس المستديرة têtes rondes، تعبر هذه الرسوم عن الحيوانات والأشخاص والأشكال الهندسية. فالقناع مثلا يعتبر عنصرا معروض بصورة متكررة في حقبة الرؤوس المستديرة وربما يعبر عن معتقدات معينة سادت في ذلك الوقت.[1]

6. موقع تان كنا: وهو من ضمن الأماكن المشهورة جدا في التاسيلي، يقع بالقرب من مدينة ايليزي، وهذا الموقع يعطينا صورة عن الثقافات المادية الأولى: كالحصى المشظاة "Les galets aménagés" وهي حصى اتخذ منها الإنسان أدوات ووسائل للصيد والقطع وغيرها.[2]

7. ايمهرو: وهو عبارة عن حوض منحدر، أين الثراء الطبيعي، والمناظر الخلابة ويتميز بوجود حيوان نادر في المنطقة وهو الفنك، والذي يعيش في الجحور التي يحفرها.[3]

8. أنهف: وتقع هذه المنطقة في الشمال الغربي لبرج الحواس وتمتاز بالسهوب الواسعة والمنبسطة والتي تحتمي فيها أنواع حيوانية جد نادرة كحيوان السنوري (الفهد) وهو حيوان مصنف ضمن قائمة الحيوانات المحمية للمنظمة العالمية لحماية الطبيعة " UICN".[4]

9. واد اهرير: وهو مصنف ضمن المناطق الرطبة "Zones humides" وهو بيئة مفضلة للعديد من النباتات والحيوانات المتنوعة خاصة الأسماك، كما تتميز بنمو نبات البوط "Typha elephantina" والذي كان مادة أولية هامة لبناء البيوت التقليدية القديمة (الزريبة).[5]

ب. التراث العمراني القديـــم:

ويتمثل في القصور القديمة لمدينة جانت والتي تعد بدورها مقصدا للسياح حيث أنها كانت تمثل ثلاث أحياء منفصلة فيما بينها اذ كانت الأحياء الوحيدة التي يتمركز بها السكان في جانت وهي:

1. قصر زلواز: الذي يقع شمال المدينة، ويمتد هذا القصر على هضبة من الغرانيت القليلة الارتفاع. يتكون من بنايات متصلة وصغيرة المساحة والتي تفصل بينها بعض الأزقة الضيقة، وهذه البيوت مبنية

---

[1]- منشورات ديوان الحظيرة الوطنية للتاسيلي، ص22

[2]-نفس المرجع، نفس الصفحة.

[3]-نفس المرجع، ص28.

[4]- نفس المرجع، ص27.

[5]- نفس المرجع، ص28.

ت. تحليل سيرورة التثاقف في المجتمع:

لقد مكن جهد الانثربولوجيا الأمريكية في التنظير من الإقرار بان التغيرات الثقافية المتصلة بالتثاقف لا تحدث مصادفة كما أنها لا تمثل اعتناقا غير مشروط لثقافة أخرى، كما انه و بحسب روجيه باستيد R. Basted حينما تلتقي ثقافة بثقافة أخرى تحدث بينهما ظاهرة الانتقاء sélection ويعود ذلك في رأيه إلى ان العناصر الثقافية ليست في مستوى واحد، فمنها ماهو مقبول ومنها ماهو مرفوض، وهو يرى ان الصور المادية للثقافة تقبل أولا، ثم تأتي بعد ذلك صور الثقافة الاقتصادية مثل طريقة الملكية والعمل باجر...الخ، وأخيرا تقبل الصور الدينية وهي في رأيه أكثر العناصر الثقافية مقاومة.

ويميز هـــ.ج بارنات H. G. Barnett بين شكل السمات الثقافية و وظيفتها ودلالتها. وبالاعتماد على هذا التمييز يمكن ذكر ثلاثة انتظامات متكاملة:

01. كلما ازداد الشكل غرابة، أي ابتعد عن الثقافة المتقبلة كان قبوله أكثر عسراً.

02. الأشكال أكثر يسرا في قابليتها للنقل من الوظائف. فعلى العكس مما تخيله مالينوفسكي أوضح بارنات انه قليلا ما يتمكن ما يفترض انه مرادفات وظيفية من العناصر المدرجة في ثقافة ما من تعويض المؤسسات القديمة بصفة مجدية.

3. تقبل السمة الثقافية، مهما كان شكلها ومهما كانت وظيفتها، قبولاً أفضل وتدمج إذا تمكنت من اكتساب دلالة متوافقة مع الثقافة المتقبلة. [1]

كما يتفق رالف لينتون R. Linton مع هذا الرأي اذ بالنسبة له فانه كلما كان الموضوع الثقافي أكثر تعقيدا أو تجريدا، كلما كان أصعب في تصوره، وهو بهذا يكون كذلك أبطا في قبوله، وبالعكس كلما كان العنصر الثقافي الجديد ذا فائدة واقل تعقيدا كلما كان ذلك أكثر قبولا وأسهل في إدماجه في الثقافة الأصلية. فإذا كانت الخاصية أو العنصر الجديد يفي بالحاجة بصورة أنجع من الخاصية القديمة وإذا كانت قابلة للتكيف مع النموذج العام، فان الأفراد يتبنونها بشكل واسع، إلى ان تحتل مكانها بين العناصر الثقافية العامة، وفي نفس الوقت، فان الخاصية القديمة التي تحتل محلها الخاصية الجديدة، تفقد أنصارها بالتدريج حتى تختفي في النهاية كليا من الثقافة. وفضلا عن ذلك، وبسبب ان كل ثقافة وحدة منظمة ومبنينة structuralisée تكون كل العناصر فيها مترابطة، فان من الوهم ان يدعى انتقاء الجوانب المفترضة

---

[1]- دنيس كوش، نفس المرجع، ص97.

"ايجابية" من ثقافة لربطها مع جوانب ايجابية في ثقافة أخرى، وذلك بهدف بلوغ نسق ثقافي أفضل، فهذا الاقتراح وبصرف النظر عن أحكام القيمة التي يتضمنها فانه يبدو ببساطة غير قابل للانجاز[1].

وفي فصل من دراسته الصادرة عام 1972 عن الحداثة والتقليد في المدراس الهندية، حلل سنجر Singer السيرورة التي بموجبها يتم تحديث ما هو تقليدي وكيف تتحول الحداثة إلى تقليد في الهند، وقد وضع من خلال دراسته هذه 04 مراحل لانتقال العناصر الثقافية الغريبة (Etrangères) إلى المجتمع المحلي وهي كالآتي:

1. تميل الفروقات بين العناصر (السمات) المحلية والعناصر الأجنبية إلى التناقض.

2. تصبح العناصر الأجنبية خيارا ممكنا داخل الثقافة، حينها يمكن للعنصر ان يخرج من المناطق المحاصرة المحايدة ليباشر اقتحامه الثقافة المحلية الشاملة (هذا ما يحدث مثلا بالنسبة للأزياء الغربية) حتى في هذه المرحلة تظل العناصر المستوردة عناصر مصنفة وتحمل طابع الغريب (الحديث).

3. يدخل العنصر الغريب في دائرة المحلي، ويعترف به كابتكار حديث، ولكن مع نسيان أصله الأجنبي الغريب، فكثيرا ما ننسى أن الساعات والسيارات والراديو والفنادق....الخ كانت كلها أجنبية غريبة أول الأمر فهي غريبة ومستوردة في هذه المرحلة يصعب التمييز بين ابتكارات أساسها داخلي تجديدي وأخرى تلقائية تأتي من الخارج، ومع ذلك فثمة فرق بين الابتكار الأجنبي و الابتكار المحلي، بشكل عام لا يعتبر الابتكار المحلي بمثابة تهديد للتقليد فهو لا يلزم أن يكون عرضة الاحتجاز أو التحييد، فهو يرفض او يقبل انطلاقا من قيمته فقط، كما ان تبنيه لن يهدد التقليد بل يغنيه ويعززه.

4. يصبح العنصر المستورد تقليديا، أي عنصر من عناصر التقليد، فالقبول بالابتكار لا يصبح كاملا ما لم ينظر إليه تقليديا او حين لا يعتبر حديثا، فيتكيف هذا العنصر مع المعايير التقليدية.[2]

ان السيرورة التي تشهدها كل ثقافة تكون في وضعية تماس أو اتصال ثقافي أي سيرورة هدم البنية وإعادتها، هي في الواقع تتبع المبدأ ذاته في تطور أي نسق ثقافي. كل ثقافة هي سيرورة دائمة من البناء والهدم وإعادة البناء، وما يختلف هو أهمية كل مرحلة تبعا للوضعيات.[1]

---

[1]- دنيس كوش، نفس المرجع، ص 98.

[2]- جيرار لكلرك، **العولمة الثقافية: الحضارات على المحك**، ترجمة: جورج كتورة، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، ص 347.

ومثلما يبين ر. باستيد، فان دراسة مرحلة الهدم، باعتبار أهميتها من الناحية العلمية، لا تقل أهمية لأنها ليست اقل ثراء في المد بالمعلومات من دراسة إعادة البناء. إنها تكشف عن أن نزع الثقافة ليس ظاهرة سلبية حتما تؤدي، بالضرورة، إلى تحلل الثقافة. إذا كان نزع الثقافة أثرا للقاء بين الثقافات فانه بإمكانه، أيضا، ان يفعل فعله بوصفه سببا في إعادة البناء الثقافي، ويستند باستيد هنا إلى المثال الأمثل، وهو حالة الثقافات الافرو- أمريكية: على الرغم من قرون العبودية أي قرون هدم البنية الاجتماعية والثقافية شبه المطلق، ابتدع سود الامريكات ثقافات مبتكرة وذات حيوية. فهدم البنية لا يكون، غالبا، إلا مرحلة أولى من إعادة تركيب ثقافية مهمة، إلى هذا الحد أو ذاك[2].

يمكن هذا التمييز من مقاربة أفضل لعدد من الظواهر، وخاصة منها المسماة "بالتثاقف المضاد" شان الحركات التمسيحية والحركات الأصولية، وبصفة عامة كل محاولات العودة إلى الأصول، ويظهر التحليل ان التثاقف المضاد لا يكون إلا إذا كان نزع الثقافة عميقا إلى الحد الذي يمنع، بلا قيد ولا شرط، أيّ إعادة ابتداع للثقافة الأصلية، يكون التثاقف المضاد، دائما تقريبا، ردة فعل يائسة على التثاقف الشكلي. ان التثاقف المضاد بعيدا عما يريد ان يمثله من عودة إلى الأصول، ليس إلا نوعا من أنواع أخرى من بنينة جديدة للثقافة، وهو لا ينتج القديم بل الجديد.[3]

ويلح بعض علماء الانثربولوجيا بان الأفراد هم الذين يكونون في تماس واتصال مع بعضهم البعض لا الثقافات، "وقد كان اهتمام كثير من دراسات التثاقف منصبا على التغير الذي يطرأ على الشخصيات الفردية المعينة، اذ ان الأفراد قد يتعلمون آداء ادوار متمايزة وفي كلتا الثقافتين أي ان لديهم قدرا من الازدواجية الثقافية إلى حد ما"[4]. وفي الواقع -كما يرى دنيس كوش-لا يجب أن نشيّيء الثقافة، اذ هي ليست إلا تجريداً. فهؤلاء الأفراد ينتمون إلى مجموعات اجتماعية: جنس وسن ووضع...الخ و لا يوجدون في أي مكان أبداً بكيفية مستقلة تماما. لا يمكن ان نفهم إذن اندراجهم في سيرورة التثاقف بالرجوع إلى نفسيتهم الفردية وحسب، يجب أن تأخذ الاكراهات والضغوط الاجتماعية المسلطة عليهم بعين الاعتبار

---

[1]- دنيس كوش، نفس المرجع، ص112.

[2]- نفس المرجع، ص 112، 113.

[3]- نفس المرجع، ص114.

[4]- هالة عبد العليم الرفاعي، نفس المرجع، ص 255.

أيضاً. وإذا ما تمسكنا، مهما كان الثمن، بالاقتصار على تحليل يكون أساسه الشخصية وجب ألا ننسى السياق الاجتماعي والتاريخي الذي يؤثر في الشخصيات الفردية.[1]

رابعا. السياحة والتثاقف:

يرى جورج كازاس G. Cazes ان السياحة العالمية تعد أداة لمقابلة ثقافتين مختلفتين، ثقافة الزائر وثقافة السكان الأصليين للبلد المزور، إذ يمثل وجود السياح الأجانب الثقافات الأخرى، فتبعا لحضورهم الكثيف والمركز وتبعا لمقاومة السكان المحليين، تعتبر سيرورة التثاقف ناتجا طبيعيا لهذا الالتقاء.

وحسب عالمة الاجتماع الفرنسية م. ف. لونفان M.F.Lanfant فان ما يستورد من خلال السياحة إلى البلاد ليس فقط سياح مزودين بالأوراق المالية والعملات الصعبة، لكن أيضا نموذج اجتماعي للحياة. فالسياحة لا تؤثر فقط على الممارسات الاقتصادية وطرق التسيير وتقسيم العمل، وأنماط الدورات التكوينية المهنية فقط، بل تكيف وتشكل الممارسات الاجتماعية على كل مستويات المجتمع إلى غاية جذورها العميقة. [2]

فالرحلة وسيلة لمخالطة الناس ومصدر للاطلاع على الثقافات الإنسانية ولرصد بعض جوانب حياة الناس اليومية في مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة لذا كانت للرحلات قيمة تعليمية وثقافية من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان واثراءاً لفكره وتأملاته عن نفسه وعن الآخرين[3].

كما انه وبفعل العولمة تم توسيع نطاق السفر والانتقال عبر العالم، سواء عن طريق إثارة الاهتمام بالدول والثقافات الأخرى أو بتسهيل حركة السياح والزائرين والطلاب وأصحاب الأعمال عبر الحدود الدولية، وكان من نتائج السياحة والتزاور زيادة التفاعل الوجاهي، ويرى جون أوري Urry ان كثيرا من أوضاع التفاعل هذه تتشكل بفعل التطلع السياحي الذي يعني ان احد طرفي عملية التفاعل يكون ميالا إلى اكتشاف ما حوله، وربما الاستمتاع بما يراه، أو يحسه، أو يسمعه باعتباره يمثل تجربة مثيرة وجديدة في حياته.[4]

ولا شك ان الأعداد المتزايدة من السياح تؤدي إلى تأثير في الثقافة المحلية للسكان، وعامل العدد هنا يلعب دورا كبيرا في عملية التأثير والتأثر بين السياح والمضيفين، فبعض البلدان تستقبل أعدادا هائلة من السياح

---

[1]- دنيس كوش، نفس المرجع، ص 99.

[2]- Georges cazes, **tourisme et tiers mondes un bilan controverse**, édition Harmatan, 1992, p97.98.

[3]- هالة عبد العليم الرفاعي، نفس المرجع، ص243.

[4]- أنتوني غيدنز، نفس المرجع، ص 157.

تصل إلى ضعف عدد سكانها، و تشير المنظمة العالمية للسياحة O.M.T إلى ان وجود السياح بأعداد كبيرة يشجع عادات استهلاكية لاتتوافق مع مستوى المعيشة لأفراد المجتمع المستقبل للسياح.[1] كما انه من خلال دراسة أجرتها منظمة اليونسكو تعرض من خلالها للعواقب التي تسببها تصرفات السياح، والمتطلبات التي تفرضها التجارة السياحية، توصلت إلى ان التحف الفنية المحلية غالبا ما تختلس، كما ان الصناعات الحرفية اليدوية والتي يمثل اقتنائها عند الذهاب رمز ثقافي أصبحت تأخذ طابعا شبه صناعي، فضلاً عن المناسبات والأحداث الدينية التي يعرقل سيرها من طرف السياح الذين يودون المشاركة فيها،[2] كما وتؤدي السياحة إلى استبدال بعض التقاليد وكرم الضيافة بسلوكيات تجارية.

و تتحكم في التقابل بين السياح والمجتمعات المستقبلة لهم ثلاثة عوامل هي:

1. **نوعية السائح:** يشير كوهن Cohen إلى دور السائح من خلال السياحة المنظمة أو السياحة الجماعية، والتي ينتج عنها فرصا مختلفة للتفاعل بين السياح والمضيفين، وذلك يختلف عن السياحة غير المنظمة أو الفردية. وتحدث الاختلافات في التفاعل طبقا لترتيبات السفر ودوافعها.

2. **المجال المكاني المؤقت الذي يحدث فيه الاحتكاك:** طبيعة التفاعلات بين السياح والأهالي تتأثر بمدة إقامة السائح والمكان الطبيعي والاجتماعي الذي تشارك فيه الجماعات المتفاعلة وتوافقها اللغوي والرغبة من الجماعتين في المشاركة في القيم والاتجاهات والخبرات.

3. **دور الوسيط الثقافي:** قد يقوم بهذا الدور وسيط ثقافي متمثل في المرشد أو المترجم السياحي مثلاً، والذي يكون يجيد لغتين أو عدة لغات ويمكنه التعبير عن ثقافته، لذلك فالوسطاء الثقافيين لهم سيطرة على قدر ونوعية الاتصال بين الجماعات المتفاعلة وهم أيضا في موقع يسمح لهم بتبادل الثقافة المحلية.[3]

ويتقابل السائح في المقام الأول وبصورة مباشرة أو غير مباشرة مع العاملين في صناعة السياحة وثانويا مع أولئك الذين يقيمون في مناطق مجاورة أو قرب المناطق السياحية، ونجد ان السياح اقل اهتماما بالتفاعل الثقافي مع المضيفين إلا أنهم يتظاهرون بالعكس تماما، وذلك ان السائح قد يهدف من رحلته التمتع بزيارة المعالم الأثرية والتاريخية والمناظر الطبيعية، وكذا التسلية والترفيه عن نفسه، دون الاهتمام بالتفاعل مع السكان.

---

[1]- Robert lanquar, op cit, p116.

[2] -Ibid, p118.

[3]- هالة عبد العليم الرفاعي، نفس المرجع، ص 257، 258.

وبالمقابل هناك من العلماء من يقول بعكس هذا الرأي، أمثال ادغار موران E. Morin إذ يقول: " في الحقيقة ان السياحة تمنع الأشخاص من الالتقاء" ويضيف دانييل بورستان D. Boorstin : " في السابق كان المسافر يقوم برحلات سياحية حول العالم من اجل الالتقاء بالسكان الأصليين للبلد غير انه واحدة من الوظائف الأساسية لمنظمي الرحلات حاليا هي حظر الاتصالات، اذ يمضون وقتهم في ابتكار الوسائل الحديثة والفعالة من اجل عزل السائح عن العالم الذي يسافر له (يقصد هنا السكان)"[1].

ويرى نتوكفن Nettokoven - في هذا الإطار- ان اللقاءات الثقافية تحدث اقل أثناء سفر السائح لكن الاتصال المباشر ليس ضروريا لحدوث التأثير فمجرد رؤية السياح وسلوكهم قد تثير تغيرات سلوكية من جانب السكان المحليين.[2]

ولما تحدث مقابلة بين السياح والمضيفين فانه ثمة ظروف قد تحول دون اتصال جيد و فعال بين السياح والمضيفين ودون اطلاع السياح على ثقافة مضيفيهم، اذ يشير روبرت لنكار R.Lanquar إلى ان أدنى تصرف خاطئ قد يؤدي إلى هدم الاتصال الذي يكون وديا ويقلبه إلى استهزاء وسخرية، وسؤ تفاهم واشمئزاز كما انه غالبا لا يكتشف السائح ثقافة السكان المحليين للبلد المزور بل ثقافة الأحياء المجاورة للفندق الذي يقيم به السائح.[3]

هذا فضلا عن ان تشجيع السياحة وخدماتها، وتعميم قيم الاستهلاك التفاخري والغربي، ينتج عنه تَتْجير أو الاتجار "La Commercialisation" بكل عناصر الثقافة الشعبية ومختلف ألوان الإبداع. وفي هذا السياق، سعت الشركات العملاقة، بما تمتلكه من قدرة على إحداث تغييرات اجتماعية وثقافية، إلى محاولة خلق أذواق تلهث وراء منتجاتها، وبهذا يتحقق حلمها في خلق "مجتمع الاستهلاك"، وهو المجتمع الذي يتبنى فيه جميع سكان العالم نفس الأذواق والعادات الاستهلاكية بشكل يتجاوز حدود العرق والجغرافية والتقاليد وفي هذا الشأن تساهم السياحة في فرض بعض مظاهـــر "التطور التابع" كما يذهب بول سويزي (Paul Sweezy) الذي يرى "أن أحد أبرز المظاهر المميزة لهذا النموذج من التطور التابع، هو النمو السريع للسياحة، التي تصبح قطاعا مفضلا للشركات المتعددة الجنسيات مثل الشركات الجوية وشركات الفنادق، والتي غالبا ما تكون مصدر ربح هام من العملة الأجنبية، وهي بهذا تعمل بشكل مماثل للصناعات

---

[1] -Robert lanquar, op cit, p117.

[2] ـ هالة عبد العليم الرفاعي، نفس المرجع، ص 107.

[3] -Robert lanquar, op cit, p115

التصديرية، وكذلك فإن السياحة تعمل كواسطة نقل للطراز والقيم الثقافية وكمفسد لشريحة هامة من سكان البلدان المضيفة.[1]

ومن اجل تفادي التأثيرات السلبية للتثاقف من خلال السياحة، يقترح العديد من العلماء نموذج السياحة المغلقة، وتتمثل فكرة هذا النموذج في فصل السكان المحليون عن السياح في فضاءات ارض الاستقبال، على غرار روسيا التي كانت تخصص مراكز للسياح الأجانب وأخرى للمحليين، وبالمغرب أيضا نصت رؤية 2010/2000 حول التنمية السياحية على ان تقع المحطات الشاطئية بعيدا عن المراكز الحضرية تجنبا لتصادم الثقافات. وحسب ذات العلماء، فان ما يدخل إلى البلاد ليس فقط سياح عابروا سبيل إنما وخاصة جهاز إنتاج سياحي ونموذج ثقافي غربي، مما يولد وضعية يقترح جون بواربيه J. Poirrier ان نحللها وفق مصطلح الثقافة الخليطة hétéroculture أي وضعية يميزها تعايش قالبين ثقافيين: الأصالة و المعاصرة[2]، هذا التوجه لإبعاد المحطات السياحية الجديدة عن المراكز الحضرية يقر بعدم رضا السكان عن مثل هذه المشاريع ويخالف ما ذهبت إليه المنظمة العالمية للسياحة التي ترى أن الأسفار السياحية تمكن من التعرف على ثقافات مختلفة وتدعم فرص التفاهم بين الشعوب وتساعد على تعزيز العلاقات والتبادل التجاري بين مختلف الدول[3]، كما ان تلك المشاريع قد تغيب البعد الثقافي للسياحة.

ومهما كان من الأمر، وبعد تعرضنا للجدل القائم بين العلماء حول التثاقف من خلال السياحة –وبغض النظر عن اتجاه هذا التثاقف سلبيا أم ايجابيا– فانه لا اختلاف في ان السياحة تشكل عامل لتبادل وانتقال السمات والعناصر الثقافية ما بين السياح والمضيفين، اذ يحتك ويتفاعل كل واحد من الطرفين مع الآخر ويطلع على ثقافته ما يؤدي إلى اقتباس بعض السمات والعناصر الثقافية.

خامسا. العولمة الثقافية:

ان الثقافات في اتصالها مع بعضها البعض تتبادل التأثير والتأثر، لكن تبادل السمات الثقافية لا يتم بنفس المستوى بين جميع الثقافات، اذ تعد الثقافة الغربية* هي الأكثر تأثيرا على باقي الثقافات نظرا لقوة اقتصادها، وهذه المجتمعات توصف بأنها مجتمعات صناعية ما يعني أنها تتسم بخصائص فريدة تميزها

---

[1]- زمام نور الدين، نفس المرجع، http://knol.google.com، 2010/05/20.

[2]- le tourisme international entre tradition et modernité, actes du colloque international, laboratoire d'ethnologie université de Nice, 1992.

[3]- إسماعيل عمران، **السياحة الثقافية وتداعياتها**، http://www.tanmia.ma/article.php3، 2010/07/21.

* ويقصد بها الدول الأوروبية –خاصة الواقعة غرب أوروبا– و الولايات المتحدة الأمريكية.

عن باقي المجتمعات وهي كما يصفها لنا روستو Rostow تتميز بالتوسع في الإنتاج الصناعي والزراعي واستغلال موارد جديدة واكتشاف تقنيات أكثر نفعا، مما يؤدي إلى ارتفاع في مستوى معيشة أفراد المجتمع بصفة عامة، ثم تتنوع الاستثمارات وتتكثف لتدخل ميدان الضمان الاجتماعي والصحة، وكل ما يضمن الراحة الاجتماعية، وتلك الخصائص تعبر عن نمط معيشي جديد عرفته المجتمعات الغربية، ناتج عن الثورة الصناعية وما صحبها من اكتشاف التقنيات، فالتجديد التقني المتواصل هو نتيجة للاكتشافات العلمية وأصبح بدوره يعبر عن ثورة تكنولوجية دفعت البعض إلى وصف مرحلتها بالمجتمع مابعد الصناعي.[1]

ولوصف هذه المرحلة شاع استخدام كلمة عصرنة Modernité، للتعبير عن النمط المعيشي المعتمد على مختلف الخصائص المذكورة بما يصطحبها من قيم، وللتعبير على نمو وتطور هذه المجتمعات لأنها كانت هي الرائدة في الحدث الصناعي، وحسب قدرتها على تلبية الاحتياجات الضرورية بفضل التكنولوجيا، تنتج المجتمعات الغربية احتياجات مشتقة يصبح إرضاءها ضرورة ملحة، مما يطرأ التغير في سلم قيم هذه المجتمعات وثقافتها، وهنا يتجلى لنا الارتباط الشديد ما بين البنية الاقتصادية والبنية الثقافية للمجتمع، فبفضل ذلك التحكم في التكنولوجيا فائقة التطور أصبح بإمكان العالم المتقدم تصنيع المنتجات الثقافية، واختراع أدوات لنشرها أولا داخله ثم خارجه.

ويمثل التحالف بين الثقافة والتقانة ذروة القدرات التي تقدمها العولمة في الحقل الثقافي، فهي تمكنت فعليا من اختراق الحدود الثقافية انطلاقا من مراكز صناعة وترويج النماذج الثقافية ذات الطابع الغربي...، وألغت بالتالي إمكانيات التثاقف كخيار يعني الانفتاح الطوعي على المنظومات الثقافية المختلفة عبر آليات التأثير والتأثر والتفاعل المتبادل لصالح الاستباحة الكاملة للفضاء الثقافي الذي يعزز قيم الغالب ويؤدي إلى استتباع المغلوب واكتساح دفاعاته التقليدية، وبالتالي لا تترك أمامه من خيارات خارج حدود الانعزال أو الذوبان سوى هوامش محدودة في مواجهة تكنولوجيا الإخضاع، وصناعة العقول، وهندسة الإدراك لغرض الغلبة الحضارية وكسر الممانعة الثقافية، ودفعها إلى الانكماش والتحول إلى طقوس وأشكال فولكلورية تسجنها في مشاهد الأسطورة والتراث والتاريخ.[2]

---

[1]– فتيحة حراث، نفس المرجع ، ص 49، 50.

[2]– عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2006، ص290 .

ان عولمة الثقافة هي إحدى نتائج التطور التقني في المجتمعات المصنعة-كما ذكرنا- وبالتالي ما تسعى إليه ثقافة هذه المجتمعات هو الانتشار، وما دام ان الثقافة أصبحت منتجات صناعية فالانتشار الثقافي إضافة إلى انه هدف إيديولوجي، أصبح له غرضا اقتصاديا متمثلا في الاستيلاء على السوق الدولية لتحقيق ربح اكبر، مما يجعله أكثر ضراوة ومنافسة فاتحاد السوق على المستوى الدولي يعني الدخول في منافسة ما بين الشركات المنتجة لمنتجات ثقافية من أشرطة وأفلام وبرامج وجرائد وكتب وكل الدعائم المختلفة، وكذلك ما يتعلق بالأكل كالإطعام السريع fast food وكذلك أمور الصحة و السياحة والتربية، أي كل ما من شانه ان يدخل عناصر جديدة لثقافات المجتمعات المختلفة، هذا الاتجاه الثقافي الجديد جعل الكثير يشعرون بان العصرنة ستجمع ثقافات العالم تدريجيا نحو نموذج موحد، ونحو ثقافة مصنعة أو نحو تصنيع للثقافة.

وقد بدا استعمال مصطلح الصناعات الثقافية سنة 1947 عند علماء الاجتماع الألمان الذين أسسوا يعرف بمدرسة فرانكفورت ومن أشهرهم أ.ادورنو A. Adorno و م.هورخايمر M. Horkheimer وهـ. ماركيوز H. Marcuse ويورغن هابرماس J. Hebermas، وقد ارتأى أولئك العلماء وخاصة ادورنو في مقارباته عن الإنتاج الصناعي للسلع الثقافية ان إنتاج الثقافة بالجملة مثل السلع الواسعة الاستهلاك سيقضي في النهاية على الإبداع الذي لا يكون إبداعا إذا فقد جماليته وحميميته، وانفصل عن المبدع الذي يتحول في حالة الإنتاج بالجملة إلى مجرد قطعة غيار في جهاز ضخم رتيب ومنمط.

وقد وضع العالم ترمبلي[1] C. Tremblay 1990 جملة من الخصائص للصناعة الثقافية، فهي تتميز في نظره بما يلي:

1. تتطلب إمكانيات ضخمة وتوزيعا دقيقا للعمل، من الورشات الصغيرة إلى المركبات الصناعية ذات التكنولوجيا العالية.

2. يمكنها ان تنتج وتعيد الإنتاج بالجملة، حسب نجاح الإشهار وقوانين العرض والطلب في السوق العالمية.

3. أنها تسلع الثقافة Marchandiser، أي تجعل منها مجرد سلعة كغيرها من المنتجات القابلة للتسويق.

---

[1]- العربي ولد خليفة، نفس المرجع، ص 388.

4. أنها تقوم أساسا على أنظمة العمل الرأسمالية، أي ان القطاع الخاص هو الذي يستثمر فيها ويديرها، وليس للدولة سوى إشراف غير مباشر يتمثل في وضع القواعد العامة، وقد يكون كبار المستثمرين والمسيرين هم الدولة نفسها.

5. أنها تحول منتج الثقافة أو المبدع إلى عامل له علاقة بالسوق ومن ثمة ظهرت موضة المنتوج الثقافي الأكثر رواجا، أي تسويقا وربحية.

وفي هذا السياق ظهر الاستعمار الجديد، الذي ابتكر أساليب وآليات جديدة للهيمنة الثقافية والإيديولوجية لتسهيل نهب ثروات البلدان الحديثة النشأة ممثلا في الهيمنة الإعلامية، ويصف هربرت شيللر Herbert Sheller أشكال وأهداف الحملات الثقافية والإعلامية الجديدة بقوله: " إذا كان الاقتصاد العالمي المعاصر يسعى إلى تعزيز سيطرته من خلال تحالف رأس المال العالمي وتحطيم الحواجز القيمية وتوحيد السوق العالمية، فان القضية في المجال الثقافي تصبح في كيفية توظيف الإعلام والثقافة في مجتمعات العالم الثالث لخدمة هذه الأهداف، أي ترسيخ هويتها الاقتصادية بوضع إمكانياتها الثقافية والإعلامية في خدمة رأس المال العالمي وأجهزته ..."[1] وقد تبلورت في هذا الإطار نظرية " الامبريالية الإعلامية" والتي يقصد بها استخدام قوة الميديا من اجل فرض القيم والعادات والنزعات الاستهلاكية كثقافة وافدة على حساب الثقافة المحلية، والتي يلعب فيها تضليل عقول البشر دور أداة القهر.[2]

ان عولمة الثقافة لا تقتصر فقط على أسواق وعلى منتجات صناعية، بل إنها أعمق من ذلك، بحيث حين إدخال تلك المنتجات على أي مجتمع، لا تستقبل على أنها أشياء ملموسة تستعمل ثم ترمى، وإنما هي تتسرب في التركيبة الثقافية لتغير من عناصرها، ثم تستقر ضمنها، وهنا تكمن المخاطر التي تهدد الهوية الثقافية لأية جماعة مستقلة، فإذا فقدت هذه الجماعة تميزها الثقافي فقدت هويتها الخاصة التي تميزها، واندمجت مع غيرها من خلال المحاكاة أو التمثل أو الخضوع، ولا يبقى لها بالتالي سوى ملامح فولكلورية أو تاريخية جامدة. وهذا ما يعتبره برهان غليون القانون الأول في الاجتماع الثقافي، والذي يفسر استمرار الثقافات الخاصة والتمسك بالخصوصيات والصراع الفعلي الواعي وغير الواعي للحفاظ على هذه الخصوصيات، أما القانون الثاني فيقوم على أساس نفي إمكانية وجود ثقافة مستقلة كليا عن الثقافات الأخرى، فهناك دائما حقل تفاعل توجد فيه الثقافات بالضرورة، وهو يحدد درجات الهيمنة

---

[1]- زمام نور الدين، نفس المرجع، http://knol.google.com، 2010/05/20.

[2]- عبد الغني عماد، نفس المرجع، ص 294.

والخضوع المتباينة والمتفاوتة، والتي قد تكون كاملة وساحقة أو سطحية ونسبية، أما القانون الثالث فيتمثل في ان الثقافة المسيطرة لا تحتل موقعها المتفوق بسبب تفوق منظومات قيمها الأخلاقية أو الدينية أو الفنية، بل لان الثقافات المسيطرة، ولمجرد سيطرتها، تحظى باستثمارات بشرية ومادية اكبر، وتشهد بالضرورة ازدهار ونموا يجعلانها محور جذب للنخب المؤهلة في كل مكان بحيث تصبح موضع ثقة باعتبارها منبعا للمعارف والقيم والإبداعات الضرورية، وتزداد بالتالي مردودية العمل من داخلها.[1]

سادسا. سيرورة التثاقف في المجتمع الجزائري:

الدولة الجزائرية الحديثة هي نتاج في الوقت نفسه للنظام التقليدي للبربر (وهم السكان الأصليين) وللدولة العربية الإسلامية، لدولة البايلك وللنظام الاستعماري، فعبر السيرورة التاريخية تكون في الجزائر ارث ثقافي مبني انطلاقا من عادات الأهالي، ثم من عادات أتت بها حضارات مختلفة، عرف المجتمع الجزائري مرورها، انطلاقا من الفينيقية فالرومانية فالوندالية وأخيراً البزنطية، لكن التأثير البالغ إنما يعود إلى دخول العرب للمغرب في القرن VII ميلادي، والذي مثلما يعتبره عبد الغني مغربي صدمة كبيرة للتثاقف، نتيجة إدخال دين جديد وهو الإسلام. والتثاقف كما يراه، يمكن ان يعتبر ظاهرة ايجابية أم سلبية، فهذا مرتبط بطبيعة ونتائج الزرع الثقافي وقد كانت طبيعة عادات العرب المؤثرة تشبه إلى حد كبير عادات البربر نتيجة التشكيلتين الاجتماعيتين المتشابهتين، فإذا كان مجتمع العرب في ذلك العصر مجتمع قبلي وكانت الجماعة هي محور كل التفاعلات، فالشيء ذاته بالنسبة للبربر الامازيغ، اذ انه خارج البنية القبلية كان الفرد لا يساوي شيئا. ومن هذه الناحية كانت صدمة التثاقف لهذا المجتمع ظاهرة ايجابية بما أنها عززت من بنيته الثقافية عوض ان تكون مفككة لها، مثلما يحدث عادة في حالات التثاقف.[2] لكن صدمة التثاقف الشديدة والتي غيرت تماما من تشكيلة هذه البنية الثقافية، هي الاحتلال الفرنسي، نتيجة العنف الذي تمّ به.

أ. سيرورة التثاقف في فترة الاحتلال الفرنسي:

استعمار الجزائر كان استيطاني، لذلك فانه إلى جانب التحولات المباشرة الناتجة عن صدمة دخوله، فانه خطط لتدهورات عمدية حتى يضمن الهيمنة على المجتمع بكامله بالقوة.

---

[1]- عبد الغني عماد، نفس المرجع، ص296.

[2]- فتيحة حراث، نفس المرجع، ص 66.

وحسب مغربي، ان السلب الثقافي يضعف من الثقافة الأصلية بصفة شاملة، وانه بالضبط هذه هي الظاهرة التي تقابلنا عند تحليلنا الجدلي لسيرورة الاحتلال في المجتمع الجزائري، فثنائية المجال، وهيمنة نظام الاحتلال بسياسته واقتصاده أدى بالضرورة إلى هيمنة قيم ثقافية على القيم التقليدية للمجتمع.[1] وقبل الخوض في سيرورة التثاقف في هذه الحقبة لا بد من توصيف الثقافة التقليدية للمجتمع الجزائري من خلال خصائصها العامة.

على الرغم من وجود اختلافات وفروقات بين ثقافات الجماعات المكونة للمجتمع الجزائري إلا انه يمكن وصف ثقافة المجتمع الجزائري بأنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدين، بما أن كل مظاهر الحياة كانت تحمل الطابع الديني، لدرجة أن القيم التقليدية والقيم الدينية انطبق بعضها على بعض، فحدث خلط ما بين الاعتقادات التقليدية والاعتقادات الدينية وأصبحت هذه هي الخاضعة للقيم الاجتماعية.

كما ان الإخلاص لتقاليد الأجداد، هي القيمة المهيمنة على كل الأفعال الهامة في الحياة الاجتماعية، وتنقل التقاليد، هذه الشبكة المحكمة من القيم شفويا عن طريق المسنين بالغناء والأشعار والأساطير، وعلى الرغم من أهمية المسنين في نقل القيم التقليدية إلا ان أهم عنصر في المجتمع لتلقين هذه القيم للأفراد منذ صباهم هي المرأة، فالنساء يشاركن بمساهمة فعالة في ضمان استمرارية التقاليد.

عند تشكيل الأسرة التي تعيش ضمن العائلة الممتدة يفرض الخضوع إلى الأب الذي يحضى بحق التسلط والضغط وله الحق في تعدد الزوجات، كذلك بما ان الأكبر سنا على قيد الحياة فالأصغر سنا يخضع له بالضرورة.

"وإزاء الجماعة (عائلة، عشيرة، قبيلة)، فان الفرد يشعر بأنه معني بطريقة مباشرة بما يجري بها، لذلك يبدي الفرد مظهرا يبين بأنه ملكا لغيره، لأنه بصفة دائمة تحت مراقبة أعين الآخرين، ويخضع للقوة القاهرة لرأي الجماعة، هذه الجماعة التي تراقب السلوك بدقة وخاصة في مجال العلاقات الاجتماعية، كما ان الشعور بالشرف والخوف والاحتشام من النبذ الجماعي باستطاعته تحريك اقل سلوك والهيمنة على كل العلاقات مع الآخرين"[2].

---

[1]- فتيحة حراث، نفس المرجع، ص 69.

[2] - Pierre Bourdieu, **sociologie de l'Algérie**, Seuil, Paris, 1958, p 104.

تلك هي إذن أهم مواصفات وقيم الثقافة التقليدية، فهناك نسق محكم من القوانين تسير الحياة الاجتماعية وتعدد الأدوار والوظائف ولها طريقة ضبط خاصة تجعل الأفراد مرغمين على الامتثال لها لضمان استمرارية النسق.

ان الانقطاع مع هذه التقاليد الناتج عن الهجرة، والتعامل مع حضارة تقنية ذات غاية دنيوية والانتقال من العشيرة ذات الارتباط المقدس إلى علاقات المصنع، والحزب والنقابة المبنية على المصلحة المادية أو الاختيار السياسي، وعوامل الهجرة والنظام الاقتصادي في المدن، أدى إلى انقسام العائلة الممتدة التي عوضت بالأسرة الصغيرة والكثير من التأثيرات أدخلت تغيرات على القيم وهدمت الأرضية التي تتغرس بها جذور التدين التقليدي.[1]

فتغير القيم لم يكن إراديا بقدر ما كان مفروضا، فالثقافة العصرية التي ادخلها الاحتلال لم يخترها الأفراد لكن تأثيرها كان شديدا لشدة سيرورة التثاقف الطويلة المدى.

ففيما يخص اللغة الفرنسية مثلا (واللغة هي من أهم عناصر الثقافة) فقد وجد الأهالي أنفسهم مضطرين لتعلم هذه اللغة لإيجاد عمل، كما ان الاحتلال الفرنسي لعب على وتر اللغة أيما لعب، اذ قام بغلق المدارس القرآنية آنذاك وفتح المدارس الفرنسية، "ولم يكن القصد من تعليم الجزائريين هو تثقيفهم واقتلاعهم من غياهب الجهل وإنما تقريبهم من فرنسا بواسطة اللغة الفرنسية حتى يتأتى ابتلاعهم وإدماجهم. فأصبحت اللغة العربية لغة البلاد في المدارس الثانوية لغة اختيارية كأنها لغة أجنبية في بلادها أما في المدارس الابتدائية فلا اثر لهذه اللغة فهكذا أمكن الاستعمار ان يخلق موظفين يساعدونه في توطيد نفوذه ومثقفين يؤمنون بالفكر الغربي"[2].

ان التأثر بالثقافة العصرية (وهي مجسدة في الثقافة التي تحملها فرنسا) كان لا يمكن تجنبه مادام الاحتكاك بهذه الثقافة كان يوميا ومباشرا، بل خاصة لأنه كان مهيمنا، "فهيمنة قيم الثقافة العصرية على قيم الثقافة التقليدية، كان مرفوضا حينما تم الوعي بان توسع الثقافة العصرية يعتبر صورة لهيمنة المحتل وتمكنه من السيطرة، لذلك أنشئت في عام 1931 حركة إصلاحية إسلامية بقيادة جمعية العلماء الجزائريين التي كونها

---

[1] - Pierre Bourdieu, op cit, p104.

[2]- محمد الطمار، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1983، ص262، 263.

ابن باديس، والتي حاولت إعادة البناء الثقافي الذي شوهه الاحتلال وذلك بتأسيس جريدة باللغة العربية وإنشاء عدة مدارس يقدم بها تكوينا إسلاميا في سائر مناطق البلاد".[1]

وقد أنتج التثقيف الاستعماري حتى سنوات الأربعينيات من القرن الماضي04 أنماط من المتعلمين والثقافات [2] :

النمط الأول: ثقافة إنتاج المساجد والزوايا والجامعات الإسلامية (الزيتونة –القرويين- الأزهر)، وهي ثقافة تمثل استمرارية تراتبية لثقافة ما قبل الاستعمار بمشتقاتها الدينية، وهي أحادية اللغة ذات مجالات معرفية عتيقة فقهية وأدبية وعلمية ماضية، منقطعة عن النهضة الدينية في الشرق وذات آفاق محدودة، تملك تأثيرا كبيرا في أوساط الريف والفلاحين وتراوحت مواقفها من الاستعمار بين القبول والتواطؤ معه أو رفضه، وقد مثلت الثقافة المحافظة على تقاليد المجموعة والهوية الوطنية.

أما النمط الثاني: فهو منتوج التمدرس الخجول والفرنسية اللغوية، الذي طبقته المدرسة الاستعمارية لتكوين وسطاء بين الإدارة والدولة الكولونيالية والأهالي، ويتركب هذا المنتوج الفكري–الثقافي من أبناء الأعيان وصغار الموظفين الأهالي وقلة من المهن الحرة... وتعيش هذه الثقافة وحاملوها الواقع الجزائري من منظور اختياراتها الحياتية الوجودية القلقة والمتقلبة بين الدعوة الاندماجية في الحضارة والمدنية الفرنسية والأوروبية والنزعة الاستقلالية الوطنية.

ويتمثل النمط الثالث في ثقافة مزدوجة المراجع الثقافية وثنائية اللغة، وهي ثقافة أقلية صغيرة، لم تتح لها فرصة النمو والتوسع نتيجة سيطرة اللغة الفرنسية على مقاليد أمور التثقيف، والتمدرس وقنوات الإنتاج الفكري والثقافي، فرغم تفتحها على اللغتين والثقافتين العربية والفرنسية إلا أنها بقيت معزولة وهامشية.

ويتجسد النمط الرابع في الثقافة الشعبية الشفوية التي لم تصل بعد إلى مرحلة الكتابة.

ب. التثاقف في مرحلة الاستقلال:

1. التخطيط السياسي: بعد الاستقلال شرع مباشرة في التفكير في كيفية إعادة بناء المجتمع، والرفع من مستوى معيشته، وعيا بان المجتمع يعيش اضطرابا وحرمانا، وبان البلاد تعتبر في حالة تخلف وتعد من

---

[1]– فتيحة حراث، نفس المرجع، ص70 .

[2]– عمار بلحسن، **المشروعية والتوترات الثقافية حول الدولة والثقافة في الجزائر**، في الطاهر لبيب وآخرون، **الثقافة والمثقف في الوطن العربي**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص326.

الدول النامية على المستوى الدولي، فالجزائر مثلها مثل باقي الدول النامية التي خرجت من الاحتلال، اتجهت سياستها نحو بلوغ العصرنة، وبذلك يمكننا القول بان الاتجاه السياسي قد مال نحو تفضيل الثقافة العصرية، لكن دون التخلي التام على بعض مقومات الهوية، لان الواقع الدولي فرض عليه ذلك بتأثيره الشديد، فالقوة باتجاه العصرنة، فأصبحت الثقافة العصرية مطلبا اسمي، اعتبارا لاقتداء المغلوب بالغالب.

الجزائر المعاصرة دخلت في سيرورة تحديث شديدة السرعة، في الفترة الأولى من مراحل التنمية انصب التفكير حول مشاكل التنمية الجهوية وتجهيز المحيط وتسطير برامج خاصة تمس المناطق المحرومة، فاتجهت إلى:

- تحديث عن طريق تجهيز المحيط: بالمراكز الحضرية للمناطق والجماعات المحلية، طرق، كهرباء، مدارس ووسائل اتصال.
- تحديث عن طريق الاقتصاد: إدخال الميكانيك إلى المجالات الريفية والزراعة، مهن جديدة واستثمارات خاصة.
- تحديث عن طريق التربية: مدارس متعددة التقنيات.

فمنذ الاستقلال إذن عرف المجتمع تحول جذري، فهو مجتمع في المرحلة الكاملة للتثاقف. وقد أدت التحولات الاقتصادية إلى تغيرات اجتماعية عميقة في السلوك وفي النمط المعيشي والذي يفسر في الميدان الثقافي بنمو احتياجات في طلب النوعية، أدت إلى الواقع الثقافي الحالي، يتمثل هذا الواقع في ظهور طموحات جديدة لدى الفئات الاجتماعية الواسعة التي كانت فيما مضى ترضى بإنتاج ثقافي بسيط ومحدود لمحيطها التقليدي، فأصبحت لها احتياجات في الميدان الفني وفي التسلية وذلك لان التكنولوجيا لا تؤثر على إطار وظروف الحياة فحسب وإنما تؤثر على نمط التفكير وعلى الثقافة عن طريق وسائل الاتصال الجديدة: كالراديو والتلفزيون ذو الانتشار الواسع.[1]

2. مظاهر التمسك بالنظام القيمي التقليدي: ان التغير الثقافي –والذي يمثل التثاقف احد أوجهه– هو تعديل الأفكار والاتجاهات وأساليب الحياة، لكن تظهر صعوبة التغير الثقافي في المجتمع عندما يحرص الأفراد على التمسك بالأفكار والعادات التقليدية، فمع انتقال الكثير من الأفراد من الأرياف خلال الاحتلال

---

[1]– فتيحة حراث، نفس المرجع، ص74.

وبعد الاستقلال إلى المدن، التي عرفت تهيئة حضرية معاصرة واندماجهم بها انتقل معهم نسقهم التقليدي، ففكرة النزوح نفسها تتضمن قيما تقليدية، كالالتحاق بالجماعة العائلية وإيجاد التضامن.

ويرى بوتفنوشات ان هناك عدة مظاهر للتمسك بالنظام التقليدي فبالنسبة له فان ربع السكان كانوا يعيشون وفق القطاع التقليدي والربع الذي انتقل إلى القطاع العصري الحضري، لازال متأثرا بوضوح في سلوكه ومواقفه بالنسق القيمي التقليدي.[1]

" يتبين لنا بان نفس خصائص الثقافة التقليدية فيما قبل وأثناء الاحتلال، نجدها تدخل ضمن العلاقات الاجتماعية والبنية العائلية ووظائف الأفراد خاصة الشباب، فإنه لا يمكننا ان نتحدث عن بقايا ثقافة طغت عليها بحكم التثاقف ثقافة أخرى، وإنما الأمر متعلق باستمرار وجود النسق القيمي التقليدي بقوة كبيرة، فهو مواز للنسق القيمي العصري، مادامت هذه القيم تخص أهم مؤسسات المجتمع وهي العائلة بعلاقات عناصرها. وبالتالي فان النسق القيمي للثقافة التقليدية يسير في المجتمع إلى جانب النسق القيمي العصري، ويعبر عن ذلك الكثير من مظاهر الثقافة التقليدية، وطبعا الكثير من مظاهر الثقافة العصرية، فيعيش إذن المجتمع ثنائية ثقافية، تتجلى في ممارسات الأفراد ومواقفهم وسلوكاتهم، وهذه الثنائية هي نتاج تثاقف المجتمع الجزائري مع ثقافة المحتل، فبقي من جهة متمسك بثقافته التقليدية ومن جهة يريد التفتح على الثقافة العصرية وفي كثير من الأحيان منبهر بها، هذه الثقافة التي فرضت على المجتمع ابتداء من دخول الاحتلال، والتي تستمر في فرض نفسها نتيجة التأثير العالمي للثقافة الغربية. إلا ان النسق الثقافي التقليدي يفرض نفسه بقوة ضمن واقع يريد تجاهله، فالأفراد بطريقة واعية، أو غير واعية لا يزالون متمسكين بثقافتهم الأصلية، فكما يقول مظهر يبقى جزء كبير من الممارسات الاجتماعية تحت السيطرة المباشرة للرموز التقليدية، ويبقى النظام التقليدي خفي تحت التحولات الكثيفة[2]، لكنهم في الوقت نفسه مندمجين أيضا ضمن الثقافة الغربية.

فالثنائية تظهر إذن في استعمال اللغة، فيرى مغربي انه: " من بين المتحدثين حاليا بالفرنسية يمكننا التمييز بين فئتين، الفئة الأولى تعتبر الفرنسية بالنسبة إليهم عنصرا ثقافيا إعلاميا للاتصال، يمكنهم من التفتح على العالم لإثراء معارفهم، ولم يمنعهم ذلك من تعلم اللغة العربية، ...أما بالنسبة للفئة الثانية، فاللغة

---

[1]- فتيحة حراث، نفس المرجع، ص78 نقلا عن Boutefnouchet(M), **système sociale et changement sociale en Algérie**, Alger, O.P.U , année non cité p21,in

[2]- فتيحة حراث، نفس المرجع، ص83. نقلا Slimane Madhar, **tradition contre développement**, ENAP, Alger, 1992, p107.

دخلت أعماقهم من بين عناصر ثقافية أخرى من ثقافة المحتل، والتي تظهر في سلوكاتهم وتوجهاتهم، وكان للصدام الثقافي العتيق نتائج سلوكية كثيرا ما غذت حياتهم ولا نشير فقط للغة بل حتى لأنماط اللباس وفن الطبخ وغيرها.[1] وثنائية اللغة تعبر عنها اللغة الفرنسية واللغة العربية أو الامازيغية، وهذا المزج في استعمال اللغتان يعبر عن ثنائية الثقافة، فامتلاك لغتين هو الانتماء إلى عالمين ثقافيين يوجدان في وضعية نزاع، علم المستعمِر وعالم المستعمَر.

فمظاهر الثنائية الثقافية مابين العصرنة والتقاليد متعددة، ومادامت الثقافتين متناقضتين فلا يمكن إنكار الاضطراب في كل المجالات الاجتماعية، كنتيجة للاضطراب المتولد عن تناقض الثقافتين ضمن النموذج المعيش، وفي هذا الإطار يرى بوحديبة "ان تواجد عدة ثقافات في مجتمع واحد أو لدى الفرد لا يكون ذو منفعة متلما نعتقد، بما أنها تعطي للفرد إمكانية الاختيار بين عدة قيم وعدة حلول وعدة مقاييس، بل إنها بذلك بمثابة باب مفتوح على الشك والقلق"[2]، وهذا ما يمكن ان نطلق عليه مصطلح غياب المرجعية.

خلاصة:

تطرقنا في هذا الفصل إلى الاتصال الثقافي من خلال التعريف به وبالمفاهيم المتداخلة معه، من اجل توضيح الفروقات بينها، ومن ثم تحدثنا عن سيرورة التثاقف في المجتمع ومختلف الآليات التي يخضع لها، عرجنا بعدها إلى الحديث عن العولمة الثقافية باعتبار ان المجتمعات الغربية بحكم سيطرتها وتفوقها المادي على دول العالم الثالث، تسعى إلى نشر ثقافتها والهيمنة ثقافيا أيضا، لنتطرق بعدها إلى السياحة باعتبارها وسيلة للتثاقف ما بين المجتمعات كون السياح عند زيارتهم للبلد المضيف يحملون إليه ثقافتهم وبالتالي تحدث التفاعلات الثقافية بينهم جراء ذلك وأخيرا اختتمنا الفصل بالتطرق إلى سيرورة التثاقف في المجتمع الجزائري، حيث توصلنا من خلال ذلك إلى ان النمطين العصري والتقليدي للثقافة يسيران جنبا إلى جنب في المجتمع الجزائري، فالنمط التقليدي يعبر عن هوية المجتمع وهو المرجعية الأساسية لأفراده، أما النمط العصري فقد فرض نفسه من خلال الاحتكاك بثقافة الآخر وهو المحتل الفرنسي، وهذه المعطيات تساعدنا فيما بعد في تحليل الظاهرة المدروسة، ألا وهي الاتصال الثقافي من خلال السياحة، وبالنظر إلى كون السياحة متغير مهم في دراستنا هذه خصصنا الفصل الموالي لعرض المزيد من التفاصيل حولها.

---

[1]- فتيحة حراث، نفس المرجع، ص81.

[2]- فتيحة حراث، نفس المرجع، ص 55، نقلا عن Abdelwahab Bouhdiba, **Culture et société**, publication de l'université de Tunis, Tunis, 1978, p210.

الفصل الثالـــث

المقاربة النظرية لماهية السياحة

تمهيـــد

أولاً. ماهية السياحـــة

ثانياً. التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحـــة

ثالثاً. المؤسسات والعمالة في القطاع السياحي

خلاصة

تمهيـــــد:

تعد السياحة ظاهرة قديمة ارتبطت بوجود الإنسان وتحركاته منذ زمن بعيد، إما سعياً وراء البحث عن مناطق جديدة في بيئات جغرافية أفضل تتوفر فيها سبل الحياة، أو لتبادل المعارف والتجارب مع مجموعات بشرية أخرى أو لإقامة علاقات تجارية وسياسية مع الآخرين، ثم تحولت ظاهرة انتقال الإنسان لتحقيق رغباته واحتياجاته وشؤون حياته اليومية إلى ظاهرة اجتماعية وثقافية هدفها الراحة والمتعة والثقافة والانسجام، وبالنظر إلى هذه الأهمية المتنامية التي تكتسيها السياحة باستمرار، ارتأينا أن نتطرق في هذا الفصل إلى الإطار النظري العام للسياحة قصد التوصل إلى تعريف هذه الظاهرة والإلمام بالمفاهيم المرتبطة بها، تطرقنا بعد ذلك إلى أنواعها حسب مختلف الاعتبارات لنأتي للحديث عن أهميتها ومقوماتها، ثم عرجنا على تأثيراتها الاجتماعية والثقافية (السلبية والايجابية) مبرزين أسباب وخصائص المقابلة بين السائح والمضيف، لنختتم الفصل بالحديث عن المؤسسات السياحية ومن ثم تطرقنا إلى العمالة في القطاع السياحي، وأخيرا عرضنا واقع القطاع السياحي في الجزائر.

أولاً. ماهية السياحة:

1-1-3 تعريف السياحـــــة:

للسياحة أكثر من تعريف وتختلف هذه التعريفات باختلاف وجهات نظر الباحثين و الزوايا التي ينظرون بها إلى النشاط السياحي، فمنهم من يعتبره ظاهرة إنسانية يعمل على تلبية رغبات الإنسان من الراحة و الاستجمام و النزهة، البعض الآخر ينظر إليها على أنها ظاهرة اقتصادية يخضع لمسار الإنتاج و التوزيع و قوانين العرض و الطلب و الطلب...الخ.

أ. التعريف اللغوي للسياحة:

اشتقت كلمة سياحة من الفعل الثلاثي (ساح) وهو يدل على الذهاب والسير، فعبارة ساح في الأرض تعني "ذهب وسار على وجه الأرض".

وفي الانجليزية نجد أن to tour تعني يجول أو يدور أما كلمة tourism أي السياحة فمعناها الانتقال والدوران.[1]

ب. التعريف الاصطلاحي:

---

[1] -خالد كواش، السياحة: مفهومها، أركانها، أنواعها، الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص22.

عرفها الألماني جوير فوولر عام 1905 بأنها ظاهرة من ظواهر العصر تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة.[1]

أما جلا كسمان السويسري فعرفها عام 1935 على أنها فروع العلاقات المتبادلة والتي تنشأ بين الشخص الذي يوجد بصفة مؤقتة في مكان ما وبين الأشخاص الذين يقيمون بذلك المكان.[2]

وأوضح جولدن Golden عام 1939 أن المقصود بالسياحة هو أي نوع من الحركة التي بمقتضاها يقيم الأشخاص في مكان خارج بلادهم بشرط عدم اعتبار هذه الإقامة لأغراض الكسب الدائم أو المؤقت.[3]

ويتفق تزويري في تعريفه مع جولدن في عام 1940 حيث عرف السياحة بأنها:" انتقال مؤقت من مكان إلى آخر وليست غايته تحقيق الربح" .[4]

وفي تعريف صلاح الدين عبد الوهاب أوضح أن السياحة هي مجموعة من العلاقات و المحكات المرتبطة بعملية تغيير المكان تغييرا وقتيا، وتلقائيا لأسباب تجارية أو حرفية. [5]

ومن التعريفات التي وردت للسياحة تعريف المنظمة العالمية للسياحة والتي تعتبر أن السياحة تحتوي على مفهومين:

***السائح:** كل زائر مؤقت يقيم في البلد الذي يزوره 24 ساعة على الأقل بحيث يكون الغرض من السفر هو: الترفيه، الراحة، الصحة، قضاء العطل، الدراسة، الديانة، الرياضة، أو من اجل الزيارات العائلية، حضور المؤتمرات، ندوات علمية، ثقافية وسياسية.

***المتجول المتنزه:** كل زائر مؤقت لا تتجاوز مدة إقامته 24 ساعة على الأكثر خارج مقر إقامته المعتاد.[6]

من خلال التعاريف السابقة كلها نستخلص أن:

---

[1] - وفاء زكي إبراهيم، **دور السياحة في التنمية الاجتماعية: دراسة تقويمية للقرى السياحية**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الجديد، 2006، ص70، 71.

[2] -نفس المرجع، ص71.

[3] - نفس المرجع، نفس الصفحة.

[4] - نفس المرجع، ص72.

[5] - نفس المرجع، ص73.

[6] -خالد كواش، نفس المرجع، ص30، 31.

مفهوم السياحة له أساسين، يختص الأول منها بضرورة انتقال الإنسان من موطنه الأصلي أو مقر عمله إلى دولة أو منطقة أخرى لسبب معين يرتكز على الانتفاع بوقت الفراغ.

أما الأساس الثاني فيتمثل في أن عملية الانتقال لا بد ان تكون مؤقتة و تتجاوز 24 ساعة أي أن الانتقال لا يكون بهدف الهجرة أو الإقامة الدائمة.

ج. تعريف السائح: اهتمام خبراء السياحة بتحديد تعريف السياحة جعلهم كذلك يهتمون بتحديد مفهوم السائح الذي بدونه لا وجود للسياحة.

بداية عرفت عصبة الأمم سنة 1937 السياح على أنهم الأشخاص الذين يسافرون من اجل حضور اجتماعات علمية، إدارية، سياسية، أو رياضية أو غيرها هذا بالإضافة إلى المسافرين في رحلات بحرية حتى ولو قضوا مدة اقل من 24 ساعة.[1]

وقد أعيد تعريف السائح خلال المؤتمر الدولي للسياحة عام 1963 فقد اعتبر السائح كل شخص يزور بلد غير البلد الذي يقيم فيه على وجه الاعتياد لأي سبب من الأسباب من غير قبول وظيفة بأجرة في الدولة التي يزورها.[2]

أما الاتحاد الدولي لمنظمات السفر الرسمي فقدم تعريفا في المؤتمر المنعقد بروما عام 1968 وفحواه: "أن السائح هو أي شخص يزور بلدا غير الذي يقيم فيه عادة لأي سبب غير السعي لأي وظيفة مدفوعة الأجر" [3]

وعليه فان الأشخاص الذين لا ينطبق عليهم تعريف السائح، حسب هذا التعريف، هم:

1- أعضاء الهيئات الدبلوماسية .

2- أفراد القوات المسلحة الأجنبية.

3- العاملين المؤقتين كالخبراء والموظفين المرتبطين بعقود عمل في دولة أجنبية.

4- الأشخاص المقيمين عند الحدود ويعملون في أراضي دولة أخرى.

5- من يفد إلى بلد قصد التوطن كاللاجئين السياسيين أو طالبي الاستقرار والسكن في بلد ما.

---

[1]- خالد كواش، نفس المرجع، ص35.

[2] - نفس المرجع، ص36.

[3] -وفاء زكي إبراهيم، نفس المرجع، ص85.

وينقسم السياح حسب الجنسية إلى ثلاث مجموعات أساسية هي:

1- **الأجانب:** وهم من لا يحملون الجنسية الوطنية.

2- **المواطنون بالخارج:** وهم الذين يعملون بالخارج وهم قطاع مهم بالنسبة لبعض الدول ويمثلون مصدرا من مصادر الدخل للسياحة.[1]

3- **المواطنون بالداخل:** وهم المواطنون العاملون بأرض الوطن ويعتبر هذا المصدر جانبا مهما من السياح خاصة بالنسبة للسياحة الداخلية.

من التعاريف السابقة نلاحظ تطور مفهوم السياحة عبر مختلف المراحل والعصور وذلك تزامنا مع تغير وتطور السياحة في حد ذاتها كظاهرة في المجتمع فبعدما كان الإنسان يسافر في العصور القديمة من اجل البحث عن مناطق أفضل للعيش أو من اجل المبادلات التجارية أصبح الإنسان – في العصر الحديث– يسافر من اجل الترفيه والتبادل الثقافي والاستجمام، اذ شهدت هذه المرحلة تطور السياحة بشكل غير مسبوق، بسبب استقرار الأوضاع السياسية وازدهار الأوضاع الاقتصادية وكذا تطور وسائل النقل المختلفة، وارتفاع مستوى المعيشة وزيادة المداخيل، كما ظهرت العديد من المنظمات الدولية التي تهتم بالسياحة منها المنظمة العالمية للسياحة التابعة لهيئة الأمم المتحدة *.

3-1-2. أنواع السياحـــة:

تتنوع السياحة حاليا وتقسم تقسيمات غير التي عرفت بها في الماضي فهي حاليا لا تتخذ نمطا واحدا وإنما أصبحت تأخذ أنماطا وأشكالا متنوعة وهي:

أ. السياحة تبعا للموقع الجغرافـــــي: وتنقسم إلى:

1. **السياحة الداخليـــة:** والمقصود بها تنقل الموطنين داخل بلادهم والتي تحددت في ان يكون السفر لمسافة لا تقل عن 100كلم فأكثر ولا تقل عن 24 سا.

2.**السياحة الإقليمية:** وهي حركة السفر إلى الدول المجاورة كدول غرب أوربا مثلا أو السفر إلى الدول العربية وحركة السفر والإقامة بين الدول المتجاورة (كدول المغرب العربي– الدول العربية...الخ)

---

[1] - وفاء زكي إبراهيم، نفس المرجع، ص 87

* للمزيد من المعلومات حول نشأة السياحة ومراحلها التاريخية العودة إلى كتاب: خالد كواش، السياحة: مفهومها، أركانها، أنواعها، الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

3.السياحة الخارجيـــة: وهي حركة الانتقال والإقامة عبر حدود الدول المختلفة أو القارات ويخضع هذا النوع من السياحة إلى عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية، والى اتفاقات وتنظيم يسود العالم حاليا تشارك في تنظيمه منظمة السياحة العالمية، وهذا النوع من السياحة تبحث عنه اغلب الدول وتعمل على تشجيعه للحصول على العملات الصعبة،[1] كما ان حجمها في تزايد مستمر فقد وصلت في السنوات الأخيرة إلى ما معدله 5500 مليون زيارة سياحية [2].

ب. السياحة حسب الإنفاق والطبقة:

1. **سياحة أصحاب الملايين:** والتي تكون بوسائلهم الخاصة (بطائراتهم ويخوتهم).

2. **سياحة الطبقات الثرية والمتميزة:** وهم الذين يستخدمون الوسائل والخدمات المتميزة وتقدم إليهم التسهيلات الخاصة وكافة الطلبات والخدمات المتميزة.

3. **السياحة الاجتماعية:** وكما وصفها "هولت" بأنها سياحة الطبقات الشعبية ذات الدخول المحدودة وتمثل أغلبية الشعب.

ج. السياحة تبعا للهدف من الرحلة: وهذا النوع من السياحة هو الأكثر شيوعا وينقسم إلى:

1. **السياحة الترفيهية:** وتشكل نسبة كبيرة من حركة السياحة الدولية وهي أقدم أنواع السياحة، حيث تشبع للإنسان احتياجات متنوعة توفر له الراحة والاسترخاء بعيدا عن ضغوط العمل والحياة، وتوفر له التمتع بالطبيعة وممارسة الهوايات أو ما يرغبه الإنسان، وفي هذا النوع من السياحة يرحل السياح إلى مناطق تشتهر باعتدال طقسها وجمال مناظرها وهدوء ربوعها.

2. **السياحة الثقافية:** وهي السياحة إلى المناطق الأثرية المشهورة والمتبقية من الحضارات القديمة أو الحديثة، ويمثل هذا النوع 10% من حركة السياحة الدولية، غير أن هذا النوع من السياحة يقبل عليه السائح مرة واحدة في حياته رغم ما يحققه من توسع في دائرة معارف الإنسان و إشباع رغبته وحبه للمعرفة والتعرف على الحضارات القديمة والمناطق الأثرية الهامة وما هو متاح من تراث عالمي قديم من خلال المتاحف والمعابد وغيرها.

---

[1] – فؤاده البكري، **الإعلام السياحي**، القاهرة: دار النهضة، ص 45.

[2]– يسري عبس، **العولمة السياحية**، الإسكندرية: الملتقى المصري للإبداع والتنمية، ط1، 2002، ص71.

3.**السياحة الخارجيـــة:** وهي حركة الانتقال والإقامة عبر حدود الدول المختلفة أو القارات ويخضع هذا النوع من السياحة إلى عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية، والى اتفاقات وتنظيم يسود العالم حاليا تشارك في تنظيمه منظمة السياحة العالمية، وهذا النوع من السياحة تبحث عنه اغلب الدول وتعمل على تشجيعه للحصول على العملات الصعبة،[1] كما ان حجمها في تزايد مستمر فقد وصلت في السنوات الأخيرة إلى ما معدله 5500 مليون زيارة سياحية [2].

ب. السياحة حسب الإنفاق والطبقة:

1. **سياحة أصحاب الملايين:** والتي تكون بوسائلهم الخاصة (بطائراتهم ويخوتهم).

2. **سياحة الطبقات الثرية والمتميزة:** وهم الذين يستخدمون الوسائل والخدمات المتميزة وتقدم إليهم التسهيلات الخاصة وكافة الطلبات والخدمات المتميزة.

3. **السياحة الاجتماعية:** وكما وصفها "هولت" بأنها سياحة الطبقات الشعبية ذات الدخول المحدودة وتمثل أغلبية الشعب.

ج. السياحة تبعا للهدف من الرحلة: وهذا النوع من السياحة هو الأكثر شيوعا وينقسم إلى:

1. **السياحة الترفيهية:** وتشكل نسبة كبيرة من حركة السياحة الدولية وهي أقدم أنواع السياحة، حيث تشبع للإنسان احتياجات متنوعة توفر له الراحة والاسترخاء بعيدا عن ضغوط العمل والحياة، وتوفر له التمتع بالطبيعة وممارسة الهوايات أو ما يرغبه الإنسان، وفي هذا النوع من السياحة يرحل السياح إلى مناطق تشتهر باعتدال طقسها وجمال مناظرها وهدوء ربوعها.

2. **السياحة الثقافية:** وهي السياحة إلى المناطق الأثرية المشهورة والمتبقية من الحضارات القديمة أو الحديثة، ويمثل هذا النوع 10% من حركة السياحة الدولية، غير أن هذا النوع من السياحة يقبل عليه السائح مرة واحدة في حياته رغم ما يحققه من توسع في دائرة معارف الإنسان و إشباع رغبته وحبه للمعرفة والتعرف على الحضارات القديمة والمناطق الأثرية الهامة وما هو متاح من تراث عالمي قديم من خلال المتاحف والمعابد وغيرها.

---

[1] – فؤاده البكري، **الإعلام السياحي**، القاهرة: دار النهضة، ص 45.

[2] ـــ

[1] – فؤاده البكري، **الإعلام السياحي**، القاهرة: دار النهضة، ص 45.

[2] ـــ

[1] – فؤاده البكري، **الإعلام السياحي**، القاهرة: دار النهضة، ص 45.

[2] ـــ

[1] – فؤاده البكري، **الإعلام السياحي**، القاهرة: دار النهضة، ص 45.

[2] ـــ

[1] – فؤاده البكري، **الإعلام السياحي**، القاهرة: دار النهضة، ص 45.

3. السياحة العلاجية: وقد أدى اهتمام الدول بالسياحة العلاجية إلى تكوين اتحادات محلية داخل كل دولة تنضم جميعها إلى الاتحاد الدولي للحياة والمناخ ومقره في مدينة بادن بسويسرا، كما تبدي دولاً كثيرة اهتماما كبيرا بهذا النوع من السياحة نظرا لارتفاع نسبة إنفاق السياح الذين يقبلون عليه بحوالي 10 أمثال إنفاق السائح العادي ويعتمد هذا النوع على المقومات الطبيعية التي توجد بالبيئة مثل الرمال والمناخ وعيون المياه الكبريتية والمعدنية.

4. السياحة الدينيـــة: وتقوم على إشباع الواجب الديني وتلبية النداء الروحي، والهدف منها ديني ونفسي يشعر فيها السائح بالاستشفاء الروحي والوجداني ويمثلها رحلة الحج والعمرة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس بالنسبة للمسيحيين الشرقيين والمسلمين واليهود، والفاتيكان بالنسبة للمسيحيين الغربيين.[1]

5. السياحة الرياضية: والباعث إليها ممارسة الرياضة بالاشتراك أو الاستمتاع بالمشاهدة وهي كثيرة بدءا من التزحلق على الجليد وصيد الأسماك أو الحيوانات البرية والغطس والتجديف..الخ[2]

6. سياحة المؤتمرات: وتعد سياحة المؤتمرات من أنواع السياحة الهامة في عصرنا الحاضر لما يمثله ذلك النوع من السياحة من تجمع القيادات والمسؤولين وأصحاب القرار وأصحاب رؤوس الأموال ورجال الإعمال، وتمثل سياحة المؤتمرات حاليا نسبة 15% في تقسيم اتجاهات حركة السياحة الدولية، وقد تطورت صناعة سياحة المؤتمرات تطورا كبيرا ونمت نموا سريعا نتيجة لزيادة عدد المؤتمرات الدولية على اختلاف أنواعها ويشهد العالم في العقود الأخيرة من هذا القرن نموا وتزايدا في عقد المؤتمرات الدولية أكثر من أي وقت مضى، وذلك بسبب الصراعات و المنازعات الدولية وكذا زيادة التكتلات الدولية والإقليمية، وتعد المؤتمرات فرصة مواتية لتنشيط السياحة أثناء انعقاد المؤتمر بدعوة ضيوف المؤتمر لمشاهدة مواطن الجذب السياحي أو دعوة رجال الإعلام للزيارة ونقلهم أخبار ما رأوه في البلاد.[3]

د. أنواع جديدة لسياحة: ويضيف خالد كواش أنواع سياحية حديثة- على حد تعبيره- نذكر منها:

1. سياحة المعاقيـــن: اتجهت العديد من الدول للاهتمام بسياحة المعاقين خاصة وأنهم أصبحوا يمثلون شرائح كبيرة من السياح، ونشأت في سنة 1976 في الولايات المتحدة الأمريكية جمعية تطوير سياحة المعاقين، وصاحب ذلك إصدار العديد من القوانين والتشريعات الخاصة بالمعاقين في أوروبا وأمريكا

---

[1]- فؤاده البكري، نفس المرجع، ص51.

[2] – نفس المرجع، ص52.

[3] ...55

والتي تعمل على تشجيع هذا النوع من السياحة وتوفير كافة التسهيلات والاحتياجات المطلوبة لهذا النوع من السياح.[1]

2. سياحة الحوافـز: تعتبر سياحة الحوافز من الوسائل الحديثة للإدارة والتي تستخدمها الشركات والمؤسسات والمصانع والمنظمات لتحقيق الأهداف المنشودة، وهي بمثابة المكافأة التي يحصل عليها الموظفون والمتعاملين مع المؤسسة كالزبائن أو الموردين وهذه المكافأة تكون في شكل رحلة سياحية.[2]

3. سياحة الاهتمامات الخاصة: تعتبر الاهتمامات الخاصة من الأنواع السياحية الحديثة والتي تعرف على أنها انتقال مجموعة من الأفراد من مكان إلى أخر سعيا وراء اهتمام خاص لا يمكن تحقيقه إلا في منطقة أو مكان محدد، وعادة ما تكون هذه الاهتمامات ثقافية أو علمية أو اجتماعية أو بيئية، وتعرف كذلك على أنها نمط سياحي خاص يعتمد رحلات جماعية أو فردية للذين يرغبون في تنمية اهتمام خاص لديهم عن طريق زيارة منطقة معينة وعادة ما يكون الأفراد الذين يقبلون على هذا النوع من السياحة ذوي هوايات مشتركة مثلا هواة التصوير الفوتوغرافي..الخ.[3]

4. السياحة البديلة: ظهرت السياحة البديلة منذ سنة 1990 لتكون بديلة عن السياحة الجماهيرية والتي تقوم على المجمعات الكبيرة، والتي كانت سببا مباشرا في تدمير البيئة في العديد من الدول النامية، فالسياحة البديلة تعني الاهتمام بالتوازن الايكولوجي وبحماية البيئة وتتفادى الآثار السلبية التي تنتج عن السياحة غير المخططة والتي تضر بالبيئة.

5. السياحة الفضائية: هو نمط سياحي حديث ناتج عن التطورات التكنولوجية الحديثة وغزو الفضاء، فأصبح بإمكان الأفراد في الدول المتقدمة القيام برحلة حول الأرض من خلال شركات مختصة في ذلك.[4]

3-1-3 عناصر ومقومات الجذب السياحـــي:

أ. عناصر جذب طبيعيـــة: وتضم كافة القيم الجمالية الطبيعية كطبيعة الأرض وامتداد البحار والأنهار والسهول والصحراء وغيرها، ومن الملاحظ أن غالبية السياح يفضلون الأقطار المتقدمة والتي تكون فيها مصادر الجذب السياحي شديدة التنوع، فأوروبا مثلا تستقبل حوالي 05% من سياحة العالم، بينما يتوجه

---

[1] -خالد كواش، نفس المرجع، ص97

[2] -نفس المرجع، ص 98.

[3] – نفس المرجع، ص 98.

[4] – نفس المرجع، ص101

73% من السياح سنويا إلى أمريكا الشمالية والجنوبية وتحظى أقطار شرقي آسيا والمحيط الهادي ب01% أما أقطار ايفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا فلا تستقطب سوى 2%فقط من السياحة العالمية.

إلا أن البيئة الطبيعية مهما كانت ساحرة لا تكفي وحدها لدعم المكانة السياحية بل لا بد من أن تصطف معها مزايا أخرى تعد حيوية بالنسبة لمعظم السياح.[1]

ب. التراث الأثري والتاريخي: يظهر الكثير من السياح شغفا هائلا بالآثار القديمة خصوصا التي تعبر عن تاريخ الحضارات السالفة، كما أن المعالم التاريخية الدينية كالمعابد وأضرحة الأنبياء والأولياء والقديسين تعد من مزارات لأتباع أديان وطوائف وفرق دينية مختلفة، كما هو الحال بالنسبة لمكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس.[2]

ج. الأمن والاستقرار: يعد الاستقرار السياسي والأمن من الشروط الأساسية لدعم السياحة في أي منطقة ذلك أن الاستجمام والراحة تأتي في طليعة دوافع السياح من السفر. فمن الملاحظ تراجع أعداد السياح في فترات الحروب والتوترات والنزاعات السياسية، فمثلا بعد حرب الخليج الثانية عام 1991 تراجع عدد السياح في العراق بمقدار 36% وفي السعودية 64% كما انخفضت في مصر بمقدار 33% في1993[3]، كما أدى تدهور الظروف الأمنية في الجزائر خلال العشرية السوداء إلى تراجع أعداد السياح المتوافدين إليها.

ج. غنى التراث الفني والحرفي الشعبـــي: من الأمور التي تستهوي السياح غنى الصناعات والفنون الشعبية في بعض الأقطار التي تتيح لهم فرصة الحصول على بعض التحف الفنية، كما أن الأنشطة التراثية الموسيقية والغنائية والمهرجانات الشعبية والدولية تلعب دورا بارزا في استقطاب السياح.[4]

3-1-4.أهمية السياحـــة: تطورت السياحة كنشاط إنساني وحققت مزايا عديدة في كثير من المجالات، كما أنها أصبحت تكتسي دور فعال ذو أبعاد مختلفة في حياة المجتمعات الحديثة، ما أدى بالدول المتقدمة

---

[1] -قيس النوري، **الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة**، الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص307.

[2] – نفس المرجع، ص307،308.

[3] – نفس المرجع، ص 309

[2]– نفس المرجع، ص310

والنامية- على حد سواء- إلى زيادة الاهتمام بها، و العمل على تنميتها، ومن المجالات التي تبرز فيها أهمية هذه الأخيرة نذكر:

أ. **المجال الاقتصـــادي:** السياحة كنشاط اقتصادي تتميز بقدرتها على خلق فرص عمل للشباب فهي تساهم في إيجاد حل لمشكلة البطالة خاصة بين خريجي الجامعات من الشباب المتعلم، ذلك لان القطاع السياحي يعتبر من القطاعات الأكثر اعتمادا على اليد العاملة و هذا يعود إلى كونه يركز على السائح الفرد و ما يتطلبه من خدمات بعكس القطاعات الأخرى التي تعتمد على التكنولوجيات الحديثة و الصناعات المتطورة و الآلات المعقدة مما يؤدي إلى تسريح العمال.

و نظرا للعلاقة الموجودة بين قطاع السياحة و القطاعات الأخرى فان تنشيط هذا القطاع يعمل حتما على تنشيط القطاعات الأخرى ويؤدي إلى خلق مناصب شغل جديدة بشكل مباشر أو غير مباشر أو بصفة موازية و تخفيض البطالة لدى الشباب.

كما أن السياحة تعد القطاع الثالث بعد الزراعة والصناعة وذلك لكونها مصدر سريع للعملات الأجنبية بما تدره من إيرادات سياحية تتمثل فيما يدفعه السائح نظير الحصول على تأشيرات الدخول والمغادرة والانتقال وما يقدم له من الخدمات في الأماكن التي يتردد عليها.

ولقد اتجهت معظم الدراسات إلى الجانب الاقتصادي عند دراسة السياحة، وذلك لما تجلبه من زيادة في الدخل للمجتمع المستقبل للسياحة، وما تحققه من دعم وتوازن في ميزان المدفوعات* من خلال تأثيرها على الميزان التجاري. كما تظهر الأهمية الاقتصادية للسياحة في أن المنتج السياحي يقوم أساسا على خدمات وثروات غير مادية ولكنها متوفرة بالفعل سواء تم استغلالها أو لم يتم ولا تقدم بطبيعتها عائدا من دون الاستفادة منها بواسطة السياحة، مثل المناخ المعتدل وجمال الطبيعة ووجود أماكن تاريخية وثروات أثرية، تجذب السياح إليها. ولا يجب إغفال جانب آخر مهم جدا في الأهمية الاقتصادية للسياحة ألا وهو اعتبارها موردا ضخما للعملة الصعبة التي تحتاجها الحكومات لتعاملها الاقتصادي الخارجي.

وغالبا ما تؤدي موجات السياح المتزايدة في الموسم السياحي إلى توسع المشاريع السياحية كما يحدث عندما تزداد الطاقات الاستيعابية للفنادق والمطاعم، ودور اللهو وشركات المواصلات وغيرها. كما يسهم

اختلاف أذواق السياح وهواياتهم ورغباتهم في تنشيط الطلب على مختلف الخدمات والسلع التي قد لا تلقى إقبالا مماثلا من قبل السكان المحليين.

ويشار إلى أن الحكومات تحصل على موارد مالية متنوعة من السياحة، وتأتي هذه الموارد من الضرائب والرسوم المفروضة على التأشيرات السياحية والجمارك وغيرها، كما تحفز السياحة ظهور مشاريع عمل جديدة خاصة بسكان البلدان المستقبلة للسياح، منها فتح مشروعات سيارات أجرة أو حافلات أو فنادق أو مطاعم أو دور استراحة وترفيه أو ورش صناعات يدوية لإنتاج التحف والسلع التراثية وغيرها.

خلاصة القول أن السياحة تدخل تحولات هامة على البناء الاقتصادي للأقطار المضيفة لكن حجم الفوائد التي تنبع من السياحة يتباين بين شرائح المجتمع ووفقا لطبيعة علاقتها بالسياحة ونوع الفرص الربحية و الاستثمارية المتاحة لها.[1]

ب. المجال الاجتماعي:

السياحة تنمو من خلال مشاريع كبيرة، وتلك المشاريع تتطلب عدد كبير من العاملين وتؤدي إلى تحول كثير من العاملين في قطاعات مختلفة (زراعية-صناعية) إلى ممارسة الأنشطة السياحية وبالتالي تزداد الفائدة الاقتصادية وتعود على العاملين بزيادة دخلهم ومكاسبهم ويرفع مستوى حياتهم الاقتصادية وينقلهم من طبقة اجتماعية معينة إلى طبقة أعلى، وهو ما ينعكس على سلوكياتهم وتطلعاتهم وطريقة مأكلهم ومشربهم وملبسهم ويؤثر في أسلوب تفكيرهم واتجاهاتهم التعليمية والصحية.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فعندما تستفيد تلك الطبقات فان ذلك يؤدي إلى تغير في البناء الطبقي وبالتالي تزيد الفروق بين الطبقات الاجتماعية ويوجد تباين بين أعضاء المجتمع.[2]

ج. المجال الثقافـــي:

وتبرز أهمية السياحة في أنها تيسر التبادل بين الثقافات، اذ يعد الوعي بالتبادل الثقافي احد أهم التأثيرات الايجابية للسياحة حيث يعمل على تنمية التفاهم بين الشعوب من أمم وثقافات مختلفة والآن أصبحت الفرصة متاحة لتبادل المعرفة والأفكار والعادات أكثر من أي وقت مضى في التاريخ، كما تؤدي السياحة

---

[1] -قيس النوري، نفس المرجع، ص 313، 314 .

[2] -وفاء زكي، نفس المرجع، ص182، 183

إلى الاهتمام بالإرث الثقافي وبالقيم الجمالية والمعالم الفنية في الدول المستقبلة للسياح، ويكون ذلك من خلال الفنون والمهارات الخاصة بهم، مثل الاحتفالات الخاصة بالأعياد والمناسبات وحفلات الزواج.[1]

د. المجال البيئي:

تربط السياحة والبيئة علاقة وثيقة ومتداخلة، فهناك علاقة تبادلية بين الأنشطة السياحية والبيئية، وذلك أن تطور وازدهار السياحة كان نتاجا لتفاعلها مع البيئة والمكان حيث ان المناظر الرائعة والمناخ المعتدل والبحار والشواطئ كلها عوامل ساعدت على توسع قاعدة السياحة الدولية والداخلية.

فالبيئة الصالحة من أهم الموارد التي تساعد على تقدم السياحة في الوقت نفسه إن استخدام السياحة للبيئة قد يترتب عليه تدهور قيمتها فيؤدي إلى تدمير عنصر من أهم العناصر التي تقوم عليه السياحة، كما تساعد السياحة أيضا على نمو الشعور الشعبي بالبيئة، ونشر الوعي بالمشاكل البيئية.[2]

إلا انه لا يمكن إغفال ما للتنمية السياحية من تأثيرات ايجابية أو سلبية في البيئة فقد تلعب المشروعات السياحية دورا في تحسين الوضع الصحي للبيئات المحلية من قبيل مد شبكة تصريف المياه الثقيلة وردم المستنقعات...الخ كما أنها تساهم في صيانة الآثار والمواقع الأثرية التي تشكل نقاط جذب للسياح. إضافة إلى أنها تدفع إلى ترميم وتجديد المباني التاريخية القديمة وتزيينها لتضاف إلى رصيد الجذب السياحي، وقد تحفز السياحة الأقطار على مضاعفة العناية بمنتزهاتها وغاباتها وهكذا قد تكون السياحة حافزا كبيرا للمحافظة على البيئة وتنمية بعض جوانبها وفقا للمتطلبات السياحية. إلا أنها قد تكون في الوقت نفسه عاملا ضارا بالبيئة نتيجة ما تسببه من تلوث واختناقات من شتى الأنواع.[3]

ثانيا. التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحـــــة:

التأثيرات الاجتماعية والثقافية هي أنواع معينة من العلاقات الاجتماعية التي تحدث بين السياح والسكان المحليين في البلدان المقصودة كنتيجة لاتصالاتهم، ونجد أن هذه العلاقات وما يتخللها من أنماط التفاعل ومقابلات وتبادل أحاديث أمر هام .

فالمقابلة حسب دي كادت de kadet تحدث بين السائح والمضيف في ثلاث مجالات هامة:

---

[1]– وفاء زكي، نفس المرجع، ص184، 185.

[2]– نفس المرجع، ص186،187.

[3]

1- شراء السائح للمنتجات والخدمات من المضيف.

2- عندما يجد السائح والمضيف نفسيهما جنبا إلى جنب في مختلف الأماكن والمساحات العمومية.

3- عندما تتقابل مجموعتين وجها لوجه لتبادل الآراء والمعلومات.

3-2-1. خصائص العلاقة بين السائح والمضيف:

تتميز العلاقة بين السائح والمضيف بأربع صفات هامة هي:

- **علاقة مؤقتـــة:** تعتبر العلاقة بين السائح والسكان المحليين علاقة مؤقتة على اعتبار أن مدة زيارة السائح للمنطقة عادة ما تكون قصيرة (تتراوح عادة بين خمسة أيام إلى عشرون يوما بالأكثر وذلك حين تشمل الإجازة على أكثر من مكان مقصود). وقد أوضح بورستن Boorstin ان السائح نادرا ما يعود إلى المكان المقصود أكثر من مرة لذلك فان التفاعل بين المضيفين والسائحين يحدث عادة مرة و أمامه فرصة قليلة للتقدم إلى ما هو ابعد من مستوى سطحي. [1]
- **القيود الزمنية والمكانيـــة:** تتميز علاقة السائح بالمضيف بقيود زمنية ومكانية تؤثر في دوام وكثافة واستمرار الاتصالات، فيحاول السائح في الغالب أن يرى ويستمتع بأكبر قدر ممكن من الأماكن السياحية في اقصر وقت ممكن نسبيا، وكذلك باعتبار أن بعض السياح يأتي إلى المنطقة بهدف التنزه والاستجمام ورؤية المناظر الطبيعية والأثرية دون الاهتمام بربط علاقات مع السكان المحليين أو الاتصال والاندماج بهم، على خلاف مجموعات أخرى من السياح الذين يميلون إلى الاختلاط بالسكان المقيمين.[2]
- **نقص التلقائيـــة:** ينقص علاقة السائح والمضيف التلقائية، فالسياحة تجلب علاقات غير رسمية وإنسانية تقليدية في مجال النشاط الاقتصادي، محولة أفعال الكرم التلقائية إلى معاملات تجارية.[3]
- **قصور الخبرات:** إن علاقات المضيف بالسائح تكون غير متساوية وغير متوازية في صفتها و غالبا ما يحدث عدم المساواة المادية ويلاحظ هذا في إنفاق السائح واتجاهاته، ويشعر المضيفون في اغلب الأحوال أنهم اقل من السياح في الثروة ولذلك يستغلونهم.

---

[1]- هالة عبد العليم الرفاعي، نفس المرجع، ص 108، 109.

[2]- نفس المرجع، ص111 .

[3]- نفس المرجع، ص 111.

بالإضافة إلى ذلك فان وظائف كلا من السائح والمضيف مختلفة، فكون السياح في وقت فراغهم متحررين من الالتزامات الأولية بينما المضيفين الذين يخدمونهم ليسوا كذلك، فهذا التمييز في الوقت والخدمة هو الفارق الثاني في العلاقات بين السياح ومضيفيهم، ويجب على كل المؤسسات السياحية الاستجابة لهذه العناصر الضرورية لعلاقة السائح بالمضيف.[1]

وبالرغم من اختلافات درجة القوة في العلاقة بين السياح والمضيفين ووكالات السياحة فان كل هذه العلاقات تشترك في شيئين كما يقول كوهن وناش أنهما تتضمنان علاقة بين غرباء، كونهم يأتون من ثقافات مختلفة، والواقع ان احد دوافع السفر هو التعرف على الثقافات المختلفة عن تلك الموجودة في بلد السائح، فالسائح الغربي مثلا- يبحث عن ثقافات الشرق عندما يزور الجزائر أو مصر أو لبنان...الخ والعكس صحيح "ولهذا فان تأثير الثقافات لا يتحقق بمستوى عال كما هو الحال في ظل تساوي الثقافات وإنما يتحقق عندما تكون الثقافات مختلفة اختلافا كبيرا وهذا الاختلاف يبرر السياحة الدولية في المقام الأول" [2].

وقد أجرى الباحث جعفري Jafari العديد من الدراسات والأبحاث خلال الفترة الممتدة من 1985-1994 تحديدا وذلك لقياس مدى تأثير المزيج الثقافي على البنى الاجتماعية والثقافية لـــــ16 بلدا سياحيا مضيفا من بلدان العالم الثالث والمتقدم، ويمكن إيجاز ما توصلت إليه هذه الدراسات في النقاط التالية:

1. في حالة الدول المضيفة المتقدمة (أمريكا، فرنسا، اسبانيا، اليونان، ايطاليا) توصل إلى مايلي:

- التأثيرات الاجتماعية والثقافية على هذه الدول لم تكن مثار اهتمام لان ثقافات السياح الوافدين كانت في الغالب متطابقة مع ثقافات الدول المضيفة التي تمت دراستها.
- في الغالب جاءت التأثيرات ايجابية على البنى الاجتماعية والثقافية للدول المضيفة.
- حدوث تعاشق في الثقافات الوافدة والأصلية بحكم التشابه بينهما.

2. في حالة الدول المضيفة النامية (مصر، الأردن، نيجريا، قبرص، تركيا) توصل إلى مايلي:

- التأثيرات الثقافية على هذه الدول أصبحت مثار نقاش وجدال لان ثقافات السياح الوافدين كانت في الغالب غير متطابقة مع ثقافات الدول المضيفة التي تمت بها الدراسة.

---

[1]- هالة عبد العليم الرفاعي، نفس المرجع، ص112.

[2]- حميد عبد النبي الطائي، **أصول صناعة السياحة**، عمان: مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، 2006، ط2، ص137.

- وجود مقاومة للتدفقات السياحية في عدد من البلدان التي ترى في الثقافات الوافدة سلاحا مدمرا لثقافتها وعاداتها وتقاليدها المحافظة.
- تعتبر السياحة في بعض هذه الدول صدمة ثقافية أو على الأقل بالنسبة لأفراد العينات التي تم اخذ آرائها.

تحاول بعض الدول التي تعتمد على السياحة كمورد مهم من موارد الدخل ان تتكيف مع التأثيرات الاجتماعية والثقافية السلبية، وذلك من خلال استراتيجيات وسياسات مدروسة، وأيضا من خلال الترويج السياحي المحلي الذي يوضح الدور الايجابي للسياحة على البلد المضيف، وتقديم الوعود بمعالجة السلبيات التي قد تنتج عن سلوكات بعض السياح .[1]

3-2-2. أسباب الدخول في العلاقات بين السائح والمضيف:

يمكن إجمال أسباب الدخول في علاقات اجتماعية بين السياح والسكان المحليين فيما يلي:

- بيع السلع و المنتجات الشعبية والتي أصبحت تشكل مصدر دخل كبير لكثير من الأسر.
- محاولة المضيفين تعلم وممارسة اللغات الأجنبية.
- عندما يدخل السائح في علاقات مع المضيفين فانه يتعرف على بعض عناصر التراث الشعبي وتلك العادات والتقاليد الغريبة عنه، وبناء على ذلك يشارك في الحفلات والمناسبات المختلفة التي تحدث وقت وجوده في البلد المضيف.
- الاهتمام بالتعارف وعقد الصداقات.
- محاولة التعرف من الجانبين على حضارة الآخر من خلال عمليات الاتصال الثقافي بين الطرفين وعمليات التأثير والتأثر وما يتبعهما من اقتباس واستعارة بعض السمات الثقافية المادية واللامادية بين الجانبين.
- محاولة السائح جاهدا التحرر من كل القيود التي تفرضها عليه طبيعة الحياة في مجتمعه ولذا نجده يفضل العيش في بساطة ويتحرر من قيود العمل، كما انه يجد في البلد المضيف عامل الهدوء والبساطة والجمال الطبيعي...الخ.

3-2-3. التأثيرات الايجابية: ونجمل مجموعة من التأثيرات الايجابية للسياحة في المجتمع في النقاط التالية:

---

[1]- حميد عبد النبي الطائي، نفس المرجع، ص146.

• زيادة الاهتمام بالصناعات الشعبية والتي يقبل السائح على اقتنائها كهدايا تذكارية له ولأهله وأصدقائه في رحلة العودة خصوصا وانه ينظر إلى هذه الصناعات على أنها منتج ثقافي متميز.

• النهوض والاهتمام بالمهرجانات والمعارض والفنون الشعبية خصوصا بعد انجذاب السائح لتلك المقومات الثقافية ذات الخصوصيات والتي تتباين من مقصد سياحي إلى آخر خصوصا في البيئات التقليدية كما هو الحال في المجتمعات المحلية.

• النهوض بوسائل الدعاية والمطبوعات والنشرات التي يحتاجها السياح ويتم بيعها أو إهدائها في أماكن المقصد السياحي.

• الاهتمام باللغات الأجنبية والرغبة في تعلمها وإتقانها سواء من خلال المدارس أو عن طريق التلقين الشفهي.

• زيادة اهتمام الناس بتراثهم والمحافظة عليه وعلى عاداتهم الأصلية في المأكل والأزياء فهذه العناصر الثقافية باتت تشكل جزء مهم من المنتج السياحي.[1]

3-2-4. التأثيرات السلبية:

ويمكن ذكر مجموعة من التأثيرات السلبية للسياحة في المجتمع فيما يلي:

• **المتاجرة (الاتجار)* بالثقافة المحلية (marcantilisation)**: تحدث كل من فورستر Forster وكوهن Cohen عن الاتجار بالثقافة المحلية وأول من استخدم هذا المصطلح هو جرين وود Greenwood وهو يشير إلى تمثيل المشاهد التقليدية وكذا الشعائر أو استخدام الموضوعات التقليدية من اجل المال. ويقام تمثيل كثير من العادات والمظاهر الفلكلورية المختلفة التي تمس ثقافة المجتمع المضيف وفي مثل هذه الحالة تتم هذه المشاهد في أسلوب تمثيلي بعيد عن الحقيقة، وتفتقر إلى التلقائية. و يتم تحويل الثقافة المحلية إلى سلعة عندما تُختزل التقاليد الدينية والعادات والاحتفالات المحلية في صورة تتسق مع توقعات ورغبات السياح كما يوضح جرين وود أن خطر الاتجار بالثقافة أكثر من المكاسب التي تجنى من السياحة.[2] فتستبدل بعض التقاليد وكرم الضيافة بسلوكيات تجارية بفعل النشاط السياحي، فقد بدأت بعض منتجات الصناعة التقليدية تنسلخ عن أصالتها لتواكب الجانب التجاري الذي يفرضه أصحاب

---

[1]-يسري دعبس، **الإرشاد السياحي**، الإسكندرية: الملتقى المصري للإبداع والتنمية، 2006، ص 115، 116.

* الاتجار هي عملية تهدف إلى الربح في ميادين الصناعة والزراعة والتبادل ويعتبر من عوامل الخلل في النظام الاجتماعي الحديث عن الاتجار في الثقافة والتعليم وتحول هذه الأنشطة إلى سلع يخضع إنتاجها واستهلاكها لقانون السوق.

[1]-

البازارات ووكالات الأسفار، وكذلك الشأن بالنسبة للأهازيج الفلكلورية والشعبية التي يتم تقديمها للسياح في المؤسسات الإيوائية والمرافق الترفيهية وبمناسبة تنظيم التظاهرات السياحية مما جعل البعض يخاف على مسخ هذه الفنون ويطالب بتدوينها والمحافظة عليها.

- **التكيف مع مطالب السياح:** يرغب السياح في شراء القطع التذكارية والفنون والأشغال اليدوية وكل ما ينم عن المظاهر الثقافية للبلد المزار وقد يستجيب العديد من حرفيي إلى الطلب المتزايد بتعديل تصميمات منتجاتهم لكي تكون أكثر تلاءماً مع ذوق العملاء الجدد ما يؤدي إلى نقص الجودة والإتقان في تلك المنتجات، وإهمال الطابع التقليدي لها و الاكتفاء بمراعاة ذوق السائح.
- **تضايق واستياء السكان المحليين من السياح:** بسبب قيامهم بتصرفات و سلوكات لا تتوافق مع العادات والتقاليد والقيم الأخلاقية المحلية أو لبس ملابس غير محتشمة، أو بسبب عدم المساواة الاقتصادية بين السكان المحليين والسياح الذين ينفقون أكثر من معدلات إنفاقهم في بلادهم.
- **التدهور الثقافي:** وإلحاق الضرر بالتراث الثقافي الذي قد ينشأ عن التخريب أو النهب أو النقل غير الشرعي لبعض مكونات التراث الثقافي أو تغيير المشهد التاريخي المحيط بها.
- **الترويج لعادات استهلاكية جديدة:** تؤدي الحركة السياحية وخاصة الدولية منها إلى اتصال مجتمع استهلاكي مع مجتمع نصف استهلاكي، أو تحت استهلاكي (الدول النامية) إلى نشأة عادات استهلاكية في الدول المتخلفة خاصة بحيث تكون هذه العادات غير مرتبطة بمستوى المعيشة في البلد المستقبل للسياح الأجانب.
- **ارتفاع الجريمة:** عادة ما يصاحب ازدهار السياحة زيادة في معدلات الجريمة. اذ يزيد وجود عدد كبير من السياح يحملون قدراً كبيراً من النقود ومتعلقات شخصية قيمة مثل آلات التصوير والمجوهرات من جاذبية المكان للمجرمين ما يجلب نشاطات مثل السرقة وتجارة المخدرات. وعلى الرغم من أن السياحة ليست بسبب مباشر في الاستغلال الجنسي فإنها تيسره[1]، كما انه قد تتعرض الآثار إلى السرقة و النهب من طرف السياح.

ثالثاً. المؤسسات والعمالة في القطاع السياحي

3-3-1. المؤسسات السياحية:

---

[1] – الآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة، http://www.coastlearn.org/eg/why_socioimpacts.html، 2010/04/20.

نتيجة لتطور السياحة الحديثة ظهرت وكالات السفر والسياحة في مختلف المدن والمراكز السياحية الرئيسية، لتؤمن للزائرين خدمات لائقة في أثناء قيامهم برحلاتهم المحلية.

أ. تعريف وكالة السفر والسياحة:

وهي المكان الذي يمكن للشخص الحصول على المعلومات أو الاستشارات اللازمة وعمل الترتيبات اللازمة للسفر برا أو بحرا أو جوا إلى أي مكان، وتقوم وكالة السفر على تأدية الخدمات السياحية وغالبا ما تكون صغيرة الحجم حيث تضم عددا محدودا من العاملين يتراوح عددهم بين خمس إلى عشر أفراد في المتوسط.[1]

كما تعرف بأنها: "المنشآت التي تقوم بالأعمال والخدمات الخاصة بالسفر، وعليها أن توفر للسياح، والمسافرين أسباب الراحة، والضمان خلال انتقالاتهم، وزياراتهم للبلاد، وهي تتصل بالجمهور اتصالا وثيقا، وتعمل على جلب السياح، فضلا عن قيامها بنشر الدعاية للبلاد في الخارج"[2]

فشركات السياحة ووكالات السفر تقوم بدور هام في مجال النشاط الخاص بالسياحة والسفر كما تلعب دور الوسيط بين المستهلك و هو السائح و المنتوج السياحي وذلك من خلال رزمة أو مجموع الخدمات التي توفرها للزبون كالنقل و الإقامة و الإطعام و الترفيه، فهي تمارس بصفة دائمة نشاطا سياحيا من خلال توفير الخدمات المذكورة.

ب. أنواع شركات السياحة: يمكن تقسيم شركات السياحة إلى:[3]

01. منظم الرحلات tour operator: هذا النوع من الشركات يتولى تجميع عناصر البرنامج السياحي وتنظيمها في شكل رحلة أو مجموعة من الخدمات السياحية في أوقات ومناطق محددة مسبقا، ومنظم الرحلات يمتلك أحيانا جزء من مكونات الرحلة كمركبات النقل وأماكن الإقامة، ويتواجد منظمو الرحلات في البلاد المصدرة للسياح ويتحمل مسؤولية التسويق والدعاية للبرامج السياحية التي يعدها.

02. وكالة الخدمات السياحية: وتتمثل في الشركات التي تكون مسؤولة عن تنفيذ البرامج السياحية المعدة مسبقا بمعرفة منظمي الرحلات، وحسب الاتفاق معها، وتوجد في البلاد المستقبلة للسياح

---

[1]–عبد الرحمان سليم، **السياحة ووكالات السفر**، الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية، ص29.

[2] – وفاء زكي إبراهيم، نفس المرجع، ص266.

[3]– خالد كواش، نفس المرجع، ص 64.

ولا دخل لها بترتيبات النقل بين الدولة المصدرة للسياح والمستقبلة لهم، وتقوم هذه الوكالات بدور هام في تنشيط السياحة، حيث تقوم بزيادة نشاطها عن طريق توثيق علاقاتها مع منظمي الرحلات في الخارج وبيع ما ينتجونه اذ تقوم بدور الوسيط بين منظمي الرحلات وزبائنهم.

ج. مهام شركات السياحـــة: يشمل نشاط شركات السياحة الأعمال التالية:

- حجز وبيع تذاكر السفر.
- خدمات النقل السياحي.
- خدمات الترفيه السياحي.
- حجز الغرف في الفنادق.
- إعداد وتنفيذ البرامج السياحية.
- خدمات المزارات السياحية.
- القيام بالرحلات السياحية.[1]

د. تسيير وكالات السفر والسياحة: الوكالة تتكون كحد أدنى –بحسب الجمعية البريطانية الوطنية لوكلاء السفر– من أربعة أشخاص:

- صاحب الوكالة ويكون قادر على تسيير المؤسسة وكذا القيام بالحسابات، كما يتكلف بتنظيم الرحلات الفردية والجماعية الأكثر تعقيدا وصعوبة.
- عاملين للاستقبال و اخذ طلبات الزبائن والرد عليها.

سكرتيرة، كاتبة على الآلة من اجل تحرير الفواتير والرد على الهاتف.[2]

هـ. الفنـــادق: هي مؤسسة سياحية تقوم بإيواء واستقبال أفراد أو جماعات وتحتوي على عدد كبير من الغرف وقاعات للاستراحة والترفيه وتقسم الفنادق وفقا لمقدار الخدمات التي يوفرها للنزلاء إلى الدرجة الآتية:

1. فندق ذو نجمتـــان: يميز هذا المستوى المؤسسات التي تتوفر على الخصائص القاعدية وتقدم مستوى رفاهية قليلة نسبيا.

---

[1] – خالد كواش، نفس المرجع، ص 66.

[2]- Robert lanquar, **le tourisme international**, Imprimerie de France, 1981, p60

2. فندق ذو ثلاث نجمـــات: يميز هذا المستوى المؤسسات التي توفر رفاهية جيدة، محلات واسعة بما فيه الكفاية مجهزة ومهيأة وبها أثاث لديها لمسة جمالية تتوفر عادة على بعض وسائل الراحة من نوع جيد، تختلف من مؤسسة إلى أخرى.

3. فندق ذو أربع نجـــوم: يميز هذا النوع من المؤسسات التي تقدم درجة كبيرة من الراحة والرفاهية، محلات واسعة ومهيأة جيدا، مجهزة ومؤثثة، تجد بها وسائل راحة تعمل على طراز جيد، الإقامة بها ممتعة، وموظفوها أكفاء.

4. فندق ذو خمسة نجـــوم: يميز هذا المستوى المؤسسات التي توفر درجة كبيرة من الرفاهية المادية والصحية والأجهزة، مساحات واسعة جدا وعديدة مهيأة ومعدة وديكوراتها مميزة، ووسائل الراحة الداخلية والخارجية متوفرة بأعداد كافية ونوعية جيدة، تجعل إقامة الزبون مريحة ومرضية كما توجد بها قاعات خاصة وأجنحة مهيأة.[1]

كما تقسم الفنادق حسب الموقع إلى:

1. فنادق مراكز المدينة: وتقع على مسافات قريبة من مراكز العمل والتسوق، وهذا النوع من الفنادق يوفر كافة الخدمات التجارية للسياح، ورجال الأعمال.

2. فنادق الضواحي: وتقع في ضواحي المدن، وذلك لارتفاع تكلفة الأرض لإقامة فنادق في مراكز المدن وتقدم كافة الخدمات.

3. فنادق المطارات: وتقع بالقرب من المطارات أو داخلها والغرض منها إيواء المسافرين بالطائرات والعابرين الذين تعذر عليهم إكمال رحلاتهم لظروف ما، وتقدم خدمات وتسهيلات محدودة.

4. فنادق العبور (الموتيلات): وتقع على الطرق البرية السريعة، والغرض منها إيواء المسافرين بالسيارات.[2]

3-3-2. العمالة في القطاع السياحي:

تمارس القوة البشرية العاملة في صناعة السياحة دورا مؤثرا في نموها شانها شان أي صناعة أخرى بل أنها تتميز عن غيرها في هذا الشأن، ذلك أن المنتج السياحي يقدم مباشرة للمستهلكين، فطبيعة الخدمات

---

[1]- نظام المنشآت الفندقية والسياحية، www.mota.gov.jo/Legislation/7-1997.doc ، 2010/03/20.

[2]- نظام المنشآت الفندقية والسياحية، http://www.mota.gov.jo/Legislation/7-1997.doc ، 2010/03/20.

السياحية تقتضي تأدية كثير منها دون وجود وسيط بين السائح والعامل. كما أن النشاط السياحي يعتمد على اليد العاملة بالدرجة الأولى لان إقامة صناعة سياحية يتطلب إنشاء فنادق ومرافق عامة وتوفير وسائل نقل وهذا يحتاج إلى يد عاملة معتبرة وتشغيل نسبة كبيرة من الأفراد وخاصة الشباب منهم مما يساهم في تخفيض نسبة البطالة في البلد السياحي على سبيل المثال كالفنادق من الدرجة الممتازة تتطلب عمالة بنسبة عاملين اثنين مقابل كل غرفة.

أ. الصفات المطلوبة في العاملين بالسياحة:

- يستلزم العمل في قطاع السياحة والفندقة إجادة عدة لغات أجنبية أو لغة أجنبية واحدة على الأقل إجادة تامة.
- لا بد ان يكون العامل ذو مظهر لائق.
- لا بد ان يتصف العامل أيضا بالقدرة على التعامل مع المواقف، والمرونة وسرعة اتخاذ القرار، والقدرة على الإقناع، اذ كثيرا ما يتصف السياح بالرجوع عن رأيهم خاصة إذا كانوا يزورون البلد لأول مرة حيث تجذبهم اهتمامات كثيرة في هذا المكان، وقد تتغير قراراتهم بالنسبة إلى رؤية أماكن أخرى إضافية أو بديلة عن المزارات الأصلية، وهنا تبرز أهمية القدرة على التعامل مع هذه المواقف بحكمة وكياسة.[1]
- لا بد ان يكون العامل مؤهلا ومدربا بحيث يحسن الاستقبال ومبادئه.

ب.أنواع العمالة في القطاع السياحي:

يعمل القطاع السياحي على توفير نوعين من العمالة هي:

1. العمالة المباشرة: وتشمل فرص العمل المتاحة في المنشآت السياحية والفندقية المرتبطة مباشرة بخدمة السائح و الخدمات المرافقة له ومنها:

- المناصب متعلقة بالخدمات الفندقية و الإطعام و الإقامة سواء كانت ثابتة أو موسمية.
- مناصب مرتبطة بخدمات التأطير و التحضير للرحلات مثل وكالات السياحة ، دواوين السياحة، المرشدين، المنشطين، المترجمين، السواق، الحراس.

- مناصب تشغيل التجهيزات الخاصة بالترقية و التنشيط المتواجدة بأماكن التزحلق، المحطات البحرية، المراكز العلاجية.
- مناصب في قطاع الصناعات التقليدية حيث يزداد الطلب على المنتجات التقليدية مما يؤدي إلى تنشيطها وزيادة الإنتاج و توظيف أكثر لليد العاملة سواء في الإنتاج أو التوزيع و التسويق.

2. العمالة غير المباشرة: وتشمل فرص العمال التي تتولد في القطاعات التي يعتمد عليها القطاع السياحي والفندقي، كالبناء و النقل و الاتصال و التجارة و الصناعة و مؤسسات الصيانة و التصليح و التامين و البنوك فكل زيادة و تنشيط للقطاع السياحي سوف يخلق طلب اكبر على الخدمات المقدمة من طرف القطاعات الأخرى مما يرفع من مستوى التشغيل و خلق مناصب عمل جديدة.

و تقدر المنظمة العالمية للسياحة أن قطاع السياحة يشغل حوالي 217 مليون عامل بزيادة تقدر ب12 %[1].

ج. تأهيل وتدريب العمالة في القطاع السياحي:

ان توفير العمالة المدربة والمؤهلة في القطاع السياحي تمثل نقطة ذات أهمية كبرى بالنسبة للمستثمرين في الأنشطة السياحية المختلفة، فلا يكفي إقامة المشروعات السياحية الضخمة، ولا تخصيص رؤوس الأموال الكبيرة لها، ولكن يجب ان يتوفر من يقوم بشؤونها تشغيلا وإدارة، فالعمل في القطاع السياحي يتطلب قدرات فنية وإدارية لمواجهة احتياجات هذا القطاع وتنميتها باستمرار، وللتدريب السياحي والفندقي أصوله وأبعاده يمكن تلخيصها فيما يلي:[2]

1. إن التدريب ليس برنامجا يبدأ ثم ينتهي في مدة معينة بل هو عملية مستمرة اذ يجب ملاحقة التطورات التي تحدث سواء في الناحية الإدارية أو التنظيمية.

2. يجب أن يشمل التدريب جميع العاملين في المنشآت السياحية والفندقية بما فيهم العاملين القدامى لضمان مستوى جيد من الخدمة.

---

[1]– عبد الكريم دحموني، **تنمية وتطوير السياحة الصحراوية، دراسة حالة تمنراست**، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية، غير منشورة، إشراف: سعدون بوكبوس، جامعة الجزائر، 2007/2006 ، ص 12، 13.

[2]– احمد فوزي ملوخية، نفس المرجع، ص186.

3. لابد أن يستخدم التدريب أساليب متعددة مثل أسلوب المشاهدة أو دراسة الحالات أو الزيارات الميدانية أو التمرين العملي وغيرها ثم يجرى تقييم للدورات التدريبية. [1]

د. مشاكل العمالة في القطاع السياحي:

تواجه العمالة في القطاع السياحي العديد من المشاكل منها:

1. **اعتماد السياحة على احتياطي كبير من العمالة المؤقتة:** بالرغم من أن الفنادق والمؤسسات السياحية الأخرى توفر فرص عمل دائمة، إلا أنها تعتمد وبشكل كبير على العمالة المؤقتة أو الموسمية ولا توفر لها الأجور والبدلات والمزايا التي توفرها للعمال بالوظائف الدائمة. وتمثل هذه الفئة حوالي (50%) من إجمالي العمالة في قطاع السياحة. وتمارس المنشآت السياحية العديد من أساليب التوظيف التي توفر لها العمالة المؤقتة، و يجتذب هذا النوع من التوظيف الشباب والنساء والعمالة المهاجرة وهؤلاء الذين يرغبون في العمل بصفة موسمية مثل الطلبة.

2.صعوبة اجتذاب العمالة المدربة: نتيجة للموسمية وما يترتب عليها من تقلب مستوى العمالة السياحية ونظرا إلى ان مستويات الأجور في القطاع السياحي، بالمقارنة بغيره من القطاعات قد تكون غير مرضية فقد تواجه الخدمات السياحية صعوبات في اجتذاب العمالة المدربة.

3. تدني الأجور: خاصة بالنسبة للعمال المؤقتين أو الموسميين وطول ساعات العمل وعدم توفر فرص التدريب والترقية، ما يجعل جل هؤلاء العمال لا يستمرون في العمل بالسياحة.

رابعاً. السياحة في الجزائر:

4-3-1. واقع السياحة في الجزائر:

تقع الجزائر في وسط مربع يشهد تدفقات سياحية معتبرة، فمن جهة استقبل المغرب عام 2005 حوالي 5.8مليون سائح وتونس استقبلت حوالي 6.2 مليون سائح، ومالي جنوبا و لو بدرجة اقل إلا أنها تستقبل سنويا 500.000 سائح و من جهة أخرى الضفة الشمالية للمتوسط التي تستقطب اكبر عدد من التدفقات السياحية العالمية و منها فرنسا ب77 مليون سائح وإسبانيا 52 مليون سائح وإيطاليا بـ 40 مليون سائح ، و بقيت الجزائر في وضع لا يحمد عليه باستقبالها بحوالي 1443000 سائح منهم 441 ألف سائح أجنبي

فقط سنة 2005[1]. فالجزائر رغم بعض الجهود المبذولة منذ الاستقلال إلى يومنا هذا عبر المخططات المختلفة والإصلاحات المتعاقبة، فضلا عن حجم الاستثمارات المخصصة ولكن القطاع بقي مهمشا بالمقارنة مع القطاعات الأخرى.

وعلى الرغم من توفر الجزائر على ثروة سياحية هائلة من شاطئية إلى صحراوية ومعالم أثرية وقصور وهندسة معمارية قديمة ما يؤهلها لان تكون من اكبر الدول المتقدمة سياحيا، سواء على المستوى الإقليمي أو حتى على المستوى العالمي، إلاّ ان القطاع السياحي لم يعرف ازدهارا كبيرا بهذا البلد، و ذلك نظرا لعدة أسباب نذكر منها:

1- الأوضاع الأمنية غير المستقرة التي عاشتها الجزائر منذ مطلع التسعينات من القرن الماضي إلى يومنا هذا وان لم تكن السياحة متطورة قبلها إلا أنها انعكست سلبا على النشاط السياحي، حيث عرف هذا الأخير تراجعا معتبرا في هذه الفترة ذلك ان عامل الأمن عامل جد مهم لقيام السائح برحلته.

2- ضعف الخدمات على مستوى الإيواء و الإطعام و كذا النقل.

3- نقص الثقافة السياحية لدى المجتمع بصفة عامة و لدى العاملين في قطاع السياحة بصفة خاصة.

4- نقص الاهتمام بالمناطق الأثرية.

5- غياب الاهتمام بالبيئة.

6- الاعتماد على قطاع المحروقات بشكل رئيسي بتوجيه كل الجهود الاقتصادية في هذا المنحى دون الاهتمام بقطاع الخدمات والصناعات التقليدية والسياحية.

و أمام هذا الواقع الذي تشهده السياحة في الجزائر و لأنه لم يصل إلى المستوى المقبول المنتظر منه فقد وضعت الدولة استراتيجيات من أجل تحسين مستوى النشاط السياحي باعتباره احد مصادر الدخل الاقتصادي للبلاد وقد يكون مصدر العملة الصعبة الأول على المستوى الوطني لهذا تضافرت جهود الوزارات من اجل ذلك خاصة بالنسبة للسياحة الصحراوية و من بين هذه الجهود:

---

1 26

1- إنشاء حظائر وطنية مثل الحظيرة الوطنية للهقار و الحظيرة الوطنية للتاسيلي باعتبارهما مناطق طبيعية محمية بما فيهما من ارث مادي نادر حيث نشأت هذه الحظائر تحت توصية وزارة الثـقافة و الاتصال.

2- تنظيم معارض وصالونات على المستوى الوطني و الدولي من اجل التعريف بالمناطق السياحية و كذلك من اجل الإشهار للصناعات التـقليدية و نذكر منها الصالون الدولي الخامس للسياحة و الأسفار الذي نظم من 24 إلى 28 أفريل 2002 في قصر الثقافة مفدي زكرياء بالجزائر و الذي كان شعاره السياحة و البيئة لحماية المحيط، و الذي شاركت فيه عـدة وكالات سياحية و مؤسسات ذات خدمات فندقية و حظائر وطنية و عدد من الدول العربية.

اهتمام الدولة بالقطاع السياحي نظرا لأهميته الاقتصادية يتجلى من خلال التعديلات المقترحة على مشروعي القانون الخاص بالسياحة وتمحورت هذه التعديلات حول:

* ضرورة وضع حد لعدم الانسجام السائد في التنمية السياحية التي تعرفها الدولة و الذي يضمن الاستمرارية في العمل و يعتمد على تثمين الثروات الطبيعية و الثقافية.

* إعادة الاعتبار إلى المؤسسات الفندقية قصد رفع قدراتها الإيوائية.

*توفير العرض السياحي وكذا تطوير و بعث أشكال جديدة للأنشطة السياحية.

4-3-2. العمالة في القطاع السياحي بالجزائر:

يمكن دراسة العمالة في القطاع السياحي بالجزائر حسب الأصناف التقليدية المستعملة أي من خلال توزيعها إلى تشغيل مباشر دائم و تشغيل موسمي.

أ. التشغيل المباشر:[1]

تبلغ السعة الفندقية على مستوى كامل التراب الوطني 64947 سـرير، 33382 سـرير تابع للقطاع العام 31265 سـرير تابع للقطاع الخاص، وتوزع مناصب الشغل الفندقية إلى يومنا هذا كما يلي:

[1] - علي موفق، **أهمية القطاع السياحي في الاقتصاد الوطني**، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية غير منشورة، إشراف: مبارك بلاطة، جامعة الجزائر، 2002/2001، ص25.

- **القطاع العمومي:** ويوفر هذا القطاع 12000 منصب شغل دائم أي المناصب المتعلقة باستغلال الوحدات الفندقية والتابعة للمؤسسات العمومية الاقتصادية الفندقية والسياحية (مؤسسات التسيير السياحي، مؤسسات التسيير الفندقي والتابعة للجماعات المحلية).
- **القطاع الخاص:** ويوفر 15000 منصب شغل مباشر يخص بالأغلبية مؤسسات ذات حجم صغير والتي يطغى عليها طابع الاستغلال العائلي والمصنفة في درجات أدنى.

ويشكل قطاع الإطعام الأساس للوسط الفندقي والذي يشتغل فيه 45000 شخص.

أما مناصب الشغل في المقاهي تقدربـــ800.000 منصب شغل وهكذا أن مناصب الشغل الفندقي المباشرة تمثل إلى يومنا هذا 1.52000 عامل في قطاع الإيواء، الإطعام، المشروبات.

- **قطاع الأسفار:** ان هذا القطاع يمثل حاليا من 290 وكالة سياحية وأسفار والتي يشتغل فيها

1874 شخص أي بمعدل 03 إلى 04 أشخاص لكل واحد إذا استثنينا بعض الوكالات الضخمة والتي تشغل مابين 30 و40 شخص حسب القطاع التنظيمي، هذا التشغيل يتوزع إلى مايلي:

- القطاع العمومي: النادي السياحي الجزائري 476 وكالة.
- الديوان الوطني للتنشيط السياحي 402 وكالة - القطاع الخاص 998 وكالة[1].

ب. التشغيل الموسمي: [1]

يتمثل في تشغيل عمال موسميون أو فصليون لأجل تلبية احتياجات الوحدات الفندقية أثناء فصل الصيف في الولايات الساحلية وشتاءاً بالنسبة للسياحة الصحراوية. إن تقييم هذه المناصب يتراوح مابين 20% أو 30% من مناصب الشغل الدائمة والتي تمس مختلف وظائف الإطعام التنشيط وحراسة المنشآت الفندقية أي مايعادل تقريبا 15000 منصب عمل ولمدة محددة.

ج. التشغيل الناتج : يخص هذا النشاطات والوظائف المتعلقة بالتسيير، حراسة وأمن المحطات السياحية الشواطئ ومناطق الاستجمام وكذلك امن المصطافين.

---

[1]- علي موفق، نفس المرجع، ص26.

فضلا عن ذلك يجب إضافة في هذا الشأن النشاطات الخدمية المختلفة المتعلقة ببيع المشروبات والأطعمة من طرف التجار الخواص أو الشباب سواء أكانوا متنقلين أو غير متنقلين، و مجموع مناصب الشغل الموسمية تصل سـنويا إلى أكثر من 25.000 منصب شغل لكل الأصناف[1].

إن إحداث مناصب الشغل في القطاع السياحي يجب أن يكون محل مشاورات بين مختلف القطاعات، لترقية تشغـيل الشباب الممكن تحقيقه حول تعاونيات إنجاز التجهيزات المرافقة للنشاط السياحي، كصيانة المؤسسات الفندقية إنشاء وصيانة الفضاءات الخضراء أو تسيير الشواطئ. فبالنظر إلى قدرات الاستقبال المستغلة وتلك التي سوف تنشأ قـريبا فأن القطاع باستطاعته إحداث عدد كبير من المناصب الدائمة والمناصب الموسمية والمنجزة من بداية النشاط السياحي إلى نهايته.

وعند حديثنا عن وضعية قطاع التكوين المهني والفندقي في الجزائر فانه يذكر أنها تتميز بالخصائص التالية:

- غياب العلاقة المباشرة بين جهاز التكوين القائم والمستعملين والتي تجعله صعب.
- الصعوبات المتعلقة بشـروط تسيير النشاطات السياحية والتي تنعكس على مستوى جهاز التكوين والتي تتمحور حاليا على ثلاثة مستويات (عمالا أكفاء، إطارات متوسطة وإطارات سامية) التي تعطل في آخر المطاف الآفاق والتنمية.
- عدم اعتبار أصحاب المؤسسات السياحية المختلفة التكوين والتأهيل كشرط لتوظيف العمال بمؤسساتهم على الرغم من توفر اليد العاملة المؤهلة و البطالة.

لذا يجب على كل سياسة ترقوية للتشغيل وتنظيم جهاز التكوين الأخذ بعين الاعتبار ضرورة إيجاد العلاقة بين مراكز التكوين ومجموع المستعملين للمنتوج في السوق (مستثمرين، متعاملين، مسيري المؤسسات الفندقية، وكلاء الأسفار). هذه العلاقة تبقى مترتبة في إجراءات القانون المصادق عليه مؤخرا من طرف الحكومة والمؤسسات التشريعية والتي تتعلق باعتماد مسيري الوحدات الفندقية وكذا توظيف مستخدمين مؤهلين.

خلاصـــة:

تبين من خلال هذا الفصل ان السياحة ذات أهمية كبرى في عدو مجالات سيما الثقافية منها، لذلك فإنها في تطور مستمر وأصبح الاهتمام بها يمثل علما مستقلا بذاته، فظاهرة السياحة تظهر أكثر فأكثر بأنها متكونة من عنصرين: العنصر الذاتي وهو الإنسان والعنصر الموضوعي متمثل في التجهيزات والمؤسسات السياحية وهناك علاقة مباشرة بين هذين العنصرين. وبعد الحديث عن السياحة في إطارها العام في هذا الفصل، والذي اختتمناه بالتطرق إلى واقع السياحة في الجزائر، نتطرق في الفصل الموالي إلى السياحة في مدينة جانت باعتبارها مجال الدراسة للوقوف أكثر على الجوانب المتعلقة بالظاهرة في المنطقة مما يسهل في دراستها.

الفصل الرابع:

السياحة في جانت

تمهيـــد:

أولاً. لمحة تاريخية عن تطور السياحة

ثانياً. مقومات وأنواع السياحة

ثالثاً. المؤسسات والتدفقات السياحية

رابعاً. الحظيرة الوطنية للتاسيلي نازجر

خامساً. الاتصال السياحي وآثار السياحة

خلاصة

تمهيـــد:

إن الموقع الجيوستراتيجي الذي تحتله مدينة جانت بوجودها في أكبر حظيرة مصنفة عالميا وما تخفيه هذه الواحة من ثروات طبيعية وأثرية، وما تعاقب عليها من الحضارات الإنسانية المختلفة جعلها منطقة عبور لحضارات ومجتمعات مختلفة وقبلة للسواح، ما ساعد على قيام نشاط سياحي مزدهر بالمنطقة، وبالتالي تعتبر السياحة في جانت ظاهرة جديرة بالدراسة من خلال التأثيرات التي تحدثها على مختلف الأصعدة، كذلك باعتبار ان بوادر النشاط السياحي في جانت ارتبطت بما قبل الاستعمار الفرنسي لها، لذلك تم التطرق في بداية هذا الفصل إلى التطور التاريخي للنشاط السياحي بالمنطقة بدءا بعرض مهمات المستكشفين الأوائل من الأوروبيين للتاسيلي نازجر، وصولا إلى مرحلة السياحة الحديثة، ومن ثم عرجنا على الحديث عن مقومات وأنواع السياحة في جانت بعدها تطرقنا إلى المؤسسات السياحية بالمنطقة بالإضافة إلى تدفقات السياح بها، لنتحدث بعد ذلك عن الحظيرة الوطنية للتاسيلي نازجر، باعتبار السياحة في جانت تغطي جل مساحة هذه الأخيرة، لنتتخم الفصل بالتطرق إلى الاتصال السياحي والمشاكل التي تعترض السياحة بجانت.

أولا. لمحة تاريخية عن تطور السياحة في جانت

4-1-1. المستكشفين الأوائل للتاسيلي نازجر:

في هذا المبحث سنعرض مجموعة من المهمات التي قام بها العديد من مستكشفين على الرغم من اختلاف أصولهم وأهدافهم، فمعظمهم كانوا ضباط وعساكر والبعض منهم كان يشبع رغبته في المغامرة والاستقصاء لكن ما يجمعهم جميعا هو الأهداف والأطماع الاستعمارية وتقديم معلومات وبيانات لدولهم لأجل ذلك، وسوف لن نذكر تفاصيل كل مهمة وما جرى فيها من أحداث ذلك أن هدفنا من ذكر هذه المهمات هو معرفة الطريقة التي تمكن بواسطتها أولئك الأوروبيين من استكشاف التاسيلي نازجر تحديدا والصحراء الكبرى بصفة عامة بالرغم من كل ما اعترض طريقهم من صعاب ومشقات، فمنطقة الصحراء الكبرى كانت مجهولة لدى الأوروبيين، وكانت تنحصر معارفهم عنها في معلومات الجغرافيين الإغريق والرومان وعرب القرون الوسطى.

كانت أوروبا، في القرن الثامن عشر، تهيء لاستعمار القارة الايفريقية وتعود المبادرة إلى مجموعة انجليزية أسست في 1788 عرفت باسم "الجمعية الإفريقية" لكن مبادرات جلّ المتطوعين لاستكشاف إفريقيا كانت فاشلة إلى غاية قدوم فريدريك هورنمان.

أ.فريدريك هورنمان Frederik Hornemane:

أبدى هورنمان اهتماما مبكراً لاستكشاف أفريقيا، إذ كان يدرس علم اللاهوت بجامعة Golingen لكنه يستغل كل وقت فراغه لدراسة الجغرافية الايفريقية. وبعد أن تمكن من التزود بالمعلومات الكافية تقدم للتطوع في الجمعية الأفريقية بلندن.

جند هورنمان في الجمعية وأوكلت له مهمة عبور الصحراء، وصل في سبتمبر 1797 إلى القاهرة التي غادرها في قافلة متجها إلى طرابلس الغرب وكان يقدم نفسه كمسلم وقام بأخذ كل احتياطاته ليؤكد ذلك ويتعمد السير دائما خلف القافلة ليدون ملاحظاته.

" بعد شهرين يصل إلى مرزوق في نوفمبر 1797، وقرر أن يسافر إلى طرابلس لكتابة الجزء الأول من رحلته ثم يعود إلى مرزوق، وطلب قطع كل الاتصالات به وألاّ يسال عنه مدة ثلاث سنوات، تمكن خلالها من الوصول إلى نهر النيجر ومات على ضفافه.

رغم أن أعماله أهملت آنذاك بسبب الحروب النابليونية، والتزم الجغرافيون والمغامرون الصمت على رحلته إلاّ أنها حققت نتائج مهمة أو على الأقل جديدة حول جغرافية المنطقة وعادات السكان والطرق والمسالك التي عبرها.[1] وكانت حافزا على استمرار رحلات المغامرة التي تتالت بصفة مكثفة.

ب. رينيه كاييه René kaillé :

كان منذ صغره مشغوفا بالترحال والتجول، لذلك يسافر دون أن يتلقى أي دعم إلى السنغال سنة 1824 بعد أن فشل في تحقيق ذلك مرتين سنتي 1816 و 1818.

بقي ولمدة طويلة مع سكان مناطق نهر السنغال تمكن خلالها من معرفة لغتهم وعاداتهم وقام بعدة محاولات إلى تين بكتو التي وصل إليها في 20 أفريل ومكث بها مدة 14 يوما وقد أعجب بالمدينة ومنازلها وسلوك سكانها ودون كل ذلك في مذكراته.

---

[1]- حسن، مرموري، **التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية**، مذكرة ماجستير، إشراف: عبد الغني مغربي، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، ص101.

ثم غادر تين بكتو يوم 04 ماي رفقة قافلة متجهة إلى المغرب الأقصى، حيث وصل إلى فاس ومنها إلى مكناس وأخيرا الرباط.

كان إعجاب الفرنسيين بهذه الرحلة غير المبرمجة جد كبير، فاستقبله نائب القنصل الفرنسي بطنجة ليهنئه قبل أن يرحل إلى فرنسا في 27 سبتمبر 1828.

كان كاييه أول فرنسي يتوغل إلى أعماق الصحراء، وبذلك فقد قدم إلى فرنسا معلومات جغرافية وحضارية مفيدة عن هذه المناطق ساعدتها فيما بعد أثناء عمليات الغزو الفرنسي في الصحراء والسودان. لكن نظرا لصعوبة الظروف التي تمت خلالها الرحلة فانه لم يأتي إلاّ بمعلومات ضئيلة ومتفرقة حول التوارق.

ج. ريتشارد سون Richardson:

بعد رحلة كاييه واصلت الجمعية الأفريقية مشروعها الاستكشافي، فأرسلت الرحالة "ريتشارد سون" الذي عزم على عبور الصحراء كسابقه لكن عن طريق طرابلس. وكان الهدف من المهمة دراسة المزايا التجارية التي يمكن أن تستفيد منها انجلترا بمعرفة كاملة لطرق القوافل الآتية من طرابلس إلى السودان. ليصل إلى غدامس في 25 أوت من نفس السنة.

تجول في هذه المدينة ودرس عادات سكانها واحتياجاتها التجارية وأكثر من ذلك كانت له فرصة التحادث مع توارق آزجر الذين سهلوا له إمكانية الذهاب إلى غات أولا ثم آير بعد ذلك.

بعدها يغادر غدامس مع قافلة متجهة إلى غات في 25 نوفمبر، ليعود إلى طرابلس في 16 أفريل 1846 وتنتهي بذلك رحلته الطويلة.

كما كانت تنتظر الجمعية فالمعلومات والنتائج مهمة ليس فقط حول المسالك المعتادة، لكن أيضا قدم ريتشارد سون معلومات دقيقة على الطرق التي تعبرها القوافل وعلى عادات الغدامسيين، وتوارق آزجر وكيل أوي، وتجارة الرقيق التي كانت مزدهرة آنذاك بين السودان وطرابلس على طريق مرزوق وفزان.

أعجبت الحكومة الانجليزية كثيرا باكتشاف ريتشارد سون للطرق المؤدية إلى السودان على طرابلس، وقررت إرسال مهمة أكثر أهمية في نفس المنطقة وتهدف في الأساس إلى تكوين علاقات واتفاقيات تجارية مع تجار المنطقة.

د. هنري بارث Henri Barth:

كان مهيأ لتنفيذ هذه المهمة بنجاح، كونه يتحدث اللغة العربية جيدا، وقد تجول ولمدة ثلاث سنوات (1845-1847) على سواحل البحر الأبيض المتوسط في كل من سرت سرنايك في الصحراء الليبية، سوريا و آسيا الصغرى.

غادر طرابلس مع رفاقه يوم 25 مارس 1850، وبعد تجاوز عدة مناطق ووديان يصلون إلى مرزوق يوم 06 ماي ومن مرزوق يقول بارث هناك طريقان يتجهان إلى السودان: طريق مباشر في الشرق ويعبر مناطق التبو ويمر على بلما ليصل إلى "كوكا"، الثاني في الغرب يمر على بلدان التوارق ويتجه نحو غات، و آير وكانو، هذه الأخير أفضل ولائم للعلاقات التجارية لان التوارق مستعدون في أي وقت لكراء أي عدد من الجمال ويضمنون الأمان.

أخذت القافلة طريقها إلى غات وهي مهمة من حيث تجارتها الخاصة وسوقها السنوي الكبير وكونها منطقة عبور القوافل الآتية والذاهبة إلى آير بالنيجر، فحاول ريتشارد سون التوصل إلى اتفاقات تجارية مع زعماء آزجر الذين يتحكمون في كل الطرق المؤدية إلى هذه المدينة، ومن غات اخذ بارث ورفاقه الطريق إلى آير مرورا على هضبة التاسيلي التي قال عنها بارث أنها أعلى هضبة رآها منذ بداية رحلته.

يمكن اعتبار هذه الرحلة كأهم استكشاف في القرن 19، فقد كانت كل المعلومات السابقة عامة وقليلة وحتى غامضة، سواء كانت حول جغرافية المنطقة أو حول سكانها، إذ أن كاييه لم يشر إلى التوارق إلا بمعلومات قليلة الدقة ولم يتحدث عن سكان الجنوب.[1]

إلى أن رجع بارث وقدم لأوروبا معلومات مهمة ودقيقة على الصحراء، وعلى تشاد وضواحيها، ويثبت جغرافية المنطقة غير المؤكدة إلى ذلك الحين، وجمع معلومات ذات أهمية قصوى في الاثنوغرافيا القديمة والوضعية السياسية والاقتصادية والتجارية للمناطق التي عبرها، وساعد على إنشاء خريطة تقريبية لوسط الصحراء سنة 1856. وكانت رحلة بارث سببا مباشرا في نجاح المهمات التالية.

هـ. إسماعيل بودربة Bouderba Ismaël:

[1]- حسن مرموري، نفس المرجع، ص112.

هو ابن لتاجر جزائري مسلم ومن اكبر أغنياء المدينة وهو احمد بودربة، وهو أيضا دبلوماسي محنك شارك في مفاوضات استسلام الجزائر 05 جويلية 1830، وأصبح بعد ذلك رئيساً لبلدية المدينة. إسماعيل من أم فرنسية (من مرسيليا تحديدا)، وقد تلقى تعليمه الأول في ثانوية فرنسية لكنه احتفظ بدين أبيه الإسلام.

التحق بعدها بالجيش الأفريقي ليشارك من ثمة في الحملة الفرنسية –ولمدة 05 سنوات– على شمال الصحراء: متليلي، ورقلة، تقرت، السوف. أصبح بعدها ضابطا مترجما عينه المارشال راندون، الحاكم العام للجزائر عام 1858 لاستكشاف شمال الآزجر وغات، فكونه مترجم جزائري مسلم أمرا يسهل حتما عملية اكتشافه التاسيلي نازجر، والتي كانت مجهولة لدى الأوربيين إلى ذلك الحين.[1]

بقي في غات ستة أيام لينطلق مع تاجرين من القرارة ورافقه اخنوخن والشيخ عثمان إلى تابلبالت ثم اخذ بودربة طريقه إلى تماسنين ومنها إلى الرويسات بورقلة أين افترق بالشيخ عثمان ثم إلى نقطة انطلاقه بالاغواط في 01 أكتوبر 1858.[2]

كانت مغامرة بودربة أول تقرير مكتوب والذي نشره قبل أن ينشر يومياته " رحلة إلى غات" في مقال مكتوب والذي عنونه ب "voyage à R'at " وقد نشر عام 1859 في المجلة الجزائرية والاستعمارية "Revue algérienne et coloniale"، وتعد النتائج التي نشرها في تقريره جد مهمة في المجالات الاثنوجرافية والسياسية من الجغرافية منها. ذلك انه تمكن من التحدث مع أهم زعماء آزجر خاصة اخنوخن الذي حصل على حمايته والشيخ عثمان (زعيم قبيلة افوغاس) الذي كان دليله ومصدره المهم للمعلومات التاريخية والسياسية والتي مكنته من معرفة الكثير عن تقاليد السكان وبيع المنتوجات الجزائرية وحصل على ضمان فتح طريق تجاري مستقبلا بين الاغوط وغات.[3]

و. هنري دفريه Henri Duveyrier 1860-1861 :

كان في بداية حياته يميل إلى الاستشراق ما شجعه على تعلم اللغة العربية، لكنه في الوقت ذاته كان مهتما بالملاحظات العلمية.

---

[1]-Dubief (Jean), **L'Ajjer "Sahara central"**, Edition, Karthala, 1999 ,p 61.

[2] -Ibid , p 63.

[3]–حسن مرموري، نفس المرجع، ص 114

قام برحلته الأولى إلى جنوب إقليم الجزائر والتي نشرت يومياتها سنة 1900 بباريس، ليعود بعدها إلى فرنسا ثم يكرر زيارته للجزائر في بداية عام 1858 متمنيا أن يصل إلى توات هذه المرة، انطلق من إقليم قسنطينة ليصل إلى ميزاب وقام بزيارة العديد من الأماكن إلى أن و صل إلى ورقلة ومنها إلى الجنوب التونسي.[1]

في جوان 1860 تعرف على الدليل الكبير عثمان أق البكري، صديق بودربة والذي سافر معه إلى غدامس كما أمده بالعديد من المعلومات والنصائح ما ساعده على وضع خريطة سماها " خريطة الهضبة الوسطى للصحراء"

" Carte du plateau central du Sahara, comprenant le pays des touareg du nord" والتي تشمل على مواطن توارق الشمال.

ويمكن اعتبار رحلة دفرييه رحلة ناجحة جدا ذلك أنها كللت بمرجع جد هام وهو " توارق الشمال" والذي كان مفضلا لدى المغامرين الذين أتو بعده فهو يحتوي على معلومات قيمة في شتى المجالات: التضاريس، الجيولوجيا، المناخ، النبات والحيوان وكذا التنظيمات السياسية والاجتماعية للتوارق.

هذا فضلا عن الخريطة النظرية التي وضعها لمنطقة التوارق والتي تعد من أهم انجازاته ونظرا لأهميتها طلبت الحكومة الجزائرية من دفرييه طبع تقرير موجز مع خريطة تدعمه حول سفره، وهذه الخريطة تمت بفضل الشيخ عثمان أق البكري -كما ذكرنا- وبهذا الصدد كتب دفرييه يقول: " الجزء الافتراضي من الخريطة يستند على مسارات متطابقة فيما بينها، بالرجوع إلى الشيخ عثمان الذي يرسم لي مخططا في الرمل للمناطق التي يسكنها التوارق والتي لا يمكنني الوصول إليها، وعندما اقتنع معه على المجموع والتفاصيل ارسم وانتقد بعد ذلك معه". [2]

ومن جهة أخرى كان دفرييه نموذجا للمغامرة، حسن المعاملة والمسالمة، ربط علاقة قوية مع رفيق له نفوذ كبير ليحميه ويسهل الاتصال مع باقي الأشخاص. فقد كان منذ البداية رفقة الشيخ عثمان، ثم مع امنوكال* اخنوخن أعلى سلطة في آزجر وبعد أن تحصل على ثقة كل هؤلاء تمت مغامرته دون مشكل.

---

[1]- Dubief (Jean), op cit, p 68.

[2] -Ibid, p71.

* أمنوكال: وتتكون الكلمة من جزئين: "أمنو" أو "مسيس" وتعني صاحب، وأكال التي تعني البلد أو الأرض فهي بذلك تعني "صاحب البلد".

ز. مهمة غدامس 1862:

بعد رحلتي بودربة ودفرييه ومن سبقهما، انشغلت الحكومة العامة بالجزائر في التحضير لفتح أسواق كبرى في بلاد السودان للتجارة الجزائرية الفرنسية كتمهيد لاحتلالها، ولأجل ذلك لا بد من المرور في بلاد التوارق وخاصة منطقة آزجر ولتحقيق ذلك بدا الحاكم العام بالجزائر في البحث عن إقامة علاقات مع زعيم آزجر اخنوخن، ومع الشيخ عثمان دليل المهمات السابقة.

نظمت مهمة تبعا لذلك كان هدفها يتمثل في الحصول على اتفاقية تجارية بين فرنسا وكيل آزجر(سكان آزجر) ومن أهم البنود التي تم الاتفاق والتوقيع عليها من الطرفين ما يلي:

- إقرار الصداقة والتبادل بين السلطات الفرنسية ورؤساء مختلف قبائل التوارق.
- يمكن للتوارق أن يمارسوا العمل التجاري في كل أسواق الجزائر دون قيد أو شرط ما عدا أداء **المكوس** العادية.
- يلتزم التوارق بتسهيل وحماية عبور المفاوضين الفرنسيين لبلادهم ذهابا وإيابا إلى بلاد السودان وحماية بضائعهم التجارية على أن يدفعوا **المكوس** العادية.
- تلتزم السلطات الفرنسية وزعماء التوارق بفتح طرق التجارة للفرنسيين إلى السودان وإصلاحها وتحديدها، وإزالة كل العراقيل في وجه نشاط التجار الفرنسيين.[1]

ح. اروين فون باري Erwin Von Bari 1876:

ولد اروين باري في 1846، وهو فرنسي الأصل، درس العلوم الطبيعية في جامعة زيوريخ وميونيخ وليبزيغ وتحصل على شهادة دكتوراه في الطب ونظرا لاهتمامه بإفريقيا فقد تمكن من تعلم التارقية والعربية. وتنكر أثناء رحلته بكونه طبيبا تركيا مسلما.

في سنة 1876، يصل E. Von Bary إلى طرابلس ومنها إلى غات ليعرج إلى التاسيلي ويمر بوادي ايمهرو، وكانت هذه أول مرة يتوغل فيها أوروبي إلى هذا العمق في هذه المنطقة، ليعود إلى غات على طريق مباشرة، ثم توجه إلى آير الذي وصل إليه وبقي فيه إلى 08 جويلية 1877 ليعود إلى غات في أكتوبر من نفس العام منهك متعب ومات في اليوم الموالي.[2]

---

[1] - Dubief (Jean), opcit , p74
[2] - Ibid, p76

لقد تمت هذه الرحلة في ظروف مناخية جيدة، فقد تساقطت في السنة الأولى أمطار غزيرة وثلوج، وتعد النتائج والمعلومات التي توصل إليها جد مهمة كونه أول أوروبي يصف شكل هضاب التاسيلي بصفة دقيقة.

ط. مهمتا فلاترز Les mission Flathers:

1.المهمة الأولى: نحو آزجر جانفي-ماي 1880:

كان الهدف من المهمة واضحا في الملف الذي نشره فلاترز، والذي كان يتمثل في ربط كل من الجزائر والسنغال بالسودان بواسطة السكة الحديدية، ولأجل ذلك كلف وزير الأشغال العمومية السيد فلاترز بان يترأس مهمة استطلاع تسطير خط سكة حديدية بين الجزائر والسودان، تبعا لإعلان اللجنة العليا المؤسسة في 1879 لدراسة المسالة و كذلك إقامة علاقات مع رؤوساء التوارق والبحث عن مساندتهم، وكان الهدف من الفكرة هو ربط فرنسا بأسواقها الجديدة والعثور على مئة مليون مستهلك.

أما عن نتائج المهمة فتعتبر سياسيا مهمة فاشلة، إذ لم تتمكن من الحصول على هدفها المتمثل في الوصول إلى غات وإقامة علاقات مع رؤوساء توارق آزجر، وهذا رغم الوسائل الكبرى التي وضعت تحت تصرفها.

لكن من الناحية العلمية حصلت المهمة على نوعا من النجاح في المناطق التي وصلت إليها على الأقل، ويقتصر ذلك في نشاط المدنيين الأربعة خاصة Roche وBeringer فقد قاموا برسم خريطة لمسار الرحلة و اقترحوا طريقا للسكة على طول 610 كلم من ورقلة إلى اغرغارن وهي أراضي سهلة كما استنتج Roche.

2.المهمة الثانية: نحو الهقار أكتوبر 1880-فيفري 1881:

أعجبت اللجنة العليا للطريق العابر للصحراء بتقرير المهمة الأولى، وقررت إرسال مهمة أخرى مع تغير طفيف في البرنامج إذ لم تعد المسالة الوصول إلى السودان نتيجة بداية الغزوات الفرنسية هناك، ولكن إلى الصحراء في اتجاه مباشر إلى الوسط أي الهقار، كان نفس الاتجاه المقرر للمهمة السابقة لكن فلاترز غير رأيه واتجه إلى واد اغرغارن بدل الاتجاه إلى اهقار، رغم ذلك يقول فلاترز أن الأهالي استقبلوه سلميا وهم يرتدون لباس المناسبات.

تتكون هذه المهمة من قافلة متنكرة في لباس المهاريست وكان مجموعهم 95 شخصا بحوزتهم 250 جملا.

وكانت من نتائج هذه المهمة -دون الخوض في تفاصيلها- وقف التوغل نحو الصحراء لمدة 20 عاما، ولم يعد احد من الوزراء يرغب حتى في مجرد الحديث عن الصحراء أو اخذ مبادرة تخص التوغل فيها، وكانت انتصارا معنويا لكيل اهقار الذين تمكنوا من الحفاظ على أسرار منطقتهم، وهذا ما جعل الفرنسيين يعتقدون أن عدد المحاربين في الهقار معتبر ولهم أسلحة جيدة فهم إذن منافسون خطيرون بالنسبة للحكومة الفرنسية. كما تم حل لجنة طريق السكة الحديدية العابر للصحراء وإلغاء المشروع إلى الأبد.

ي. فورو- لامي Faureau -Lamy 1897-1898:

كان فورو جنديا في الجيش قبل أن يستقر بالإقليم القسنطيني ويبدأ مغامراته إلى الصحراء الشرقية ويوجه اهتماماته إلى الجيولوجيا، علم النبات، الاثنولوجيا.

بعد حادثة فلاترز لم تستأنف المغامرة إلى آزجر إلا بعد 10سنوات في سنة 1892 وهي أعمال مدنيين معزولين بدون تدخل رسمي من الحكومة، ومنهم فورو الذي قام بـــ9 رحلات لوحده إلى الصحراء الوسطى الشرقية و آزجر.

فقد استطاع فورو أن يستفيد من هذه الرحلات ويقدم معلومات مهمة في مجالات الجيولوجيا، الهيدرولوجيا، الاثنوغرافيا.

بعد إقناعه السلطات الفرنسية بتصوراته أوكلت لفورو هذه المهمة من طرف وزارة التربية العمومية، واقترح الرائد Lamy لقيادة الكتيبة التي ستحرس المهمة، وكان للمهمة هدفان رئيسيان:[1]

-**الأول علمي:** يتمثل في استطلاع أراضي الصحراء الموجودة بين ورقلة وزندر.

-**الثاني:** ضمان الاتصال بتشاد مع الكتائب الفرنسية الآتية من السودان لدعمها في احتلال كل مناطق تشاد.

وتتضمن المهمة مجموعة من المدنيين المتخصصين في المجالات: علم الفلك، علم المتاحف، الجيولوجيا، الاثنوغرافيا، النبات والحيوان.

هذه المهمة تعتبر ناجحة بكل المقاييس، فهي مليئة بالمعلومات في جمع الميادين، ما أدى إلى تغير راديكالي لمسار احتلال الصحراء فقد كانت بمثابة أول عبور للصحراء من شمال ايفريقيا إلى السودان،

[1] -Jean Dubief, opcit, p114.

يظهر من خلال الجدول تباين آراء المبحوثين حول التأثيرات الثقافية للسياحة في المنطقة، سواء الايجابية منها أو السلبية، وقد قمنا بترتيبها بحسب ما ذكره المبحوثين وبحسب الجوانب التي ركزوا عليها أكثر، ولم نضع نسب مئوية للإجابات لأنها إجابات عن سؤال مفتوح ذي خيارات متعددة، وبالتالي يصعب تكميمها.

ففيما يخص الايجابيات يكاد يكون إجماع تام من قبل المبحوثين على ان السياحة عامل للتقليل من البطالة بتوفيرها لفرص عمل معتبرة خاصة في المواسم التي تشهد ازدهارا كبيرا للنشاط السياحي، وقد ذكر المبحوثين أيضا ان السياحة وسيلة للتبادل الثقافي بين الشعوب ونشر السلم والتفاهم بينهم، كما أوضح آخرين بأنهم يستفيدون من التفاعل مع السياح باقتباس واستعارة بعض الجوانب الايجابية في ثقافتهم مثل: التفاني في العمل، احترام الوقت، حب المطالعة وتبادل الأفكار والمعارف معهم. كما وتساعد السياحة – بحسب المبحوثين– في تعلم اللغات الأجنبية وبالتالي زيادة رأسمالهم الثقافي.

أما بالنسبة للسلبيات، ونحن قد طرحنا هذا السؤال بغرض التعرف أكثر على السلبيات التي تحملها السياحة في المنطقة بحسب آراء المبحوثين النابعة من تجاربهم، فقد تكرر كثيرا على السنة المبحوثين فكرة التقليد الأعمى للسياح من قبل بعض العمال وهذا بدوره يؤدي إلى انتشار عادات سيئة لدى هؤلاء العمال، أيضا احتكاك بعض أفراد مجتمع البحث مع السياح من اجل تحقيق مصالح شخصية خاصة الهجرة إلى الخارج أو الزواج بالأجنبيات من اجل الحصول على الجنسية، كما ذكروا أيضا ان تقليد السياح وعدم الامتثال للضوابط والأعراف المجتمعية قد يؤدي إلى انتشار السياحة الجنسية، و من بين سلبيات السياحة أيضا هو إتلاف وتدهور dégradation المواقع السياحية وما تحتويه من صور ونقوشات.

النتائج العامة للدراسة:

1. بالنسبة للتساؤل الأول: هل يؤدي الاتصال الثقافي مع السياح إلى انتقال سمات ثقافية جديدة إلى العاملين في المؤسسات السياحية؟

من خلال الجداول (13)، (14)، (15)، (16)، (17)، نتوصل إلى ان المبحوثين يدخلون في علاقة صداقة مع السياح، ولا تنتهي العلاقة بينهم عند كونها علاقة عامل بزبون، ولا تتوقف عند تقديم المضيفين للخدمات الضرورية للسياح بل تتعدى ذلك إلى ربط علاقات صداقة عميقة بينهم، ما يجعل المضيفين

بالمواد الطبيعية من طين وحجارة وجذوع النخيل وجلها مخربة ومهدمة – خاصة جزئها الأكثر ارتفاعا– في انتظار ترميمها من قبل السلطات المحلية.

2. قصر الميهان: ويقع جنوب المدينة الذي يقع على الحافة اليسرى أيضا من واد "اجريو"، وهو أول حي بني في مدنية جانت ذلك نظرا لقدمه، كما انه يشبه كثيرا قصر زلواز في تركيبته البنائية والهندسية ومنازله مخربة ومهجورة، إلا انه تم ترميمه مؤخرا وصبغة باللون الأبيض بحيث أصبح لافتا للانتباه، كما انه تحول إلى متحف تعرض فيه التحف القديمة كالأواني وبعض الأدوات المستعملة لدى السكان في القديم.

3. قصر أجاهيل: يقع على الحافة اليمنى لواد اجريو في الجزء الأكثر انخفاضا للوادي، وهو يختلف عن السابقان كونه يقع بين بساتين النخيل على كتلة رملية طبيعية تجعله في مأمن من الفيضان، ويوجد بمحاذاته قصر غاون، ويتكون حي أجاهيل من منازل تقليدية قديمة.

ج. المقومات الثقافية والفنية:

تتسم منطقة جانت بعادات وتقاليد وأعياد ومناسبات احتفالية خاصة ما يجعلها قبلة للسياح، الأجانب والمحليين، الراغبين في اكتشافها، كما أنها فضاء للقاء السكان المحليين وكل ما يحملونه من ارث ثقافي مع السياح، ومن أهم الطبوع الفنية والثقافية للمنطقة والتي تستقطب السواح نذكر:

1. امزاد: تعتبر آلة امزاد من أجود الآلات الموسيقية، وهي شديدة التأثير على التوارق ولا سيما الرجال منهم، وتستعمل في الطرب والغناء الذي يؤثر في النفوس والعواطف وينقيها وهذه الآلة يرافقها في السهرات أشعار مواضيعها الحب، الخوف، الحرب، الوحدة كما يرقي النفس لتترفع عن كل ما يدنسها كالخيانة والخديعة والنميمة والكذب والسرقة وغيرها.

وهذه الآلة المحلية الصنع مشابهة في شكلها للعود العربي في هيكلها اذ تصنع من الكوسة (تزنتوت)، وأعراف الجياد (امزادن نيس).[1]

2. تيندي: تصنع آلة التيندي من حطب على شكل مهراس كبير من الخشب والذي أخذت منه الآلة هذا الاسم بالإضافة إلى جلد الماعز وعيدان من الخشب يوضعان في جانبي تيندي، وتجلس عليهما امرأتان

1– عبد السلام بو شارب، **الهقار أمجاد واتجاد**، رويبة: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 1995، ص65،66.

تؤديان حركات متقنة وفق الإيقاعات المنظمة الآلة التيندي.[1] وكانت تقام تيندي في مناسبات عدة كالأعراس وازدياد المواليد.

3. سبيبة: ويقام عادة في العاشر من شهر محرم (عاشوراء) في منطقة جانت (منشأه الأصلي) حيث ان ملحمة سبيبة تتم بين فريقين" زلواز" و"الميهان" على شكل حرب سلمية، وتقام هذه المناسبة سنوياً احتفالا بانتصار سيدنا موسى عليه السلام على فرعون والذي كان يوم عاشوراء.

والجدير بالذكر ان مناسبة سبيبة أولتها السلطات المحلية اهتماما خاصا في السنوات الأخيرة، اذ انشات "جمعية سبيبة" ويتمثل دورها في الحفاظ على هذه التظاهرة كما أصبحت مهرجانا محليا يدوم 10 أيام، بعد ان كانت مجرد تظاهرة شعبية، وذلك كله بالنظر إلى المكنونات الاجتماعية والثقافية التي يحملها السبيبة وكذلك أعداد السياح الهائلة التي تتوافد إلى المنطقة سنويا لحضور ومشاهدة هذه التظاهرة التي تتزامن عادة مع الموسم السياحي.

وهناك طبوع فنية وغنائية أخرى كـــ: آلاغ، جلسة العود والتي تعد مستجدة في المنطقة، وعادة ما يتم إدراج هذه الطبوع الفنية في آخر يوم من الرحلة السياحية لتمكين السائح من التخلص من التعب والإرهاق بعد رحلة شاقة وشيقة واخذ فكرة عن هذا الجانب من تقاليد المنطقة المتمثل في الطبوع الغنائية.

د.الصناعات التقليدية والحرفية:

تعتبر الصناعات التقليدية و الحرف من أهم الموارد المكونة للمنتوج السياحي، فهي مكسب حضاري لكل بلد وارث تاريخي يكتسي طابعا فنيا وجماليا متميزا تفتخر به كل منطقة من مناطق العالم تبرز فيه عبقرية المجتمعات المحلية في ميدان النسج و الحلي و الألبسة و الطرز و الزخرفة و صناعة الجلود و الآلات الموسيقية و الخشب و الفخار و الزجاج و الرمل و الأحجار الكريمة. فهذا القطاع يتأثر بالتدفقات السياحية وذلك بارتفاع الطلب والإقبال على المنتوجات الحرفية و التقليدية مما يرفع من مبيعات المنتجين و تحقيق مداخيل من العملة الصعبة أو المحلية و خاصة أن هذه الصناعة –عادة– تستعمل اليد العاملة المحلية و المواد الأولية المنتجة محليا، و تباع منتجاتها في مكان إنتاجها دون دفع تكاليف النقل والتامين مما يخفف تكاليف الإنتاج و الرفع من الأرباح.

1– عبد السلام بو شارب، نفس المرجع، ص 67،66.

تؤديان حركات متقنة وفق الإيقاعات المنظمة الآلة التيندي.[1] وكانت تقام تيندي في مناسبات عدة كالأعراس وازدياد المواليد.

3. سبيبة: ويقام عادة في العاشر من شهر محرم (عاشوراء) في منطقة جانت (منشأه الأصلي) حيث ان ملحمة سبيبة تتم بين فريقين" زلواز" و"الميهان" على شكل حرب سلمية، وتقام هذه المناسبة سنوياً احتفالا بانتصار سيدنا موسى عليه السلام على فرعون والذي كان يوم عاشوراء.

والجدير بالذكر ان مناسبة سبيبة أولتها السلطات المحلية اهتماما خاصا في السنوات الأخيرة، اذ انشات "جمعية سبيبة" ويتمثل دورها في الحفاظ على هذه التظاهرة كما أصبحت مهرجانا محليا يدوم 10 أيام، بعد ان كانت مجرد تظاهرة شعبية، وذلك كله بالنظر إلى المكنونات الاجتماعية والثقافية التي يحملها السبيبة وكذلك أعداد السياح الهائلة التي تتوافد إلى المنطقة سنويا لحضور ومشاهدة هذه التظاهرة التي تتزامن عادة مع الموسم السياحي.

وهناك طبوع فنية وغنائية أخرى كـــ: آلاغ، جلسة العود والتي تعد مستجدة في المنطقة، وعادة ما يتم إدراج هذه الطبوع الفنية في آخر يوم من الرحلة السياحية لتمكين السائح من التخلص من التعب والإرهاق بعد رحلة شاقة وشيقة واخذ فكرة عن هذا الجانب من تقاليد المنطقة المتمثل في الطبوع الغنائية.

د.الصناعات التقليدية والحرفية:

تعتبر الصناعات التقليدية و الحرف من أهم الموارد المكونة للمنتوج السياحي، فهي مكسب حضاري لكل بلد وارث تاريخي يكتسي طابعا فنيا وجماليا متميزا تفتخر به كل منطقة من مناطق العالم تبرز فيه عبقرية المجتمعات المحلية في ميدان النسج و الحلي و الألبسة و الطرز و الزخرفة و صناعة الجلود و الآلات الموسيقية و الخشب و الفخار و الزجاج و الرمل و الأحجار الكريمة. فهذا القطاع يتأثر بالتدفقات السياحية وذلك بارتفاع الطلب والإقبال على المنتوجات الحرفية و التقليدية مما يرفع من مبيعات المنتجين و تحقيق مداخيل من العملة الصعبة أو المحلية و خاصة أن هذه الصناعة –عادة– تستعمل اليد العاملة المحلية و المواد الأولية المنتجة محليا، و تباع منتجاتها في مكان إنتاجها دون دفع تكاليف النقل والتامين مما يخفف تكاليف الإنتاج و الرفع من الأرباح.

1– عبد السلام بو شارب، نفس المرجع، ص 66،67.

و يتميز النشاط الحرفي والتقليدي بجانت بالتخصص بين الرجال والنساء كما يلي:

1. الحرف التقليدية الخاصة بالنساء: وهي

- **صناعات السعف (منتوجات النخيل):** وتقوم النساء من خلالها بإنتاج الأدوات ذات الاستخدام المنزلي كالسلال التقليدية والأطباق وغيرها وكذا صناعة الافرشة التقليدية القديمة (الحصير) ويكون ذلك باستخدام جريد (سعف) النخيل وأدوات بسيطة.
- **المفروشات و الألبسة التقليدية:** وتقوم النساء بخياطتها يدويا وبوسائل بسيطة، وتصنع من القماش ويكون ذا أشكال وألوان متناسقة وجميلة، كذلك المفروشات التي يتم نسجها بحيث انه لم يكن النسيج معروفا في المنطقة قديما ألا انه في الوقت الحالي أصبحت تنتج المفروشات المنتجة محليا بواسطة النسج (حنابل).

2. الحرف التقليدية الخاصة بالرجال:

- **صناعة الألبسة والأحذية:** تتكون من حرفيين مختصين في الخياطة وصناعة الأحذية ومن أهم منتجاتهم:
  - ألبسة خاصة بالرجال(لبسة البازان).
  - ألبسة خاصة بالنساء.
- **صناعة الفضة والمنتجات المعدنية:** ويختص بها الرجال وخاصة طبقة المعلمين (انضن) اذ يقومون بصناعة الحلي والمجوهرات التقليدية التي تتزين بها المرأة في مختلف المناسبات (من أساور، حلقات الأذن، الخواتم، القلائد الصدرية بمختلف أنواعها)، كما يقومون بصنع أدوات الفلاحة كالمحارث اليدوية وكذا الرماح والسكاكين وبعض الأواني المنزلية.
- **المنتجات الخشبية:** ومنها الأواني المنزلية (كالمداق التقليدية)، الأسرة التقليدية المصنوعة من الخشب.

وبعد تقربنا من بعض الحرفيين وتجار المنتجات التقليدية أكدوا لنا ان السياح جد معجبين بالأدوات والمنتجات التارقية المحلية الصنع وهم يقومون باقتنائها بعد انتهائهم من رحلتهم اذ يكون آخر يوم من الرحلة مخصص-عادة- للذهاب إلى السوق الشعبي ودار الصناعة التقليدية، اذ يحرص السائح على

اقتناء هذه المنتوجات التقليدية على سبيل التذكار أو كهدايا لتقديمها للأهل والأصدقاء، فهي تمثل دلالة رمزية وثقافية عن المكان الذي قدم منه السائح.

هذا ويبقى القول ان قطاع الصناعات التقليدية يعاني من مشاكل عدة بدءًا بنقله من وصاية إلى أخرى في كل مرة (وزارة السياحة- وزارة الثقافة- وزارة التجارة- وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة) ما لم يسمح بوضع سياسة تنموية متواصلة للقطاع، كما انه لم تتغير النظرة إلى القطاع واعتباره فاعل اقتصادي وليس وسيلة للديكور والفلكلور فقط، فهو قطاع قادر على التصدي للبطالة ومحرك للقوى العاملة و خاصة انه لا يحتاج إلى استثمارات ضخمة ويعتمد على المادة المنتجة محليا - كما ذكرنا آنفا- فزيادة الاهتمام بهذا القطاع تساهم في تنشيط وتنمية السياحة.

هـ. النقل والمواصلات: تعتمد السياحة في جانت على النقل الجوي بصفة كبيرة جدا وذلك لصعوبة المسالك والطرق المؤدية من و إلى جانت و كذلك بعد المسافة من الدول الأوربية إلى أقصى الجنوب الشرقي أين تتموقع مدينة جانت، وقليلون هم السياح الذين يغامرون للمجيء إلى المنطقة برا، و السياح الذين يفضلون المجيء إلى المنطقة برا غالبا ما يأتون عن طريق الحدود التونسية ومنها إلى ولاية الواد ثم ورقلة وبعدها يتوجهون إلى جانت مرورا بايليزي. وتقوم شركة الخطوط الجوية الجزائرية بمضاعفة عدد الرحلات الجوية من والى جانت في الموسم السياحي وذلك بسبب الأفواج السياحية الهائلة التي يتم استقبالها وتكون هذه الرحلات من الجزائر العاصمة أو مباشرة من باريس ما يسهل تنقل السياح ويقلل من دفعهم للأموال الباهظة كون القدوم إلى جانت من باريس مباشرة يعد اقل تكلفة من القدوم على متن الخطوط الجوية الجزائرية، وهو عامل محفز لاستقطاب أعداد متزايدة من السياح.

4-2-2. أنواع السياحة في جانت:

أ. سياحة المغامرات: تأخذ شكل دورات سياحية لمسافات طويلة يتجول خلالها السواح عبر مختلف المواقع السياحية وتمتد من ثلاثة أيام إلى 21 يوما.

ب. السياحة الاستكشافية: تجذب السواح الاستكشافيين والباحثين في مختلف التخصصات: كالتاريخ، الجيولوجيا، الآثار، البيولوجيا...الخ.

ج. السياحة الثقافية: من خلال حضور المهرجانات والمناسبات التقليدية المحلية ومعارض الصناعات التقليدية.

د. السياحة الرياضية: وتتم من خلالها ممارسة أنواع مختلفة من الرياضات الصحراوية كالرالي وتسلق الجبال وسباق الجمال والدراجات النارية.

4-2-3. أنواع الرحلات السياحية والتحضير لها:

قبل أي رحلة سياحية لا بد من الخطوات التالية:

- التصريح بالسياح لدى الحظيرة الوطنية للتاسيلي ودفع الضرائب المستحقة وهي 100 دج عن كل سائح.
- تقديم النصائح والإرشادات للسياح، كعدم النوم قرب النار والصخور الكبيرة والحفر وعدم المشي حافي القدمين، وعدم التنقل بعيدا عن الأنظار.
- تحضير وتجهيز السيارات ومستلزمات الرحلة من خيم و أفرشة ومواد غذائية.
- تجهيز الجمال والحمير إذا كانت الرحلة بواسطة الحيوانات.

ويمكن تقسيم الرحلات المقدمة من طرف الوكالات السياحية في المنطقة إلى ثلاث أنواع بحسب وسيلة النقل المستعملة فيها:[1]

- الرحلة التي تكون بواسطة السيارات ذات الدفع الرباعي.
- مشيا على الأقدام.
- بواسطة الحيوانات.

مع إمكانية الدمج بين هذه الأنواع في رحلة واحدة، فالرحلات السياحية التي تقام بواسطة السيارات هي عادة ما تكون نحو المواقع التي تكون معابرها سهلة والتي تقع في أماكن منبسطة. أما تلك التي تكون بواسطة الحيوانات أو مشيا على الأقدام فهي عادة ما تكون مخصصة للمواقع الوعرة والصعبة الوصول.

ثالثاً. المؤسسات والتدفقات السياحية بجانت:

بعدما فتح الباب أمام الخواص للاستثمار في القطاع السياحي ظهرت عدة مؤسسات لممارسة النشاط السياحي، ويمكن تصنيف هذه المؤسسات في جانت إلى ثلاث أصناف وهي: الوكالات السياحية والفنادق والمخيمات السياحية.

---

[1]- حسب منظم الرحلات بالوكالة السياحية تامغيت الذي أجريت معه مقابلة يوم: 2010/04/10.

4-3-1. الوكالات السياحية:

جدول رقم (01) يبين عدد الوكالات السياحية بمدينة جانت ومقراتها:

الرقم	الوكالة السياحية	المقر	الرقم	الوكالة السياحية	المقر
01	تيمبـــر	وسط المدينة	18	ايمران	/
02	تامغيت	وسط المدينة	19	سيكي آغراس	/
03	الزريبة	وسط المدينة	20	ازلواز	حي زلواز
04	تاست	/	21	ONAT	وسط المدينة
05	افوغاس	حي تين خاتمة	22	SAHARA NOMADE	/
06	تازت	/	23	يوف أسواد	/
07	آتري	وسط المدينة	24	تيسوكاي	حي تين خاتمة
08	آدمر	حي تين خاتمة	25	ROUT DU SAHARA	حي الجزيرة
09	تين مرزوقة	حي بني وسكن	26	ايمسوكال	حي ان أبربر
10	ان جارن	حي تين خاتمة	27	تيسليت	حي آغوم
11	آزجر	حي ان أبربر	28	أميوك	حي آغوم
12	تادرارت	وسط المدينة	29	تيويتترين	حي افري
13	تاسيلي تور	حي تين خاتمة	30	تكاسيت	حي ان أبربر
14	اسنديلن	حي زلواز	31	تيمسناوين للرحلات	حي زلواز
15	تينيري للرحلات	حي افري	32	تازيديرت	حي زلواز
16	تين اكهم	/	33	آدساي	حي زلواز
17	تامنوكالت	/	34	RÊVES ET NATURE	حي زلواز

المصدر: مكتب الحركة السياحية التابع للحظيرة الوطنية للتاسيلي.

وتختلف هذه الوكالات من حيث نشاطها اذ ان هناك مجموعة قليلة منها تستولي على اكبر حصة من النشاط السياحي ويعود ذلك إلى مكانة الوكالة في السوق الداخلية والخارجية وقدرة مسيرها على جلب

السواح والتعامل مع الوكالات الأجنبية وكذا حجم الإمكانيات المتوفرة لديها وخاصة ما تعلق بوسائل النقل، أيضا وجود فروع لبعض هذه الوكالات خارج الوطن. وتشترك هذه الوكالات في توفرها على العتاد والوسائل اللازمة للقيام بالرحلات السياحية من سيارات و أفرشة وخيم وأواني الطبخ وغيرها وفي حال عدم تغطية السيارات المتواجدة بحظائر هذه الوكالات للرحلات السياحية تعمد إلى كراء سيارات إضافية من عامة أفراد المجتمع أو من الوكالات الأخرى و الأمر ذاته بالنسبة للحيوانات (الحمير والجمال).

إضافة إلى ذلك فالوكالات السياحية بجانت تعتبر مستقبلة للسياح المبعوثين من طرف وكالات أجنبية والتي تعقد معها اتفاقيات من اجل ذلك على ان تتحمل هذه الوكالة كل تكاليف الإقامة والرحلة خلال مدة الدورة وهذا مقابل دفع مبالغ بالعملة الصعبة من طرف السائح، ويخضع تحديد أسعار الرحلات السياحية لعدة اعتبارات وهي: [1]

- **مدة الرحلة السياحية:** فسعر الرحلة التي تدوم 05 أيام ليس نفسه بالنسبة للتي تدوم أكثر من ذلك.
- **عدد الأشخاص في الفوج السياحي:** اذ يرتفع السعر كلما نقص عدد الأشخاص و ينخفض بزيادة عددهم.
- **الوسيلة المستعملة في الرحلة السياحية:** اذ يعد سعر الرحلات السياحية التي تكون بالسيارات أغلى من سعر الرحلات التي تكون بواسطة الحيوانات.

وتحدد الأسعار ابتداءً من 55 يورو، في اليوم للشخص الواحد، فما فوق.

ويتمثل نشاط هذه الوكالات –أو يكاد ينحصر– في تنظيم دورات سياحية (circuits) رفقة مرشدين محليين نحو المناطق الطبيعية والأثرية والتاريخية الموجودة بالتاسيلي وأحيانا الهقار، وتتراوح مدة الرحلة أو الدورة من أسبوع إلى 21 يوما وهذه الأخيرة تعد اكبر دورة.

وتتميز اليد العاملة مع هذه الوكالات بالنسبية والتذبذب و الموسمية، اذ عادة ما نجد ان أعداد العمال الدائمين بكل وكالة يتراوح مابين 03 إلى 10 عمال دائمين على الأكثر، ويضطر أصحاب هذه الوكالات إلى زيادة هذا العدد في الموسم السياحي والذين يعتبرون عمال غير دائمين ويتغير عددهم بحسب النشاط السياحي.

---

[1]– نفس المصدر (منظم الرحلات بالوكالة السياحية تامغيت).

وتجدر الإشارة إلى ان هذه الوكالات في تزايد مستمر من عام إلى آخر على الرغم من الشروط والقيود القانونية المفروضة والإمكانيات المادية الكبيرة اللازم توفيرها لأجل ذلك ما يدفعنا إلى التساؤل عن السبب: هل ذلك راجع إلى الأهمية الاقتصادية للسياحة و الأموال الطائلة التي تدر بها على مالكي هذه الوكالات؟ أم ناتج عن تزايد أعداد السياح؟ أم ان السبب هو انتشار الثقافة السياحية لدى أفراد المجتمع ومعرفتهم لقيمة الموروث الذي تزخر به منطقة جانت ورغبتهم في الترويج له؟ أم ان هناك أسباباً أخرى؟

4-3-2. الفنـــــادق: تعد الفنادق من أهم هياكل الاستقبال والتي لا بد منها للقيام برحلة سياحية ممتعة، فأي بلد سياحي لابد ان تتوفر فيه هياكل استقبال مريحة ولائقة، وبمدينة جانت يوجد فندقين وهما:

أ. فندق الزريبـــة: وهو أول فندق انشيء في المدينة سنة 1984 والفندق الوحيد الذي يقع وسط المدينة، وهو غير مصنف أي انه لا يحمل أية رتبة، كما انه يجمع بين الطابع التقليدي والعصري. يتوفر على غرف مجهزة بوسائل الراحة الحديثة ويقام فيه مخيم من اجل السياح الأجانب ومطعم يتسع ل60 شخص. ويقوم الفندق بتنظيم رحلات سياحية بالتنسيق مع الوكالة السياحية "الزريبة" وهي تابعة له وذلك ابتداء من عام 1989.

يشغل الفندق 06 عمال دائمين و06 غير دائمين والذين يتغير عددهم بحسب النشاط السياحي، اذ يزيد هذا العدد في الموسم السياحي وينقص في فصل الصيف، كما لاحظنا عند زيارتنا له توظيف العمالة الأجنبية ممثلة في المهاجرين القادمين من الدول المجاورة كالنيجر ومالي والذين يتم استغلالهم في أعمال النظافة والطبخ والحراسة. ويستقبل الفندق سياح داخليين وخارجيين، اذ يتراوح عدد نزلاء الفندق سنويا حوالي 250 نزيل.[1]

ب. فندق تينـــري: وهو عبارة عن قرية انشيء عام 1993، ويعمل به 12 عامل دائمين كما ان موقعه بين الجبال وقربه من المطار يجعل توافد السياح عليه كبيرا، كما انه هو الآخر غير مصنف.

[1]- حسب نائب صاحب الفندق الذي أجريت معه مقابلة يوم 2010/04/15.

ويوفر الفندقين طاقة استيعاب تقدر بحوالي 140 سرير اذ يوفر فندق الزريبة 84 سرير أي ما يعادل 40 غرفة منها 18 غرفة عادية و 22 غرفة مكيفة[1]، أما فندق تينري فيوفر 60 سرير أي ما يعادل 25 غرفة.

ولكن بالنظر إلى طبيعة السياحة الصحراوية و تنظيمها بحيث تعتمد على الدورات السياحية- و التي تكون خارج المدن- فان اغلب السياح و خاصة الأجانب يفضلون قضاء لياليهم في الهواء الطلق أو ما يعرف بالتخييم في الصحراء (Bivouac) وتبقى المؤسسات الفندقية و المخيمات يقصدها السياح لساعات قليلة قصد الراحة، و القليل منهم الذين يقضون ليلتهم فيها وعلى أكثر تقدير فان السياح يقضون ليلة الوصول و ليلة العودة مهما كانت مدة الدورة السياحية و في بعض الأحيان يقضون هذه الأخيرة عند صاحب الوكالة بصفتهم ضيوف لأجل توطيد العلاقات مع السياح و أن كان ذلك يحرم المؤسسات الفندقية من مداخيل معتبرة، كما ان قضاء السائح ليومين أو ليلتين فقط في المدينة- وأحيانا الانطلاق من المطار نحو المواقع السياحية مباشرة ثم العودة- يقلل من فرصة الاستفادة من المداخيل التي يتم تحصيلها مقابل شرائه لمختلف السلع الاستهلاكية. والسؤال المطروح هو: ماذا تستفيد المنطقة من مثل هؤلاء السياح؟ فلا الفنادق استفادت ولا المطاعم قدمت وجباتها ولا الحرفيين باعوا صناعاتهم التقليدية إلا القليل ولا السوق المحلية انتعشت بل ان هؤلاء السياح جاؤوا وزاروا معرض على الهواء الطلق وغادروه وربما اخذوا منه أشياء ثمينة من الحفريات والأدوات الماقبل تاريخية، لذلك لا بد من إعادة النظر في شكل الدورات السياحية بإدراج زيارات لمحلات الصناعة التقليدية والسوق الشعبي في برامج رحلات السياح وذلك لتساهم السياحة في رفع المستوى المعيشي للسكان المحليين من خلال بيع سلعهم ومنتجاتهم، كما يساعد ذلك في الحد من استفادة أصحاب الوكالات السياحية لوحدهم من العائدات والمداخيل التي تجنى من السياح.

4-3-3. المخيمات: وهي النوع الثاني من هياكل الاستقبال الموجودة في المنطقة والتي يقدر عددها ب07 مخيمات، وهذه المخيمات مفضلة كثيرا لدى السياح نظرا إلى طابعها التقليدي، فضلا عن أنها تابعة للوكالات السياحية الخاصة فالوكالات التي تمتلك مخيمات خاصة بها تستغني عن اخذ الأفواج السياحية التي تستقبلها إلى الفنادق. ويعد امتلاك هياكل الاستقبال هذه (المخيمات) جد مهم بالنسبة

[1]- نفس المصدر.

للوكالات السياحية فعوضا عن اخذ السياح إلى الفنادق الأخرى ودفع تكاليف الإيواء يستضيفونهم بالمخيمات الخاصة بوكالاتهم ويستفيدون بذلك من مصاريف الإيواء.

4-3-4. التدفقات السياحية بالمنطقة:

أ. جدول رقم (02) يوضح التدفقات السياحية بالمنطقة من سنة 1987 إلى سنة 2010:

السنة	عدد السياح	السنة	عدد السياح
1987	281	1999	183
1988	1433	2000	900
1989	812	2001	2203
1990	958	2002	/
1991	188	2003	1838
1992	105	2004	1997
1993	15	2005	2618
1994	21	2006	5289
1995	03	2007	5610
1996	11	2008	4152
1997	50	2009	7403
1998	53	2010	5647

ملاحظة: الخانة الفارغة (سنة 2002) تعني أننا لم نتحصل على عدد السياح في هذه السنة.

المصدر: مصالح أمن دائرة جانت.

يتبين من خلال الجدول السابق ان المنطقة كانت تشهد نشاطا معتبرا في فترة الثمانينات من القرن الماضي حسب الإمكانيات المتوفرة آنذاك، اذ بلغ عدد السياح الوافدين إلى جانت 281 سائح عام 1987*، ليرتفع هذا العدد ويصل إلى 1433 سائح في العام الموالي، لكن مع تدهور الأوضاع الأمنية نقص التدفق السياحي، فوصل عدد السياح الذين تم استقبالهم في المنطقة 188 سائح عام 1991 ويستمر

* ننوه إلى انه كان يتم إحصاء السياح حتى قبل هذا العام إلا انه لم نتمكن من الحصول على هذه الإحصائيات.

هذا العدد في الانخفاض إلى15 سائح فقط عام 1993 على اعتبار ان الدول المصدرة للسياح أصبحت لا تسمح لرعاياها بالتوجه إلى الجزائر بشكل عام في هذه الفترة، فمن المتعارف عليه أن السائح يحتاج إلى ضمان أمنه وسلامة جسده وأمتعته من أي مساس مادي أو معنوي سواء كان صادرا من طرف القائمين على تسيير المرافق السياحية أو من عامة الناس. ولكي يزدهر النشاط السياحي لابد من توفر الأمن بمفهومه الواسع لتجنب وقوع الحوادث والأمراض المعدية والجرائم وغيرها من الأمور الغير مرغوبة. فأي إخلال بهذا الشرط سيؤدي حتما إلى التأثير سلبا على السياحة، كتقليص السياح لمدة إقامتهم عن ما هو مقرر سلفا أو عدم الرجوع إلى المنطقة ثانية أو اللجوء إلى الانتقام بإعطاء السائح صورة سيئة-عن البلد أو الموقع السياحي- للأهل والأصدقاء.

وبعد تحسن الظروف الأمنية بدأت أعداد السياح في التزايد عاما بعد عام اذ تم استقبال 900 سائح في عام 2000، بسبب الترويج الإعلامي للمنتج السياحي المحلي الذي تقوم به مختلف الجهات الفاعلة في القطاع السياحي، ليصل عددهم إلى 7403 سائح عام 2009 كما هو موضح في الجدول، إلا انه لا يجب اعتبار السياحة بجانت بلغت درجة قصوى من الازدهار باستقبال هذا العدد من السياح، فالموارد السياحية في المنطقة -سواء الطبيعية والبشرية- جد متوفرة ما يمكن من وضع إستراتيجية محكمة لاستقطاب المزيد من الوفود السياحية.

ب. التدفقات السياحية بالمنطقة حسب الجنسيات:

جدول رقم (03) يبين الحصيلة السنوية للسياح حسب الجنسيات من سنة 2006 إلى 2010:

السنة / البلد الأصلي	2006	2007	2008	2009	2010
فرنسا	2540	4270	2986	4694	3783
ايطاليا	413	211	257	494	456
ألمانيا	397	216	206	273	115
بلجيكا	174	213	87	221	240
سويسرا	182	107	83	174	97
كندا	18	08	57	21	07

اسبانيـــا	127	81	124	126	214
اليابـــان	125	88	54	119	157
البرتغـــال	00	00	02	33	06
بريطانيـــا	48	46	07	31	29
هولنـــدا	27	53	63	51	33
النمســـــا	43	35	47	43	20
أمريكـــــا	48	26	07	14	18
دول أوربية أخرى	50	69	59	66	158
دول عربية	22	29	33	53	256
دول آسيويـــــــة	23	23	81	74	25
دول افريقيـــــــة	01	12	01	04	19
استراليـــا	06	15	49	00	14
المجمـــــوع	4244	5502	4203	6491	5647

المصدر: مصالح امن الدائرة.

نلاحظ من الجدول ان أعداد السياح القادمين من بعض الجنسيات أكثر ترددا على المنطقة مقارنة بجنسيات أخرى، اذ نجد ان السياح الفرنسيين يأتون في الصدارة حيث وصل عددهم إلى 4694 عام 2009 ثم إلى 3783 سائح عام 2010 أي بنسبة حوالي 70%، وما يفسر ذلك هو الاعتبارات التاريخية والسياسية بين البلدين. كما تستحوذ كلا من ايطاليا، ألمانيا، سويسرا، اسبانيا وبلجيكا على نسب كبيرة من السياح الوافدين إلى المنطقة ويشار إلى ان جل هذه الدول هي من الدول المتوسطية التي تقع بالضفة المقابلة للجزائر، مما يدل على ان السياحة التي تشهد رواجا كبيرا في مدينة جانت هي السياحة الدولية أو الخارجية، كما يلاحظ أيضا تراجع عدد السياح الداخليين أي القادمين من مختلف ولايات الوطن وذلك قد يفسر بغلاء الأسعار التي تضعها الوكالات السياحية للرحلات والتي لا تناسب السياح الداخليين.

ويشار أيضا إلى ان معظم السياح الوافدين في المنطقة هم من كبار السن *ويكاد ينعدم وجود الأطفال نظرا لطبيعة السياحة في المنطقة والتي تتطلب بذل جهد جسدي كبير ومتاعب ليس بمقدورهم تحملها و أما عن فئة الشباب فتشهد توافدا معتبرا هي الأخرى إلا انه بأعداد اقل من فئة كبار السن، الذين تدفعهم رغبتهم في تغيير الجو و المناخ و المكان الذي يعيشون فيه بعيدا عن ضوضاء المدن و ازدحامها و التطلع إلى اكتشاف الحضارات القديمة و ما تزخر به الصحاري من فضاءات واسعة وخلابة كما أنهم قد فرغوا من مشاكلهم العائلية وأحيل جلهم على التقاعد بعد ان كونوا مدخرات لا باس بها تساعدهم على التنزه والتجول وزيارة أماكن متفرقة في العالم واكتشاف مختلف مدنه.

رابعا. الحظيرة الوطنية للتاسيلي نازجر: ان الدراسة السوسيوانثربولوجية لمدينة جانت تدفعنا حتما إلى دراسة محيطها ألا وهو منطقة تاسيلي نازجر Tassili N'Ajjer، لما تنفرد به هذه المنطقة من خصائص طبيعية وجغرافية مميزة، كما ان السياحة في جانت تشمل تقريبا جل مساحة هذه الأخيرة.

4-4-1. النشأة، المهام و الموقع:

أنشأت الحظيرة الوطنية للتاسيلي نازجر في جويلية من عام 1972 بعد تصنيفها كأكبر متحف على الهواء الطلق و هي مؤسسة ذات طابع إداري وذات صبغة ثقافية مقرها مدينة جانت وتتشكل من ثلاث مديريات فرعية تتواجد بكل من جانت، برج الحواس، ايليزي. تتمثل مهمتها في:

- **الحفاظ على التراث المادي:** من قصور و مواقع أثرية وأدوات ما قبل تاريخية، الرسوم و النقوش الصخرية، واللامادي: كالمناسبات والأعياد المحلية، مختلف الطبوع الفنية، العادات والتقاليد الخاصة بالمنطقة.
- **جرد الممتلكات الطبيعية:** في الوسط الحيواني و النباتي، وكذا التراث الثقافي من معالم وقصور و نقوش حجرية و العمل على الحفاظ عليه.

تقع التاسيلي نازجر طبيعيا في الصحراء الوسطى بأقصى الجنوب الشرقي الجزائري على بعد 2000 كلم من الجزائر العاصمة، تتربع على مساحة تقدر ب 135000 كلم^2. [1]

* حسب ماصرح به أصحاب الوكالات السياحية لنا، وما لاحظناه ميدانيا.

[1]- Arbouz(G), **situation économique de Djanet** 1965, Lybica, TOME XXV 1er ET 2 eme semestres ,1966 ،p 106.

وتقع التاسيلي نازجر فلكيا بين خط طول5^0 و11^0 شرق خط غرينتش و بين خط عرض 27^0 و 24^0 شمالا.[1] تحدها شرقا الحدود الليبية وجنوبا النيجر، غربا الحظيرة الوطنية للهقار وشمالا عرق اسوان و اغرغارن.

وكان لابد من إنشاء حظيرة التاسيلي نازجر وذلك لما تزخر به المنطقة من معالم أثرية وقصور وثروات سياحية تشرف على حمايتها والتعريف بها والترويج لها، ولأجل ذلك تم إنشاء المتحف التابع للحظيرة الوطنية للتاسيلي الكائن بحي تين خاتمة والذي يحتوي على مختلف بقايا الأحجار و الأدوات الماقبل تاريخية التي تجسد الحضارات القديمة التي تعاقبت في المنطقة وكذا بقايا الحيوانات ونموذج للقبور القديمة وما تحمله من معتقدات كما يحتوي على الصناعات التقليدية والمادة الاثنوغرافية وصور لمختلف الأماكن الأثرية والرسومات والنقوش الصخرية.

4-4-2. التضاريس: تضاريس المنطقة متنوعة إذ نجد فيها المرتفعات الجبلية، الوديان، منها "واد إيجيريو" الذي يقسم جانت إلى قسمين، كما تتسم مساحتها بأراضي الرق ومجموعة من العروق (جمع عرق)، والحمادات (كحمادة اسوان) و(بورارهت) و(آدمر).

ويشمل حزام التاسيلي نازجر قمم شاهقة الارتفاع اذ تصل بعضها إلى 1900 م، كما يتكون من سلسلتين من المرتفعات تتمايزان فيما بينهما، فالقسم الشمالي منها اقل ارتفاعا، وتتركب هذه المرتفعات من صلصال رملي تشقها بعض الوديان، وتبدو منحنية نحو الشمال و تنتهي من الجنوب بمنحدر يتراوح ما بين 1400م و1600م أما القسم الجنوبي من هذه المرتفعات فيقع جنوب المنخفض السابق ويؤلف منحدر منحني، كما يغطي كتلة بلورية ذات انحدار شديد.

4-4-3. المنـــــاخ:

يسود المنطقة المناخ الصحراوي الذي يتسم بالجفاف وقلة الأمطار والحرارة المرتفعة وندرة الغطاء النباتي.

ويمكن تمييز فصلين مختلفين في المنطقة:

---

[1] - Ibid, p106.

الفصل الأول من معتدل إلى بارد و يمتد من أكتوبر إلى أفريل تتراوح درجات الحرارة فيه بين 20°م و30° م كحد أقصى و5°م إلى 19°م كحد ادني.

أما الفصل الثاني فهو حار يمتد من شهر ماي إلى شهر سبتمبر، وتبلغ درجات الحرارة فيه 22°م كحد أدنى و 40°م كحد أقصى، كما هو مبين في الجدول، أما بالنسبة لتساقط الأمطار فيعتبر غير منتظم ويتسم بالندرة، اذ تبلغ نسبة التساقط في بعض المواسم اقل من 10 ملم، وقد تبلغ في أكثر المواسم تساقطاً 160 ملم.[1]

جدول رقم (04) المعدلات الشهرية للمتغيرات الجوية لمدينة جانت سنة 2010.

الشهر / المتغيرات	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
درجة الحرارة (المعدل لشهري)	14.3	19.8	21.6	27.5	30.6	33.9	32.1	32.3	30.7	27	21.4	15.4
درجة الحرارة القصوى	24	28.8	30.3	35.1	37.5	40.4	38.4	38.5	37.4	34.3	29.4	24.9
درجة الحرارة الدنيا	5.0	10.4	11.9	19.6	22.8	26.7	24.3	24.6	22.9	19.6	13.2	6.2
كمية الأمطار(المجموع لشهري)	0	0	0	1.6	0	0	12.6	0	0	6.7	0.1	0

المصدر: الديوان الوطني للأرصاد الجوية.

فعلى الرغم من ذلك إلا انه إذا عدنا إلى الإرث اللغوي التارقي وجدنا به مصطلحات وكلمات تعبر عن مختلف الفصول فالخريف يسمى "آموان" و الشتاء يسمى " تاجرست" والربيع يدعى "تافسيت" والصيف " "اويلن" وما يفسر ذلك ربما هو موجة التصحر التي اجتاحت المنطقة منذ أمد بعيد بعد ان كانت تتسم بمناخ معتدل ورطب وبتساقط أمطار بكميات معتبرة ونتيجة لذلك ساد المناخ الصحراوي الجاف.

ويلعب المناخ دورا مهما لدى الحديث عن السياحة في جانت، فالموسم السياحي يبدأ في شهر أكتوبر أي لما تبدأ درجات حرارة الجو في الانخفاض ويستمر إلى غاية أواخر شهر أفريل تقريبا وطوال هذه الفترة تكون درجات الحرارة إما منخفضة أو معتدلة، كما وضحنا سابقا، هذه الظروف المناخية جعلت السياحة في جانت تأخذ طابع الموسمية، اذ ان السياحة في المنطقة تعتمد على التخييم bivouac –كون المواقع السياحية تقع في العراء –ما يجعل ذلك صعبا في فصل الصيف حين تصل درجات الحرارة إلى

[1] - Association des amis du tassili azjer, **promenade au tassili azjer,** édition ANEP, 2001, P41.

40° وكنتيجة لذلك ينقطع النشاط السياحي إلى غاية اعتدال الجو، لكن على الرغم من ذلك لانعدم وجود بعض السياح الذين يأتون بصورة فردية وعددهم قليل مقارنة بالوافدين خلال الموسم السياحي.

4-4-4. الغطاء النباتي:

تختص منطقة التاسيلي نازجر بغطاء نباتي مميز تبعا للشروط المناخية السائدة فيها، اذ يمكن تقسيم هذا الغطاء النباتي إلى قسمين الأول يتمثل في الأشجار المتواجدة في التاسيلي، والثاني يتمثل في النباتات أو الأعشاب.

- **الأشجار**: وترتكز غالبا في الوديان والمناطق المجاورة لها، ومن أهم أنواعها المعروفة نذكر " الأثل" Tamaris، والذي يستعمل كحطب للدفء والطبخ ويستخرج منه الفحم، كما تصنع منه العديد من الأدوات المنزلية. كما نجد أيضا الطلح أو البوط المائي "Typhas "، والذي يطلق عليه باللغة المحلية "تاهلي" ، ويستعمل في بناء الزريبة، و تسطيح المنازل، بالإضافة إلى شجرة تاروت التي تعد من أكثر الأشجار قدما في العالم و تنمو على هضبة التاسيلي منذ آلاف السنين.

أما عن الأشجار المثمرة نجد النخيل التي يوجد منها 120 نوعا في جانت، كما تنمو عدة أشجار مثمرة كشجرة الزيتون الصحراوي، وشجر الخوخ والتفاح والمشمش والرمان والتين...الخ وغالبا ما تكون مخصصة للاستهلاك الذاتي.

- **النباتات**: يعد نمو وانتشار النباتات في المنطقة ضعيفا إذ لا نجدها إلا في الأودية، هذه النباتات تأقلمت مع الظروف المناخية للصحراء الوسطى، اذ انه وبسبب ندرة الأمطار، و قساوة المناخ الصحراوي وانتشار التصحر و بسبب هذا الجفاف، تشهد المنطقة، كباقي المناطق الصحراوية في أفريقا ندرة في الغطاء النباتي الدائم، باستثناء بعض أقسام المناطق، منها الوديان الجارية، التي تنتشر فيها النباتات الموسمية، منها والطبية، مثل الشيح وغيره، وبعض النباتات السامة ويتوقف وجود هذه النباتات على سقوط الأمطار.

خامسا. الاتصال السياحي و تأثيرات السياحة في جانت:

4-5-1. الاتصال السياحي:

تلعب وسائل الاتصال دورا فعال في الصناعة السياحية، وهي بمثابة همزة الوصل بين جميع الأطراف المهتمة بالسياحة، كما أن المنتج السياحي يتميز بخصوصية فريدة من نوعها تتمثل في كونه غير قابل للشحن ويتم استهلاكه في عين المكان وبالتالي يصعب تسويقه لان السائح لا يراه ولا يطلع عليه إلا عند استهلاكه. وهنا تبرز الأهمية البالغة للدعاية والإعلان، من اجل التعريف بالمنتج وإقناع السائح باقتنائه مسبقا والسفر إلى البلد المعين لاستهلاكه.

وتتمثل الوسائل المستخدمة للاتصال بالسياح والترويج للمنتوج السياحي المحلي بجانت في:

1. **التلفزيون:** يعتبر وسيلة إعلامية هامة و متطورة بما يتوفر من إمكانيات و طاقات فنية لا تتوفر في أي من الوسائل الأخرى، إلى جانب تأثيره الشديد على الجمهور و المشاهدين من مختلف الفئات و المستويات

فالإشهار بالصورة والصوت يختلف عنه بالصوت فقط أو الإشهار المقرؤ (الإعلان)، و من خلال إعادة و تكرار بث الومضات الاشهارية يضمن المعلن درجة من التركيز في إثارة الانتباه و الاهتمام ، كما يحتفظ بدرجة تذكر المشاهد لمنتوجه، ويقوم بهذا النوع من الإشهار للسياحة في الجنوب -بصفة عامة وفي منطقة جانت بصفة خاصة- القائمين على مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الجزائرية من خلال الومضات الاشهارية أو من خلال عرض ريبورتاجات عن الأماكن الأثرية والطبيعية بهذه المناطق. و يعيب الإعلان التلفزيوني ارتفاع النفقات، الأمر الذي يجعله في غير متناول جميع المعلنين.

2. **الصور الفوتوغرافية وبطاقات التهاني:** ويتم من خلالها إبراز وإظهار المعالم السياحية من اجل الترويج لها ويقوم السياح باقتنائها عند قدومهم للمنطقة سواء للاحتفاظ بها كتذكارات أو لتقديمها كهدايا للأهل والأصدقاء.

2. **النشرات والكتيبات السياحية والملصقات:** وتحتوي النشرات والكتيبات على أوصاف السلع و المنتوجات و أسعارها وقيمتها بالنسبة للمستهلك كما أنها تحمل طابع المؤسسة المعلنة وعادة ما توزع مجانا للسياح.

وتصدرها كلا من وزارة السياحة و الحظيرة الوطنية للتاسيلي نازجر، وكذا الوكالات السياحية وهي من أهم وسائل الترويج والتعريف بالمنتج السياحي المحلي سيما عند تصميمها بشكل جيد من خلال إضافة الصور الجذابة للمواقع السياحية والمعلومات التي تهم السائح عن الرحلات وتنظيمها، أما الملصقات فتوضع على السيارات الخاصة بحظيرة كل وكالة سياحية وهي تحمل الرسمة أو الشعار الذي يعبر عن الوكالة واسمها والبريد الالكتروني للترويج لها، و يعد الملصق عاملا ترويجيا هاما ، فهو ذو هدف إشهاري فقط، الأمر الذي يميزه عن باقي الوسائل الأخرى التي تعتبر كوسائل اتصالية و إعلامية.

3. **المهرجانات والصالونات الدولية:** ويشارك فيها عادة أصحاب الوكالات السياحية لعرض وتقديم منتجهم السياحي وكذا للترويج لوكالاتهم من اجل استقطاب اكبر عدد من السياح، و أهمها الصالونات الدولية التي تقام بكل من الجزائر العاصمة، فرنسا، ألمانيا و برشلونة وتكون غالبا في فصل الصيف. وتعتبر وسيلة جد هامة في الدعاية السياحية فهي تجمع جل المهتمين بالسياحة من شركات السفر و وكالات السياحة وكذا السياح.

4. **مواقع الانترنت والبريد الالكتروني:** وتوفر الشبكة العنكبوتية اليوم تكنولوجيا المعلومات والاتصال بغرض انجاز وترويج الخدمات السياحية والفندقية وتسهيل الاتصال ما بين المؤسسات السياحية ومثيلاتها، وما بين المؤسسات والمستهلكين، وكذلك مابين المستهلكين أنفسهم ما جعل المواقع الالكترونية السياحية تشهد إقبالا متناميا من قبل العديد من المهتمين اذ بلغ الزوار للمواقع العالمية مثل اكسبيديا expedia.com 50 مليون زائر، وموقع اوربتز orbitz.com 35 مليون زائر، وعدد 80 مليون زائرا لموقع ياهو للسياحة yahootravel.com.

تعود أهم أسباب الإقبال المتزايد على المواقع الالكترونية السياحية إلى العروض الكثيرة والمتنوعة من منتوجات وخدمات على الخط المتاحة على مدار الساعة، كما تمتاز هذه العروض بالمرونة حسب رغبة المستهلك حيث يستطيع هذا الأخير ان يختار الرحلة حسب ميوله ورغباته، من وسيلة السفر المناسبة له إلى درجة الفندق والمطاعم وغيرها. مما يتيح الفرصة للمقارنة السريعة بين كافة العروض السياحية، كي تكون الرحلة ملائمة للسعر الذي يستطيع المستهلك دفعه. وبما ان الرحلة ليست منتجا ملموسا،

أصبحت صفحات الانترنت بديلا للتسويق التقليدي للرحلات السياحية الذي تستخدم فيه الملصقات والمطويات الورقية[1].

ونظرا لنجاعة هذه الوسيلة في الوقت الحالي، فان جل الوكالات السياحية بجانت تتوفر على مواقع الكترونية خاصة بها لتسهيل الاتصال بها من طرف السياح أو من طرف الوكالات الأجنبية التي تتعامل معها.

4-5-2. تأثيرات السياحة في جانت:

التأثيرات الايجابية للسياحة اقتصاديا يمكن عدها وحصرها، لكن الأمر ليس كذلك بالنسبة للتأثيرات السلبية خاصة في المجال البيئي، لذلك سنتطرق بإيجاز إلى بعضا من هذه التأثيرات، دون التركيز على الايجابية منها، فيما يلي:

1. قيام بعض السياح بجمع والتقاط الأدوات الماقبل تاريخية في المواقع السياحية بالتاسيلي نازجر، وهذه العملية هي الأكثر ضررا فهذه الآثار الفنية التي تفقد لا يمكن تعويضها بأي حال، كونها مصدر ثقافي غير متجدد.[2]

2. كتابة عبارات غير مفهومة، أو رسوم سيئة على الصخور ما يشوه منظرها، والمواقع القريبة من المراكز الحضرية هي الأكثر تهديداً (كموقع تيغرغرت مثلاً). ويضيف Bernard Bousquet في هذا الشأن انه من المؤسف جداً ان مطويات بعض الوكالات السياحية، ومن اجل أسباب تجارية، لا تخبر السياح ولا توضح لهم رتابة وهشاشة الموارد الصحراوية، فهم يرون انه لا يجب إزعاج السائح بالممنوعات مهما يكن نوعها [3].

3. كسر وجمع وربما اخذ بعض أجزاء الصخور والحفريات لإجراء الدراسات والأبحاث عليها.

4. ترك الفضلات من بقايا الطعام وعلب الحفظ وغيرها في أماكن التخييم بالمواقع السياحية، وأحيانا يتم ردمها في الرمال إلا ان السباع تقوم بنبشها ما يؤدي إلى ظهورها على السطح مجدداً، ما يسيء إلى منظر المواقع السياحية وهذا ما شاهدناه ووقفنا عليه فعلا لدى تنقلنا إلى منطقة تيكوباوين (وهي إحدى

---

[1] - بختي إبراهيم، شعوبي محمود فوزي، **دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تنمية قطاع السياحة والفندقة**، 2010./07/06 ،http://rcweb.luedld.net/rc7/21-30A2404910.pdf

[2] - Bernard Bousquet, op cite, p 73,74.

[3] - Ibid, p 74.

أصبحت صفحات الانترنت بديلا للتسويق التقليدي للرحلات السياحية الذي تستخدم فيه الملصقات والمطويات الورقية[1].

ونظرا لنجاعة هذه الوسيلة في الوقت الحالي، فان جل الوكالات السياحية بجانت تتوفر على مواقع الكترونية خاصة بها لتسهيل الاتصال بها من طرف السياح أو من طرف الوكالات الأجنبية التي تتعامل معها.

4-5-2. تأثيرات السياحة في جانت:

التأثيرات الايجابية للسياحة اقتصاديا يمكن عدها وحصرها، لكن الأمر ليس كذلك بالنسبة للتأثيرات السلبية خاصة في المجال البيئي، لذلك سنتطرق بإيجاز إلى بعضا من هذه التأثيرات، دون التركيز على الايجابية منها، فيما يلي:

1. قيام بعض السياح بجمع والتقاط الأدوات الماقبل تاريخية في المواقع السياحية بالتاسيلي نازجر، وهذه العملية هي الأكثر ضررا فهذه الآثار الفنية التي تفقد لا يمكن تعويضها بأي حال، كونها مصدر ثقافي غير متجدد.[2]

2. كتابة عبارات غير مفهومة، أو رسوم سيئة على الصخور ما يشوه منظرها، والمواقع القريبة من المراكز الحضرية هي الأكثر تهديداً (كموقع تيغرغرت مثلاً). ويضيف Bernard Bousquet في هذا الشأن انه من المؤسف جداً ان مطويات بعض الوكالات السياحية، ومن اجل أسباب تجارية، لا تخبر السياح ولا توضح لهم رتابة وهشاشة الموارد الصحراوية، فهم يرون انه لا يجب إزعاج السائح بالممنوعات مهما يكن نوعها [3].

3. كسر وجمع وربما اخذ بعض أجزاء الصخور والحفريات لإجراء الدراسات والأبحاث عليها.

4. ترك الفضلات من بقايا الطعام وعلب الحفظ وغيرها في أماكن التخييم بالمواقع السياحية، وأحيانا يتم ردمها في الرمال إلا ان السباع تقوم بنبشها ما يؤدي إلى ظهورها على السطح مجدداً، ما يسيء إلى منظر المواقع السياحية وهذا ما شاهدناه ووقفنا عليه فعلا لدى تنقلنا إلى منطقة تيكوباوين (وهي إحدى

---

[1] - بختي إبراهيم، شعوبي محمود فوزي، **دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تنمية قطاع السياحة والفندقة**، http://rcweb.luedld.net/rc7/21-30A2404910.pdf، 2010./07/06

[2] - Bernard Bousquet, op cite, p 73,74.

[3] - Ibid, p 74.

المناطق السياحية) حيث وجدنا بعض بقايا الأكل التي تركت مكشوفة، وهذا سلوك يسيء إلى نظافة المواقع السياحية.

فضلا عن ان الكثير من هذه المخلفات تسيء بالبيئة فمثلا: رمي بطاريات الشحن (Les piles) يمنع تحللها نمو النباتات، كذلك رمي الفضلات التي لا تتحلل بمرور الزمن مثل المواد البلاستيكية (القارورات مثلا) وأفضل حل لتفادي كل هذه المشاكل هو جمع القمامة والاحتفاظ بها إلى حين الرجوع إلى المدينة.

وبقي على أصحاب الوكالات السياحية والعاملين بها وأفراد المجتمع بصفة عامة، الوعي بان هذه الموارد ثروة مهمة وتجب المحافظة عليها كي لا تندثر، فإذا استمرت مثل هذه السلوكيات السلبية فسوف لن نكون في اكبر متحف على الهواء الطلق بعد سنوات، و لن تكون هناك لا سياحة ولا تنمية سياحية بالمنطقة.

4-5-3. مشاكل السياحة في جانت: تواجه السياحة في جانت عدة مشاكل نذكر منها:

01. موسمية النشاط السياحي: يتسم النشاط السياحي في منطقة جانت بالموسمية، اذ يبدأ في شهر أكتوبر وينتهي أواخر شهر أفريل وذلك نظرا للظروف المناخية في المنطقة وفي هذه الفترة من العام يكون الجو معتدل ما يسمح بالقيام بالرحلات السياحية والخروج إلى المواقع.

02. حساسية القطاع السياحي: القطاع السياحي قطاع حساس جدا ذلك انه يتأثر بالظروف الأمنية الوطنية والدولية، وما يؤكد ذلك هو تناقص أعداد السياح في العشرية السوداء، كذلك في الموسمين السياحيين 2004/2003 و 2011/2010 بسبب حادثة اختطاف السياح الألمان في الموسم الأول، واختطاف السائحة الايطالية في الموسم السياحي 2011/2010، ما أدى إلى إلغاء العديد من السياح الأوروبيين لبرامج رحلاتهم المقررة مع الوكالات السياحية المحلية.

03. نقص الإشهار والإعلان عن المنتوج السياحي المحلي: وذلك لان من يقوم بعملية الإشهار في الدول الغربية هي وكالات السفر المتواجدة هناك، والتي تقوم بإرسال الأفواج السياحية إلى جانت عن طريق الوكالات المحلية فهذه الوكالات تتحكم-نسبيا- في أعداد السياح الوافدين إلى المنطقة.

04. عدم خلق منتجات سياحية جديدة: كالقيام بمسابقات رياضية وطنية أو دولية أو تنظيم تظاهرات ومهرجانات ثقافية ذات طابع تقليدي والاكتفاء بما هو موجود في الطبيعة، كما ان الحوافز المقدمة للسياح من اجل استقطابهم قليلة جدا كغلاء الأسعار مثلاً.

05. نقص هياكل الاستقبال: كما ذكرنا سابقا فانه يتواجد بالمنطقة فندقين وهما غير مصنفين وبعض المخيمات التابعة للوكالات السياحية، فهياكل الاستقبال هذه تعد غير كافية لاستيعاب التدفقات السياحية على المنطقة اذ من المتوقع مستقبلا ان يفوق عدد السياح طاقة استيعاب هذه الفنادق.

06. ضعف خدمات الاستقبال المقدمة للزبائن سواء على مستوى المطار أو الفنادق، بحكم ان المكلفين بالاستقبال يفتقرون إلى تقنيات الاستقبال واحترام مبادئها.

07. نقص التخصص لدى المرشدين السياحيين: ذلك ان جل المرشدين هم على معرفة بالمنطقة ويمتلكون بعض المعلومات الأولية حول المواقع السياحية، في الوقت الذي لا بد ان يكون المرشدين من أهل الاختصاص في علم الآثار والتاريخ وغيرها.

08. عدم قدرة بعض الوكالات السياحية على المشاركة في المعارض والمحافل الدولية الخاصة بالسياحة للترويج لمنتجها السياحي.

09. قدم حظائر السيارات التابعة للوكالات السياحية: وصعوبة تجديدها نظرا لغلاء هذا النوع من السيارات (سيارات الدفع الرباعي4×4) وخاصة الوكالات التي تتسم بضعف النشاط.

10. قطاع الصناعات التقليدية بقي هو أيضا مهمشا وتأثر بشكل كبير من ضعف النشاط السياحي إلى جانب مشاكل التمويل والتسويق التي يعاني منها.

12. ارتفاع أسعار المنتوج السياحي، وبذلك يحدث عزل للفئات ذات الدخل البسيط والتي ترغب في زيارة المنطقة و معالمها التاريخية ما أدى إلى ضعف حركة السياحة الداخلية، كما ان عدم استهلاك المنتوج يؤدي إلى الركود، فالاعتماد على دخول السواح الأجانب وحدها ليس مضمونا هذا زيادة على المنافسة الشديدة لدول البحر الأبيض المتوسط وبالأخص تونس والمغرب.

خلاصة:

توصلنا من خلال هذا الفصل إلى ان السياحة في جانت ظاهرة قديمة تستقطب السياح الأجانب بالأساس والقادمين من دول غربية خاصة، والذين يتم استقبالهم من طرف الوكالات السياحية التي تتكلف بتوفير متطلبات هؤلاء السياح إلى حين مغادرتهم وأثناء تلك الفترة تحدث تفاعلات وتأثيرات عديدة بين كلا من السائح والمضيف، وهي محل دراستنا.

الفصل الخـــــامس

المقاربـــــة الميدانـــــية

تمهيـــــــــد

أولا. الإجراءات المنهجية للدراسة

5-1-1. مجالات الدراسة

5-1-2. المنهج والأدوات المنهجية المستخدمة في الدراسة

5-1-3. الأساليب الإحصائية

5-1-4. العينة

ثانيا. عرض وتحليل البيانات

5-2-1. عرض الجداول المتعلقة بخصائص العينة

5-2-2. عرض وتحليل البيانات المتعلقة باقتباس السمات الثقافية من السياح.

5-2-3. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بتقليد العمال للسياح.

5-2-4. عرض وتحليل البيانات المتعلقة بالنموذج المزدوج للثقافة.

تمهيـــــد:

لما كانت الدراسة الميدانية وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات عن الواقع الاجتماعي المراد دراسته، فأنه يجب القيام بتصميم منهجي دقيق يأخذ بعين الاعتبار أهمية الظاهرة وطبيعتها وخصائصها، لذا كان الاعتماد في هذه المرحلة على تقنيات وطرق منهجية، وهذا نظرا لما تتطلبه الإجابة على التصور النظري الذي انطلقت منه الدراسة، ولقد كان ضروريا إتباع خطوات منهجية محددة من أجل تسهيل العملية منها مرحلة التمهيد للعمل الميداني، التي تم من خلالها استطلاع ميدان الدراسة ثم إجراء الدراسة الميدانية. وقد تم –في هذا الفصل– تحديد مجالات الدراسة والمنهج المستخدم، وكذلك أدوات جمع البيانات وعينة البحث، وأخيرا تم عرض وتحليل البيانات.

أولا. الإجراءات المنهجية للدراسة

5-1-1. مجالات البحث:

أ. المجال المكاني:

تقع مدينة جانت طبيعيا بالجنوب الشرقي للجزائر، وهي عبارة عن واحة في إقليم تاسيلي نازجر وكلمة "آزجر" تعني قطع الطريق أو الواد وهي مشتقة من "آزجار".

وتتموقع المدينة فلكيا بين خط طول 9° و28.9° شرقا، ودائرة عرض 24° و33.3° شمالا.[1] وبذلك يحدها من الشمال دائرة إيليزي، ومن الشرق فزان بالجماهيرية الليبية ومن الغرب تمنراست، ومن الجنوب صحراء تنيري وجمهورية النيجر"، تبلغ مساحة دائرة جانت حوالي 83000 كلم^2 ويبلغ ارتفاعها حوالي 1094م عن سطح البحر".[2] وهي تابعة إداريا – في الوقت الحالي– إلى ولاية ايليزي التي تبعد عنها ب 450 كلم، كما أنها تبعد عن عاصمة البلاد بحوالي 2300 كلم.

وقد بلغ مجموع سكان مدينة جانت حتى 2008/12/31 ما يقارب 15690 نسمة[3] بعد أن كان عددهم حوالي 979 نسمة في أول إحصاء للسكان عام 1912[4]، ثم ارتفع ليصل إلى 4962 نسمة سنة 1977،

1- Dubief (Jean), op cit , P 179.

2 - Meriem Buzid Sababou, **Sbeiba Tillellin**, édition Barzakh, Alger, 2001, P 09.

3- الديوان الوطني الجزائري للإحصاء.

4 - Gardel , G. **Les Touaregs Ajjer**. Paris, Bacconnier, 1961, p 230.

ويأخذ هذا العدد في الارتفاع ليصل في سنة 1998 إلى 9699 نسمة ثم إلى 11696 نسمة سنة 2006[1]، ما يدل على أن عدد الساكنين بالمنطقة في تزايد مستمر.

ب. المجال الزمني:

و يقصد بالمجال الزمني للبحث " الفترة التي قضاها الباحث في إجراء الدراسة الميدانية، بدءا من إعداد الإطار المنهجي و جمع البيانات و تحليلها وصولا إلى النتائج و التوصيات.

وقد استغرقت دراستنا أكثر من 16 شهر مقسمة بين الدراسة النظرية والميدانية و تخللتهما الدراسة الاستطلاعية، وقد تمت كما يلي:

- ❖ تحديد التوجيه النظري للبحث، من خلال الإلمام بالتراث السوسيولوجي وكل ما يخدم الدراسة نظريا.
- ❖ بداية الاحتكاك بالميدان ابتداء من شهر أفريل 2010 إلى جويلية من نفس العام، وتم فيه جمع كل ما تعلق بالجانب الميداني للدراسة من إحصائيات حول السياح، عدد الوكالات السياحية بالمنطقة، هياكل الاستقبال المتوفرة، أنواع السياحة بالمنطقة... وغيرها وذلك كله من خلال الاتصال بأصحاب الوكالات السياحية، مديرية السياحة، مصالح امن الدائرة، وكذلك مكتب الحركة السياحية التابع للحظيرة الوطنية للتاسيلي، بعدها اضطررنا إلى قطع العمل الميداني ومواصلته في نوفمبر 2010 الذي أُجريت فيه الدراسة الاستطلاعية والتي تعتبر مرحلة هامة في ضبط عنوان الدراسة وإشكاليتها والمناهج المناسبة لها وأدواتها، وقد قمنا بها لتلك الأغراض، اذ تمكنا من خلالها من صياغة وضبط أسئلة دليل المقابلة في شكله النهائي من جانب مدى وضوحها ودرجة استجابة المبحوثين لها، وقمنا بتطبيق دليل المقابلة مع المبحوثين كامل شهر فيفري وفي مارس تم تفريغ البيانات وجدولتها وتفسيرها وتحليلها في ضوء تساؤلات الدراسة، ثم أخيرا عرض النتائج في ضوء المعطيات المتحصل عليها، وفي ضوء الدراسات السابقة.

ج. المجال البشري: يتمثل مجتمع دراستنا في العاملين بالمؤسسات السياحية وقد قمنا بالتركيز على هذه الفئة بالذات، وعدم التركيز على باقي أفراد المجتمع بصفة عامة بالنظر إلى الأسباب التالية:

1. احتكاك وتفاعل هؤلاء العمال بالسياح منذ قدومهم إلى المنطقة إلى غاية مغادرتهم لها من أجل تلبية رغباتهم والاستجابة لطلباتهم.

---

[1]- الديوان الوطني الجزائري للاحصاء.

2. التقابل ما بين السائح والمجتمع المحلي يعد محدودا مقارنة بنظيره مع العاملين في المؤسسة السياحية باعتبار قصر مدة الرحلة السياحية والتي تتراوح عادة من 05 أيام إلى 21 يوم (ثلاثة أسابيع) كأقصى حد، وهي مدة لا تسمح بحدوث تفاعلات عميقة ما بين السكان المحليين والسائح الذي يكون منشغل بالاستمتاع برحلته (زيارة الأماكن الطبيعية و الأثرية، التقاط الصور، التسلية، الذهاب إلى المنتزهات).

3. طبيعة السياحة في المنطقة، فأكثر المواقع السياحية زيارة من طرف السياح تتواجد في أماكن بعيدة عن المراكز الحضرية التي يتمركز بها السكان ومن ثم فان تفاعلهم يقتصر على العاملين في المؤسسة السياحية كما ان بعض الأفواج السياحية تنطلق من المطار إلى المواقع السياحية مباشرة ومنها إلى المطار ومن ثم المغادرة، وبالتالي فمثل هذه الأفواج لا تذهب إلى المدينة وحتى ان ذهبت فإنها لا تطيل المكوث بالمدينة، و بالتالي لا تحدث علاقات وتفاعلات مع السكان المحليين ما عدا العاملين بالوكالة السياحية.

5-1-1. المنهج والأدوات المنهجية المستخدمة في الدراسة:

أ. **المنهج المتبع:** تعددت المناهج العلمية لعلم الاجتماع تبعا لتعدد وتنوع مواضيعه وكل منهج يلائم موضوع من هذه المواضيع، و هذا التعدد كذلك يساعد على الوصول إلى الحقائق بطريقة علمية دقيقة. ويعرف المنهج بأنه عبارة عن مجموعة العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق بحثه. و بالتالي فالمنهج ضروري للبحث، اذ هو الذي ينير الطريق للباحث ويساعده في ضبط أبعاد ومساعي وأسئلة وفروض البحث[1].

أما المنهج الذي اعتمدنا عليه في دراستنا هو المنهج الوصفي التحليلي، كونه الأنسب لطبيعة بحثنا، حيث ان هذا البحث لم يقتصر على مجرد الوصف، بل يتعداه إلى محاولة تفسير أسباب الظاهرة والمنهج الوصفي التحليلي: يعد أسلوبا من أساليب التحليل المركز على معلومات كافية عن الظاهرة أو موضوع محدد خلال فترة أو فترات معلومة، وذلك من اجل الحصول على المعلومات التي تتطلبها الدراسة كخطوة أولى، ثم يتم تحليلها بطريقة موضوعية، وما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة كخطوة ثانية، والتي تؤدي إلى التعرف على العوامل المكونة والمؤثرة على الظاهرة كخطوة ثالثة، ولا يشترط هذا المنهج وضع فروض أو إجراء تجارب[2].

---

[1] – رشيد زرواتي، **منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الجزائر: دار الكتاب الحديث، دط، دت، ص104، 105.

[2] – محمد عبيدات وآخرون، **منهجية البحث العلمي– القواعد والمراحل والتطبيقات–**، الأردن: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، 1999، ص ص 46، 47.

هذا و تتطلب الدراسات الوصفية المرور بمرحلتين:

المرحلة الأولى : و هي عبارة عن مرحلة استكشافية من أولى مراحل البحث، و تتضمن خطوتين أساسيتين هما:

- محاولة الإلمام بكل ما له علاقة بموضوع البحث من دراسات و مفاهيم و معلومات نظرية، بهدف تكوين رؤية شاملة حول موضوع الدراسة.
- الاتصال بذوي الخبرة من أهل الاختصاص لطلب المشورة منهم، و مناقشتهم فيما يتعلق_ بمحاور مشكلة البحث بغية التوصل إلى أنجع السبل لمعالجة الموضوع المطروح.

المرحلة الثانية: مرحلة الوصف المعمق للدراسة ، و تضم الخطوات التالية:

- تحديد إشكالية الدراسة و صياغة تساؤلاتها.
- تحديد مجتمع البحث و إبراز خصائصه و تحديد عينة الدراسة .
- اختيار الأدوات المنهجية الملائمة للدراسة ، و التي تساعد على تحقيق أهداف البحث .
- جمع البيانات و المعلومات المتعلقة بأبعاد و محاور الدراسة بدقة .
- تحليل البيانات و تفسيرها كخطوة تؤدي إلى الوصول إلى النتائج.

ب. تقنيات جمع البيانات:

وهي مجموعة من الإجراءات المستعملة منهجيا والتي تسمح بجمع المعطيات من الواقع[1]، ويتوقف اختيار تقنيات جمع البيانات على مجموعة من العوامل متمثلة في طبيعة الموضوع وأهداف الدراسة وأنواع المناهج المستخدمة والمعتمدة في الدراسة، وقد قمنا بالاعتماد في بحثنا على التقنيات التالية:

1. الملاحظة: وقد قمنا باستخدام الملاحظة المباشرة في بحثنا هذا، والتي تعد أداة أساسية في ملاحظة الظواهر من حولنا، كما تعرف بأنها تسجيل للأفعال المدركة (حسيا وعقليا) في سياقها الطبيعي، فهي

---

[1] - موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2004، ص 107.

تتضمن وصف المكونات الموضوعية لوضعية ما[1]. وقد استخدمت في بحثنا بغرض التأكد من تساؤلات الدراسة وكذا تشخيص الميدان، وللحصول على معلومات لم نتمكن من الحصول عليها من المبحوثين مباشرة، حيث كنا نلاحظ سلوكات وأفعال المبحوثين فيما يخص: طريقة اللباس، والمظهر بصفة عامة، اللغة المستعملة أثناء الحوار، طريقة تعاملهم مع السياح، وانطلاقا من هذا تم إلغاء بعض الأسئلة التي أجابتنا عليها الملاحظة. واستعملت هذه الأداة منذ اختيار الموضوع إلى غاية تحليل البيانات الميدانية المجمعة.

2. المقابلة: وتعد المقابلة من أكثر أدوات جمع البيانات شيوعا، اذ تعرف بأنها "محادثة موجهة يقوم بها فرد مع آخر او مع أفراد، بهدف حصوله على أنواع من المعلومات للاستفادة منها في بحث علمي، او في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج"[2]. ونحن في بحثنا هذا اعتمدنا على المقابلة المقننة وهي التقنية التي يطرح فيها الباحث مجموعة من الأسئلة على المبحوث بطريقة منتظمة ومرتبة، ولأجل ذلك استخدمنا دليل المقابلة الذي قمنا بتطبيقه على أفراد العينة، والذي صممناه بغرض الإجابة على تساؤلات الدراسة وهو مكون من 29 سؤالا مقسم إلى محاور حسب تساؤلات الدراسة، اذ ضم أسئلة مغلقة وأخرى نصف مغلقة: وهي التي تحمل إما بدائل كثيرة أو يكون احدهما مفتوحا، وفيما يخص هذه الأسئلة فأحيانا لا نضطر إلى إعطاء المبحوث بدائل للإجابة وفقها فقد يسبق هو ويجيب عن السؤال –حسب رأيه– ثم نقوم بتصنيفه في دليل المقابلة حسب البدائل التي وضعناها مسبقا. وأخيرا أسئلة مفتوحة والتي على الرغم من صعوبة جدولتها إلا أنها تعطي للمبحوث حرية الإدلاء برأيه، وبالتالي الحصول على معلومات أكثر.

فقد اعتمدنا على المقابلة وجها لوجه كأداة أساسية في جمع البيانات الميدانية وذلك لأنها الأنسب إلى طريقة المعاينة التي طبقناها، كما أنها تمكننا من شرح وتبسيط الأسئلة للمبحوث في حالة عدم فهمه، فضلا عن أنها تساعد على تسجيل أشياء تتجاوز كثيرا الإطار الكلامي كملاحظة وقراءة إيماءات وملامح الوجه بالنسبة للمبحوثين وكذلك تصرفاتهم وأفعالهم ما يساعد كثيرا في تفسير الظاهرة المدروسة، وقد كنا ندون هذه الملاحظات بعد إجراء المقابلة.

---

[1]– آلان لارامي، برنارد فالي، **البحث في الاتصال: عناصر منهجية**، ترجمة: فضيل دليو، رابح كعباش وآخرون، قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، 2004، ص 212.

[2]– عمار بوحوش، محمد محمود الذنيبات، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، 2009، ص 76.

3. الوثائق والسجلات الإدارية:

استعنا في بحثنا هذا ببعض الوثائق و السجلات التي كانت ذات أهمية كبيرة خاصة أثناء تحديد حجم العينة و من بينها حصر هياكل الاستقبال المتوفرة، كذلك عدد الوكالات السياحية الموجودة بالمنطقة.

4. الإحصائيات الرسمية والتقارير:

تعتبر هذه التقنية أداة من أدوات جمع البيانات، حيث تم من خلالها جمع الإحصائيات الرسمية، والتقارير الوطنية حول العدد الإجمالي لسكان مدينة جانت، بالإضافة إلى جمع الإحصائيات المتعلقة بالتدفقات السياحية في المنطقة.

5-1-3. الأساليب الإحصائية: تم تحليل البيانات بصورة كمية، بالاستعانة بمجموعة من الأساليب الإحصائية الوصفية تتماشى وأهداف الدراسة وطبيعتها، وهي:

1. التكرارات: تطلق على عدد الحالات في مجموعة أو فئة معينة باعتبارها تكرارات لظهور هذه الحالات أو القيم أو الأفراد داخل هذه العينة.

2. النسب المئوية: وقد تم تطبيقها على جميع البيانات الموضحة في الجداول، ويتم حسابها بالعلاقة التالية:

$$\text{النسبة المئوية لعنصر س} = \frac{\text{تكرار العنصر} \times 100}{\text{مجموع التكرارات في الجدول}}$$

5-1-4. العينة وطريقة اختيارها:

العينة هي جزء معين من أفراد المجتمع الأصلي، الذي تجمع منه البيانات الميدانية، وتعتبر جزء من الكل، أي تؤخذ مجموعة من أفراد المجتمع على ان تكون ممثلة لمجتمع البحث[1]، ويختارها الباحث لأنه (في بعض الدراسات) لا يمكنه الوصول إلى جميع أفراد مجتمع الظاهرة المدروسة، واعتمدنا في بحثنا على العاملين في المؤسسات السياحية كوحدة للتحليل والدراسة. ومن اجل هذا ولارتباطنا بخصائص مجتمع البحث وأهداف الدراسة فقد اعتمدنا أسلوب العينة القصدية (العرضية) في اختيارنا لمفردات البحث، "وتستخدم العينة القصدية لما يكون مجتمع البحث غير مضبوط الأبعاد، وبالتالي لا يوجد إطار

[1]- رشيد، زرواتي، مرجع سابق، ص 181.

دقيق يمكن من اختبار العينة عشوائيا"[1] والعينة القصدية بالرغم مما يقال عنها بأنها تخضع للانحياز، إلا أنها قد تكون ذات فائدة وذلك بقدرتها على إعطاء معلومات وأدلة كافية عن طبيعة مجتمع البحث.

ونحن في بحثنا قمنا باعتماد هذا النوع من المعاينة نظرا لعدم توفر المعلومات الرسمية والدقيقة حول عدد العاملين بالمؤسسات السياحية بجانت (ونقصد بها الوكالات السياحية والفنادق) وبالنظر كذلك إلى تذبذب عدد هؤلاء العمال اذ يعمل جلهم بصفة مؤقتة في تلك المؤسسات السياحية ما شكل لنا عائقا كبيرا في اختيار عينة ممثلة لجميع أفراد مجتمع البحث، لذلك تمثل حجم عينة بحثنا في 20 فردا من الذكور، الذين قمنا بمقابلتهم بصورة فردية.

ونشير هنا إلى ان مقابلة المبحوثين تمت بصعوبة كبيرة، و ذلك لصعوبة التوغل في الأوساط المستجوبة، وعدم تفهم مجتمع البحث لأهداف الدراسة، ورفض العديد منهم إجراء المقابلة معنا مما اضطرنا إلى اللجوء أو الاستعانة ببعض الأشخاص كوسطاء لتسهيل عملية التوغل في أوساط أفراد العينة، كما ان الدراسة الميدانية تمت خلال الموسم السياحي ما شكل لنا عائق آخر متمثل في سفر العديد من أفراد العينة وانشغال آخرين في رحلات سياحية وغيابهم عن المنطقة ما اثر كذلك في حجم هذه العينة، كما أننا أجرينا مقابلات عديدة مع أفراد مجتمع البحث لكن البعض منها لم نعتمدها بسبب تحفظ المبحوثين عن الإجابة على كل الأسئلة وكذلك التهرب من أسئلة أخرى وأحيانا التناقض في الإجابات، ما جعلنا نقتصر على 20 مفردة فقط وهم الذين تفاعلوا معنا وأجابوا على جل الأسئلة.

ثانيا. عرض وتحليل البيانات

5-2-1. الجداول المتعلقة بخصائص العينة:

جدول رقم (05) يبين توزيع أفراد العينة حسب الجنس

الجنـــس	التكـــرار	النسبـــة %
ذكـــور	20	100
المجمـــوع	20	100

[1] - رشيد، زرواتي، نفس المرجع، ص 187.

يظهر من خلال الجدول ان جميع أفراد عينة البحث هم من الذكور بنسبة 100% وذلك راجع إلى ان العمل في قطاع السياحة في المنطقة مازال مقتصرا على فئة الذكور دون الإناث، حسب علمنا، ما عدا سيدتين وهما صاحبتي وكالتين سياحيتين واللتين لم نتمكن من إجراء المقابلة معهما نظرا لسفرهما. فبالرغم من ان المرأة في جانت أصبحت منذ زمن طويل تخرج للعمل في مختلف الوظائف: كالتعليم، الصحة، ومختلف المؤسسات العمومية غير انه لازال هناك تحفظ على عمل المرأة في القطاع السياحي. ويرجع احتكار الذكور للعمل في القطاع السياحي إلى العادات والتقاليد الاجتماعية التي تتحكم بشكل أو بآخر في تقسيم الأدوار والمكانات بين أفراد المجتمع، فهي لا تسمح للنساء بالعمل في هذا المجال.

جدول رقم (06) يبين توزيع أفراد العينة حسب السن:

الفئات العمريـــة	التكرار	النسبة %
اقل من 20 سنة	–	–
30-20	07	35
41-31	05	25
52-42	03	15
أكثر من 52	05	25
المجموع	20	100

يبين الجدول أعلاه ان الفئة المنوالية أو الأكثر تكرارا هي الفئة العمرية [20–30] بنسبة 35%، وتليها الفئتان العمريتان [31–41] و فئة الذين تتجاوز أعمارهم 52 سنة بنسبة 25 % لكلا الفئتين وأخيرا فئة الذين تتراوح أعمارهم ما بين [42–52] والتي بلغت نسبتها 15 % كما انه لم تسجل ولا حالة واحدة في فئة الذين تقل أعمارهم عن 20 سنة، ومن خلال هذه النسب يظهر ان العينة متنوعة واشتملت على مختلف الفئات العمرية إلا انه يمكن القول ان جل أفراد العينة هم من الشباب.

جدول رقم (07) يبين توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة %
غير متمدرس	02	10

ابتدائي	01	05
متوسط	04	20
ثانوي	09	45
جامعي	04	20
المجموع	20	100

يظهر من خلال بيانات الجدول أعلاه ان جل أفراد العينة متمدرسين اذ بلغت نسبة الغير متمدرسين 10%، كما ان ذوي المستوى التعليمي الثانوي هم أكثر تكرار بنسبة 45% تليها نسبة ذوي المستوى التعليمي المتوسط والجامعي بنسبة 20% لكلا المستويين، وأخيرا مستوى الابتدائي بنسبة 5%، وتنوع المستويات التعليمية للمبحوثين يدل على ان العمل بالسياحة في المنطقة لا يشترط مستوى تعليميا معينا، ولا يشترط أساسا ان يكون العامل ذا تكوين في السياحة، فجل أفراد العينة اتفقوا على ان العمل بالقطاع السياحي في جانت لا يتطلب مستوى تعليمي وإنما يتطلب خبرة يمكن اكتسابها ميدانيا من خلال العمل بالقطاع لعدة سنوات، فالعديد من أصحاب الوكالات السياحية كانوا موظفين بوكالات أخرى في السابق كمرشدين أو سائقين...الخ وبفضل الخبرة التي اكتسبوها تمكنوا من إنشاء وكالات خاصة بهم. لكن ننوه هنا إلى ان توظيف اليد العاملة المؤهلة والمكونة في المجال السياحي إضافة إلى تدريبها ميدانيا سيضفي نقلة نوعية على القطاع.

جدول رقم (08) يبين توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية:

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة %
أعزب	10	50
متزوج	08	40
أرمل	01	05
مطلق	01	05
المجموع	20	100

من خلال الجدول أعلاه نجد ان نسبة العزاب تمثل الغالبية الساحقة بنسبة 50% وهم في العادة الشباب الذين لم يستكملوا بعد متطلبات الزواج كتوفير بيت للاستقرار فيه وغيرها كما تعبر هذه النسبة عن تأخر

سن الزواج في المنطقة مقارنة بمجتمعات أخرى، تليها فئة المتزوجين التي بلغت نسبتها 40% وأخيرا وبنسب اقل نجد مطلق واحد وأرمل واحد بنسبة 05 % لكليهما.

جدول رقم (09) يبين عدد سنوات العمل بالسياحة:

عدد سنوات العمل	التكرار	النسبة %
اقل من 05	03	15
10-05	04	20
16-11	04	20
أكثر من 16	09	45
المجموع	20	100

يظهر من الجدول رقم (09) ان جل أفراد العينة هم ممن عملوا في القطاع لفترة طويلة (أكثر من 16 سنة) اذ بلغت نسبتهم 45 % ما يعني ان لهم خبرة وتجربة طويلة، وقد يكون هذا عامل لاقتباسهم سمات ثقافية جديدة من السياح نتيجة لاحتكاكهم وتفاعلهم معهم لسنوات عديدة، كما ان هذه الفئة هي الأنسب والأقدر على إفادتنا بالعديد من المعلومات حول الظاهرة، وتليها فئة الذين تراوحت مدة عملهم بالقطاع [05-10] سنوات وفئة الذين عملوا بالقطاع من[11-16] سنة بنسبة 20% لكليهما.

جدول رقم (10) يبين طبيعة عمل الموظف بالمؤسسة السياحية:

نوع التوظيف	التكرار	النسبة%
عامل مؤقت	10	50
عامل دائم	10	50
المجموع	20	100

تبين البيانات الرقمية للجدول رقم (10) ان عدد العاملين الدائمين بالمؤسسات السياحية جاء متساوياً مع عدد العاملين المؤقتين بنسبة 50% لكليهما، ويذكر هنا انه فعليا، عدد العمال المؤقتين يفوق عدد العمال الدائمين على اعتبار ان المؤسسات السياحية (وكالة- فندق) لا تشغل الكثير من العمال نظرا لأنها- بحسب ما ذكره المبحوثين- لا تستطيع تغطية رواتب جميع هؤلاء العمال إذا شغلتهم، فهي تضطر بذلك إلى زيادة عمالها بعمالة مؤقتة في أوقات الذروة للعمل السياحي.

وجاءت النسب متساوية نظرا لان المعطيات الميدانية أملت ضرورة استخدام العينة الغرضية، كما ان العمال الدائمين يسهل الاتصال بهم على عكس اليد العاملة المؤقتة، والتي تتسم بالتذبذب والانتقال بين الوظائف المختلفة.

جدول رقم (11) يبين العمل بمهنة أخرى:

مهنة أخرى		التكرار	النسبة%
نعم	قطاع عام	03	15
	قطاع خاص	04	20
لا		13	65
المجموع		20	100

بأعتبار موسمية وتذبذب النشاط السياحي بالمنطقة، نجد أن بعض أفراد العينة بنسبة 35% يعملون بمهن أخرى، ربما لان ما يحصلونه من خلال العمل بالسياحة لا يكفي لسد احتياجات ومصاريف أسرهم، وربما يضطرون إلى العمل بمهن أخرى في الموسم الذي يتوقف فيه النشاط السياحي، إلا ان غالبية المبحوثين لا يمارسون مهنة أخرى بالإضافة إلى السياحة بنسبة 65%، ما يدل على ان العمل بالسياحة هو مصدر دخلهم الوحيد وهذا ما يساعدهم على التفاعل مع السياح بشكل اكبر واقتباس السمات الثقافية جديدة عديدة جراء ذلك.

جدول رقم (12) يبين وظيفة العامل بالمؤسسة السياحية:

الوظيفة في المؤسسة السياحية	التكرار	النسبة %
صاحب وكالة سياحية	06	30
مرشد سياحي	04	20
مسير وكالة سياحيـــة	02	10
عامل بفنـــدق	02	10
سائـــق	04	20
طبـــاخ	01	05

مساعد طبـــاخ	01	05
المجمـــوع	20	100

من خلال بيانات الجدول رقم (12) نستخلص ان أصحاب الوكالات السياحية (مالكيها) هم أكثر تكرارا بنسبة 30%، فصاحب الوكالة السياحية هو الشخص الذي يملك الوكالة وهو الذي يقوم بمختلف العمليات الإدارية المتعلقة بها: من عقد الصفقات مع الوكالات الأجنبية، تنظيم الرحلات السياحية وتسطير برامجها، تقسيم المهام بين العمال (من يعمل ماذا؟)...الخ لكن ليس بالضرورة صاحب الوكالة السياحية هو من يقوم على الإشراف المباشر على عمل الوكالة فقد يقوم بتفويض شخص آخر مكانه لتسيير شؤون الوكالة – خاصة إذا كان مقيم بالخارج– اذ وجدنا نسبة 10% من أفراد العينة يشغلون منصب مسير وكالة، وبلغت نسبة الذين يشغلون وظيفة مرشد سياحي وسائق 20% لكليهما، تليها نسبة العمال بالفنادق والتي بلغت 10% وهما عوني استقبال قمنا بإجراء المقابلة معهما، وأخيرا الطباخين ومساعدي الطباخين بنسبة 05 % لكليهما.

نلاحظ من خلال بيانات الجدول ان السياحة في المنطقة توفر مناصب عمل قليلة نسبيا في مستوى الإدارة والوظائف التخصصية والإشرافية، وهذه الأخيرة تتمثل في مسير وكالة سياحية– عامل الاستقبال بالفندق، وبالمقابل فإنها توفر وظائف تتطلب مهارات محددة مثل السائقين، الطباخين، المرشدين السياحيين، ففيما يخص المرشد السياحي، فمن المفترض ان يكون ذا تكوين في هذا المجال اذ لا بد عليه ان يكون ملما بجل الجوانب التاريخية والأثرية للمنطقة ولا يكفي ان يكون على دراية بالمسالك والمعابر للوصول إلى المواقع السياحية فقط

وهذا على عكس ماهو موجود فعليا، اذ ان جل هؤلاء المرشدين يمتلكون معلومات أولية عن المواقع السياحية كما أنهم اكتسبوا هذه المعلومات عن طريق الخبرة، ولم يقوموا بتكوين في هذا المجال، لذلك فان جميع هؤلاء العمال يكونون في موقع يسمح لهم بالتفاعل مع السياح ولو اختلفت درجة هذا التفاعل باختلاف ادوار هؤلاء العمال.

5-2-2. تحليل البيانات المتعلقة بدور الاتصال الثقافي في انتقال سمات ثقافية جديدة.

جدول رقم (13) يبين مدى ربط المبحوثين علاقات صداقة مع السياح:

الاحتمـــالات	التكـــرار	النسبـــة%
نعـم	16	80
لا	04	20
المجمـــوع	20	100

يتبين من خلال الجدول أعلاه ان 80% من أفراد العينة تربطهم علاقات صداقة مع السياح الوافدين إلى المنطقة، ما يزيد من فرص التبادل الثقافي بينهم، كما ان ذلك قد يكون لأغراض متعددة، إما من اجل كسب ثقة وود السائح ما يجعله يعود للمنطقة مرات عديدة، أو إعجابا بثقافة ذلك السائح أو ربما لاستغلال تلك العلاقة للهجرة إلى الخارج فيما بعد، وذلك يكون بحسب السائح نفسه فهناك من السياح من لا يبدي ادني اهتمام بربط علاقات مع العاملين بالمؤسسات السياحية فيكون الهدف من رحلته هو الخروج عن المألوف و روتين الحياة، كذلك التمتع بالمناظر الطبيعية والأثرية للمنطقة واستغلال وقته في التسلية، على العكس من صنف آخر من السياح والذين يودون إقامة علاقات صداقة مع العمال (سواء بالوكالة أم بالفنادق).

جدول رقم (14) يبين مدى بقاء المبحوثين في اتصال مع السياح بعد رحيلهم عن المنطقة:

الاحتمـــالات		التكـــرار	النسبـــة%
نعـــم	البريد الالكتروني	08	40
	الهاتف النقال	05	25
	الرسائل البريدية	01	05
لا		06	30
المجمـــوع		20	100

تبين البيانات الرقمية للجدول أعلاه ان جل أفراد العينة يبقون في اتصال مع السياح بعد رحيلهم عن المنطقة وذلك بنسبة 70% ويستخدمون في ذلك الوسائل التكنولوجية الحديثة، اذ تصدر البريد الالكتروني

هذه الوسائل بنسبة 40% تليها فئة من يستخدمون الهاتف النقال بالإضافة إلى البريد الالكتروني بنسبة 25% وأخيرا فئة الذين يستخدمون الرسائل البريدية في اتصالهم بالسياح وقد بلغت نسبتهم 05% وهي اقل نسبة نظرا لان هذه الوسيلة تضائل حجم استخدامها في المجتمع في الوقت الراهن، نتيجة لظهور الوسائل السابقة والتي توفر للمستخدم ميزات متعددة ولعل أهمها هي سرعة الاتصال واختصار عاملي الزمان والمكان، كذلك ميزة التفاعلية والتواصل الآني فهذه الوسائل تمكن المستخدم من إرسال رسالته الاتصالية وتلقي الرد عليها مباشرة دون الانتظار لفترات زمنية طويلة كما أنها غير مكلفة-خاصة البريد الالكتروني- هذا عن الوسائل المستخدمة، لكن إذا عدنا إلى نسبة الذين يتجهون إلى إبقاء الاتصال مع السياح وهي 70% يظهر ان العلاقة بين المضيف والسائح في هذه الحالة لا تنتهي بانتهاء الرحلة السياحية، وما يجعل السائح يبقي اتصاله مع المضيف حتى بعد عودته إلى موطنه هو استمتاعه بالرحلة، وإعجابه بحسن الاستقبال وحسن الضيافة ورضاه عن الخدمات التي قدمت له. وبغض النظر عن الأسباب التي تدفع بكلا الطرفين إلى إبقاء الاتصال مع بعضهم إلا ان ذلك يمكنهم من اكتساب سمات ثقافية عديدة. دون ان ننسى الفئة الثانية وهم من لا يبقون في اتصال مع السياح ونسبتهم 30% وذلك يعود لعدم اكتراثهم بربط علاقات مع السياح أو لأن هناك معيقات تمنعهم من ذلك، كعدم إتقانهم للغات الأجنبية.

جدول رقم (15) يبين تبادل الهدايا مع السياح:

الاحتمـــالات	التكـــرار	النسبـــة%
نعـــم	12	60
لا	08	40
المجمـــوع	20	100

تظهر بيانات الجدول ان جل أفراد العينة يقومون بتبادل الهدايا مع السياح وذلك بنسبة 60% وهو ما يساعدهم على اقتباس العديد من السمات الثقافية المادية، وهذا التبادل قد يكون مباشر أي حين قدوم السائح إلى المنطقة أو بعد مغادرته بإرسال الهدايا عبر البريد، وتتمثل في أدوات من الصناعة التقليدية المحلية (كالحلي المصنوع من الفضة وغيرها) أو اللباس التقليدي يقدمها العامل للسائح كعربون صداقة، فيبادله السائح الهدية بتقديم: عطور، كتب، ألبسة، حقائب، آلات تصوير..الخ. وتبادل الهدايا هذا -بحسب المبحوثين-لا يكون مع جميع السياح بل يقتصر على الذين يكونون معهم علاقة صداقة عميقة.

جدول رقم (16) يبين تعلم اللغات الأجنبية وعلاقته بالعمل بالسياحة:

الاحتمـــالات		التكـــرار	النسبـــة%	المجمـــوع
لا يتحدث أية لغـــة		02	10	%100
لغة واحـــدة	فرنسية	05	25	
	انجليزية	02	10	
لغتـــان	فرنسية- انجليزية	06	30	
أكثر من لغتان	فرنسية- انجليزية- ألمانية-اسبانية- ايطالية-	05	25	
مدى إتقان اللغـــات	محادثة فقط	07	35	%100
	قراءة- كتابة	03	15	
	قراءة- كتابة- محادثة	08	40	
تعلم اللغـــة	قبل العمل بالسياحة	07	35	%100
	بعد العمل بالسياحة	08	40	
	كليهما	03	15	

تعتبر اللغة سمة ثقافية قائمة بذاتها، فحسب ليفي شتراوس Lévi-Strauss فإننا يمكن أن نتناول اللغة كمنتج للثقافة، كما يمكن اعتبارها جزءا هاما من الثقافة، والأكثر من ذلك فهي تمثل شرطا للثقافة، فبفضل اللغة يتم اكتساب الثقافة. ومن خلال الجدول أعلاه وجدنا ان الأغلبية الساحقة من المبحوثين بنسبة 90% يتحدثون لغة أجنبية واحدة على الأقل، وذلك لان طبيعة عملهم تقتضي ذلك، اذ بلغت نسبة اللذين يتقنون لغة واحدة 35% وهي أعلى نسبة وهم من يتحدثون اللغة الفرنسية فقط بحكم أنها لغة المستعمر، تليها نسبة من يحدثون لغتان أجنبيتان بنسبة 30% وهي قريبة للنسبة السابقة، وهم من يتحدثون اللغة الفرنسية والانجليزية معا، أخيرا نسبة 25% لمن يتقنون أكثر من لغتين وهم في العادة يتكلمون -بالإضافة إلى الفرنسية والانجليزية- اللغة الاسبانية، الايطالية و الألمانية، وهذه اللغات يتعلمها العمال بالمؤسسات

السياحية من اجل تسهيل التواصل مع السياح باعتبار أنهم متنوعي الجنسيات فهناك أفواج سياحية تأتي من دول غير المتحدثة باللغتين الفرنسية والانجليزية.

وقد لاحظنا لدى إجرائنا للمقابلات مع المبحوثين ان جلهم يقومون بإدخال كلمات من اللغة الأجنبية التي يتقنونها- خاصة اللغة الفرنسية- ويكون ذلك لا شعوريا ثم يبدؤون بالبحث عن مرادف للكلمة باللغة المحلية وذلك نتيجة تعودهم على الحديث باللغات الأجنبية اذ أصبح قاموس حديثهم اليومي يتضمن كلمات من هذه اللغات، وهنا لا نقصد بذلك بعض التعابير التي دخلت في لغة التخاطب اليومي لأفراد المجتمع بصفة عامة جراء التثاقف الاستعماري*، لكن نتحدث عن استعارة متكررة من اللغة الأجنبية لدرجة ان احدهم قال لي: " لو تتحدثي معي باللغة الفرنسية فسنتفاهم بشكل أفضل"، وذلك إنما يعبر عن اندماج كبير في ثقافة الآخر، إذ لا يخفى أن اللغة ليست محض كلمات وحروف بل هي ومن خلال صياغاتها تشكل لدى الفرد صيغ مغايرة للتفكير من تلك المعتادة، كما تعبر بالأساس عن ثقافة المجتمع المتحدث بها فهي الوعاء الذي يحوي أفكاره ومشاعره، وهنا انتقلنا من كون اللغة مجرد ضرورة يقتضيها العمل بالسياحة إلى مسالة تأثر العاملين بالسياحة بالتفاعل الرمزي مع السياح، وظهور التداخل اللغوي لدى هذه الفئة وهو إدخال عناصر لغوية ما من لغة لأخرى، وتكون هذه العناصر الدخيلة تمس البنية العليا لتلك اللغة.

كما يظهر من خلال الجدول ان جل أفراد العينة يتقنون اللغات الأجنبية اتقانا تاما، فبإمكانهم الحديث بهذه اللغات وكذا القراءة والكتابة بها اذ بلغت نسبة من يتحكمون في استخدام هذه اللغات 40% وهي نسبة معتبرة، تليها فئة من لا يمكنهم سوى المحادثة بهذه اللغة بنسبة 35% وهم من تعلموا اللغة الأجنبية من خلال الممارسة والعمل بالقطاع لسنوات عديدة ولم يتعلموها من خلال تمدرسهم، ما يجعلهم يكتفون بمجرد الحديث بهذه اللغة دون إتقان قواعدها ودون إحسان كتابتها إملائيا، وتضم هذه النسبة أيضا أولئك الذين يتكلمون أكثر من لغة فيكون تحكمهم كبير في بعضها ويكتفون بمجرد المحادثة باللغات الأخرى.

إذن نلاحظ انه على الرغم من ان 90% من أفراد العينة يتقنون أكثر من لغة أجنبية إلا ان درجة تحكمهم في هذه اللغات متباين، كما نتوصل إلى ان هناك علاقة بين تعلم اللغات الأجنبية والعمل بالسياحة اذ تظهر البيانات الرقمية للجدول ان نسبة 40% من أفراد العينة تعلموا هذه اللغات الأجنبية بعد عملهم في السياحة، مقارنة باللذين تعلموها قبل العمل بالسياحة وهم يمثلون ما نسبته 35%، وأخيرا نجد فئة من كان

---

* تحدثنا عن ذلك بالتفصيل في الفصل الثاني.

تعلمهم للغات الأجنبية قبل وبعد العمل بالسياحة ونسبتهم 15% وهذه الفئة هم من يتحدثون أكثر من لغتين أجنبيتين.

5-2-3. تحليل البيانات المتعلقة بتقليد المبحوثين للسياح.

جدول رقم (17) يبين نوع اللباس المفضل لدى أفراد العينة:

الاحتمـــالات		التكـــرار	النسبـــة%	المجمـــوع
نمط اللباس	تقليـــدي	14	70	%100
	عصـــري	04	20	
	تقليدي-عصري	02	10	
تقليد السياح في لباسهم	نعم	-	-	%100
	لا	20	100	

وتعني التقاليد بالنسبة للملابس، تلك الأنماط والممارسات الملبسية التي تنتقل عبر الأجيال وتنشا خلال فترات استعمال طويلة، وهي خلاف الموضة اذ ان الناس في التقليد يحاكون آبائهم وسابقيهم وفي الموضة يحاكون معاصريهم، كما ان أنماط اللباس تعبر عن انتماء الأشخاص إلى الجماعات الاجتماعية المختلفة، وأول ما يلاحظه السائح لدى قدومه إلى المنطقة هو الزي التقليدي التارقي -للرجال-وهو مكون من قميص أو "تاكرباست" ذو أكمام، والذي أصبح يصنع حاليا من قماش "البازان" الذي يستورد من النيجر ومالي- وقد ظهر هذا اللباس حديثا- ومن "اللثام" أو ما يعرف ب:"تاجلموست" وهو عبارة عن قطعة قماش طويلة مستطيلة الشكل يقوم بلفها الرجل على شكل عمامة على كامل الوجه والرأس ولا يترك سوى العينين لتتسنى له الرؤية، ويكون مزيج من اللون الأبيض والأزرق النيلي.

ومن خلال الجدول رقم (17) نتوصل إلى ان المبحوثين يفضلون النمط التقليدي في طريقة لباسهم بنسبة 70% تليها نسبة من يفضلون اللباس على الطريقة العصرية بنسبة 20% وأخيرا من يجمعون بين النمطين في طريقة اللباس وبلغت نسبتهم 10%، وهذا ما لاحظناه فعلا لدى إجرائنا للمقابلات مع المبحوثين فقد كانوا جلهم بالزي التقليدي التارقي (بازان وشاش) وهذا قد يعود إلى طبيعة عملهم في القطاع السياحي، اذ انه يفرض على العاملين بالوكالات السياحية خاصة ارتداء الزي التقليدي أثناء استقبال السياح وخلال القيام بالرحلات السياحية، أو قد يكون ذلك راجع إلى تفضيل شخصي لدى المبحوثين، فبذلك يظهر ان اللباس، كسمة ثقافية، لم يتأثر بطريقة اللباس الغربية (الخاصة بالسياح) بل

بالعكس يحافظ المبحوثين على الطريقة التقليدية في اللباس فقد اجمع المبحوثين بنسبة 100% على أنهم لا يقلدون السياح في لباسهم نظرا لكون نمط لباس السياح يختلف اختلافا كبيرا عن طريقة اللباس التقليدية، كما ان السياح يرتدون لدى قدومهم إلى جانت ملابس خاصة بطبيعة الرحلات السياحية في المنطقة، اذ لا بد ان تكون مناسبة لتسلق الجبال مثلا ولطبيعة المناخ...الخ، لكن ذلك لا يعني عدم ارتداء المبحوثين للزي العصري بل المقصود هو النمط الغالب.

لكن وعلى الرغم من عدم تأثر المبحوثين بنمط اللباس الخاص بالسياح إلا أننا لاحظنا لدى إجرائنا للمقابلات تغيير بعض المبحوثين لمظهرهم بشكل عام متمثل في تطويل الشعر و تعليق الحلي بمختلف أشكالها (أساور، خواتم، عقود) ولو ان هذه الفئة تمثل نسبة قليلة من أفراد العينة إلا ان تلك المظاهر تكاد تقتصر على العاملين بقطاع السياحة لسبب مبهم ربما فلا نعرف ما العلاقة بين العمل بالسياحة وتلك المظاهر إذا كان السياح أنفسهم لا يبدون بتلك الهيئة، حتى نقول انه تقليد لهم.

جدول رقم (18) يوضح مشاهدة المبحوثين لتصرفات غير مقبولة في العرف الاجتماعي أثناء الرحلات السياحية بحسب عدد سنوات العمل بالقطاع:

عدد سنوات العمل / الاحتمـــالات	اقل من 05		05-10		11-16		أكثر من 16 سنة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	02	10	-	-	05	25	04	20	11	55
لا	04	20	03	15	-	-	-	-	07	35
بدون إجابة	-	-	-	-	01	05	01	05	02	10
المجمـــوع	06	30	03	15	06	30	05	25	20	100

تعد الأعراف والعادات والتقاليد المجتمعية وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي الذي يمثل آلية رئيسية للنظام الاجتماعي في مواجهة الانحرافات الاجتماعية وضمان التزام أفراده بقيمه، واتجاهاته وأهدافه، فالأعراف الاجتماعية بذلك تعتبر بمثابة بوصلة توجه أفعال وسلوكيات أفراد المجتمع وبالتالي يسلكون ويتصرفون بما يتوافق والضوابط التي تفرضها عليهم، فوجود نسبة 35% وهي نسبة من قالوا بأنهم لم يشاهدوا أفعال منافية للعرف الاجتماعي هي نسبة معتبرة وهي تعبّر عن أنهم فعلا لم يشاهدوا هذه الأفعال، وخاصة ان أكثر أفراد هذه النسبة هم من عملوا في القطاع لمدة اقل من 05 سنوات، أو ربما

تجنبا للخوض في هذا الموضوع، وكان ذلك واضحا من ملامح بعضهم كما ان إجابات بعضهم رافقها استغراب من السؤال، يعود إلى اعتقادهم بان الإجابة على السؤال بالإيجاب يعطي فكرة سيئة عن القطاع والعاملين به. أما النسبة الأخيرة 10% هي نسبة من لم يريدوا الإجابة عن هذا السؤال اذ عبروا عن ذلك بقولهم: " لا تعليق على هذا السؤال"، وهذا موقف يثير العديد من التساؤلات، نعود لرأي الأغلبية وهم يمثلون نسبة 55% وهم الذين أجابوا بأنهم شاهدوا تصرفات غير مقبولة أو محرمة اجتماعياً من قبل زملائهم خلال الرحلات السياحية من مثل شرب الكحول(ذكر لنا ذلك مبحوث واحد ورفض البقية التفصيل)، وذلك تقليدا للسياح. وأكثر أفراد هذه النسبة هم ممن عملوا بالقطاع لمدة أكثر من 10 سنوات وهي مدة تسمح لهم بمعرفة وملاحظة كل ما يجري في ميدان عملهم من تفاعلات وتصرفات، وقد لاحظنا تأسف المبحوثين لدى ذكرهم ذلك ما يعني أنهم رافضين لتلك السلوكيات لكنهم لا يستطيعون منعها.

5-2-4. تحليل البيانات المتعلقة بالنموذج الثنائي للثقافة لدى المبحوثين:

جدول رقم (19) يبين آراء المبحوثين حول الهجرة إلى الخارج:

الاحتمـــالات		التكـــرار	النسبـــة%	المجمـــوع
التفكير في الهجرة	نعم	06	30	%100
	لا	14	70	
الدول المراد الهجرة إليها	عربية	-	–	%100
	غربية	06	30	
اغتنام فرصة للهجرة	نعم	07	35	%100
	لا	13	65	
استغلال العمل بالسياحة للهجرة	نعم	04	20	%100
	لا	16	80	

الهجرة هي أن يترك شخص أو جماعة من الناس مكان إقامتهم لينتقلوا للعيش في مكان آخر، وذلك مع نيّة البقاء في المكان الجديد لفترة طويلة، لكن لا ينبغي النظر لهذه الظاهرة الاجتماعية على أنها بهذه الدرجة من البساطة والسطحية، فتحليلها يمكن من استقراء واستخلاص العديد من الأسباب والنتائج التي ترتبط بها، وفي الوقت الراهن تعد الهجرة الخارجية (الدولية) من أكثر أنواع الهجرة إثارة للجدل، وذلك

لكون الدول الغربية أو المتقدمة بشكل عام هي الأكثر استقطابا للمهاجرين الذين يبحثون عن فرص للعمل وبالتالي تحسين مستويات عيشهم، ومن خلال الجدول رقم (19) يتضح ان الاتجاه العام لأفراد العينة بنسبة 70% هو عدم التفكير في الهجرة إلى الخارج، وذلك لأنهم بحسب ما أكدوه لنا يفضلون العيش على ارض الوطن ، كذلك اختلاف الثقافة المحلية عن ثقافة السائح الغربي، فالثقافة التارقية يمكن اعتبارها تقليدية أكثر من كونها عصرية على الرغم من دخول العديد من قيم الثقافة العصرية إليها وبالتالي أصبح النسق القيمي التقليدي يسير جنبا إلى جنب مع النسق القيمي العصري في المجتمع الجانتي، ما قد يجعل هؤلاء المبحوثين لا يتأقلمون في تلك الدول كما أنهم واعين بحجم المشاكل التي سيواجهونها في بلاد المهجر، اذ يقول احد المستجوبين في ذلك: " أنا سافرت كثيرا لعدة دول أوروبية لكنني لا ارغب في الهجرة والاستقرار هناك لأنني لن استطيع التأقلم مع طريقة حياتهم، فمنظومة القيم الأخلاقية عندهم بعيدة كل البعد عن نظيرتها عندنا ناهيك عن المشاكل التي تعترض المهاجرين، ان شباب المنطقة يعتقدون انه بهجرتهم إلى الخارج تحل العديد من مشاكلهم لكن الواقع عكس ذلك تماما". نستخلص إذن ان قرار الهجرة مرفوض لدى هؤلاء المبحوثين لأسباب اجتماعية وثقافية.

وبالمقابل وجدنا نسبة 30% من المبحوثين يفكرون بالهجرة إلى الخارج والى دول غربية بالأساس، ورغبتهم في الهجرة بحسبهم نابعة من استيائهم من ظروفهم المعيشية وبحثهم عن حياة أفضل، و قد بدى ذلك شديد الوضوح من خلال ملامحهم ونبرات أصواتهم وانفعالهم لدى الإجابة على السؤال، ومن بين المؤيدين للهجرة وجدنا حالة واحدة وهو مهاجر أصلا ويقول انه متوافق تماما في بلد المهجر اذ حقق جميع الأهداف التي كان يطمح إليها وكون أسرة واستقر هناك، وهذا مؤشر على عدم تفكيره بالعودة إلى الوطن بعد فترة وجيزة، إذن جميع الأسباب التي يذكرها المبحوثين لتبرير موقفهم المؤيد للهجرة هي أسباب اقتصادية مادية بحتة لكن إذا أعدنا قراءة هذه النسبة (30%) نجد ان هناك أسباب أخرى تدفع بهم إلى الهجرة وهي تأثرهم بثقافة السياح القادمين من الغرب وربما انبهارهم بها، خاصة وان الضوابط الاجتماعية في هذه الثقافة اقل واخف نسبيا من تلك المفروضة في الثقافة المحلية و المبحوثين يرون أنهم سيتحررون ويتخلصون من هذه الضوابط والقيود بفعل الهجرة، اذ يعتبر بعض العلماء الهجرة عملية مقاومة لجميع أنواع الضبط الاجتماعي لأنها تهم فئات اجتماعية من خصائصها المقاومة وهي فئة الشباب، وهم لا يذكرون هذا السبب لأنهم لا يريدون البوح به أم لأنهم غير واعين به، وقد استنتجنا ذلك من خلال حديثهم و عدم رضاهم عن الواقع الذي يعيشونه ما أدى بهم إلى تصور نماذج معيشية مغايرة

لهذا الواقع، والحل بالنسبة لهم هو الهجرة إلى مجتمع يسمح لهم ربما بالعيش وفق النموذج الذي يتصورونه.

ومن اجل البيان فانه لا يمكن الحديث عن الهجرة في جانت باعتبارها ظاهرة اجتماعية بكل ما تحمله الظاهرة من اعتبارات، ذلك أنها تمارس من قبل فئة قليلة من الشباب (هجرة فردية)، اذ لا حظنا ان جل المؤيدين للهجرة هم ممن تتراوح أعمارهم بين [20-30]، لكن المخيف في الأمر وما لا يظهر للعيان هو ان الظاهرة في تنامي مستمر كما ان هناك فئة تفكر بالهجرة إلا انه ثمة عوائق تحول بينها وبين تحقيق ذلك، وهذا ما تؤكده نسبة 35% من أفراد العينة وهم الذين صرحوا بأنهم إذا اتيحت لهم فرصة للهجرة فإنهم لن يترددوا في استغلالها ما يدل أيضا على أنهم مقتنعين بفكرة الهجرة، كما تدل نسبة 20% من أفراد العينة الذين يستغلون العمل بالسياحة من اجل الهجرة على تعدد واختلاف أهداف المبحوثين من العمل بالسياحة، فهي بالنسبة لهم ليست مهنة لكسب قوت العيش فقط وإنما وسيلة لتحقيق أهداف أخرى- شخصية بالأساس- مسطرة مسبقا، من بينها الهجرة إلى الخارج والتعرف على أصدقاء من السياح من اجل تسهيل ذلك ولو ان هذه النسبة اقل من المؤيدين للهجرة بشكل عام ومن الذين لا يستغلون عملهم بالسياحة لأجل الهجرة ويمثلون 80% من أفراد العينة، إلا أنها تدل على الاتجاه إلى الفردانية في العلاقات الاجتماعية.

جدول رقم (20) يبين سفـــر المبحوثين إلى الخارج وسببه:

الاحتمـــالات		التكـــرار	النسبـــة%
نعـــم	عمل	08	60
	تنزه	03	
	زيارة الأصدقاء	01	
لا		08	40
المجمـــوع		20	100

يتبين من الجدول أعلاه ان غالبية أفراد العينة يسافرون إلى الخارج بنسبة 60% وذلك لأغراض متعددة لكن الدافع الأكبر لسفر هؤلاء يتمثل في السفر لأجل العمل بنسبة 40% وذلك للمشاركة في الصالونات السياحية الدولية التي تقام في عدة مدن أوروبية كفرنسا، برشلونة، سويسرا...الخ ما يساعدهم في الترويج

لمنتوجاتهم السياحية المحلية واستقطاب اكبر عدد من السياح، تبقى نسبة 15% وهي نسبة من صرحوا بأنهم يسافرون لأجل التنزه، ويردون ذلك إلى توفرهم على الموارد المالية لأجل ذلك، لكن هذا سبب غير كافي لتبرير ذلك، فبعد ان سألناهم عن سبب عدم قضائهم للعطلة داخل الوطن بما ان هناك مناطق سياحية عديدة يمكن السفر إليها أجابوا بان العطلة "هناك" أي في الخارج وتحديدا في دول أوروبية مختلفة كثيرة عنها في داخل الوطن، " فهناك" توجد حرية مطلقة في التصرف والتسلية كما ان الوسائل التي تحقق الراحة أكثر توفرا في تلك الدول، وأخيرا نسبة 05% لمن أجابوا بأنهم يسافرون للخارج من اجل زيارة الأصدقاء، وسفر المبحوثين إلى الخارج يعتبر عامل آخر لاقتباس سمات ثقافية جديدة، فالانتقال من اجل العمل أو السفر والاحتكاك بالناس من مختلف المستويات من شانه التأثير بشكل أو بآخر في الشخص المنتقل في ثقافته تأثيرا مباشرا. وقد بلغت نسبة اللذين لا يسافرون إلى الخارج 40%. إذن تباينت الأسباب التي تدفع بالمبحوثين للسفر إلى الخارج لكن تبين ان جلهم يسافرون لأجل أسباب متعلقة بالعمل أكثر شيء.

جدول رقم (21) يوضح آراء المبحوثين حول الزواج بالأجنبيات:

الاحتمـــالات	التكـــرار	النسبـــة%
أؤيد	04	20
أعارض	14	70
بدون إجابة	02	10
المجمـــوع	20	100

تنمو بين المضيف والسائح جملة من العلاقات تنتج عن التفاعل بينهما ويظهر كلا الطرفين مستوى من التكيف لصالح نمو علاقة تركز على ثقافة احدهم أو للتوصل إلى توافق من شكل معين، وقد يزداد التفاعل الثقافي بين المضيف والسائح إلى حد نمو شبكة من العلاقات بينهما وربما يصل إلى حد نشؤ الكثير من العلاقات الزواجية من الأجنبيات، من هنا أردنا معرفة آراء المبحوثين حول هذا النوع من الزواج فوجدنا ان الغالبية العظمى يرفضونه بنسبة 70%، وموقفهم هذا يعزى للعديد من الأسباب وهي -بحسب ما ذكروا لنا- اعتبارات دينية اذ تردد كثير على ألسنة المبحوثين قولهم " لأنهن غير مسلمات" أو " الدين لا يسمح بذلك" لكن في الحقيقة الدين الإسلامي يبيح الزواج من الكتابيات إلا ان المبحوثين يرون ان الاختلاف الديني كافي لرفضهم هذا الزواج وهذا الموقف يظهر مدى ارتباط ثقافة المجتمع بالدين والذي

يعد احد أهم دعائمها، كذلك الاختلاف الثقافي (من عادات وتقاليد وقيم...)، وسبب آخر لرفضهم هذا الزواج هو ضياع الهوية الثقافية خاصة بالنسبة للأبناء الناتجين من هذا الزواج والذين يبقون في المنتصف، فريق آخر اعتبروا ان تفضيلهم للزواج الداخلي مبرر كافي لرفضهم هذا النوع من الزواج، و ذكر آخرون أنهم يرفضونه لأنه قائم على تقديم تنازلات عديدة حتى يتم التوافق بين القيم المحلية والوافدة، أو التنازل عن بعضها وإحلال قيم وسلوكيات جديدة، وقد وجدنا من بين المعارضين مستجوب واحد (62 سنة) كان متزوج بأجنبية لكنه طلقها كونهما لم يتمكنا من التوافق وبعد ان اعترض زواجهما العديد من المشاكل قررا الانفصال، وبعد هذه التجربة تغير موقف هذا المبحوث من مؤيد لهذا النوع من الزواج إلى معارض، وبالمقابل وجدنا نسبة 20% من أفراد عينة البحث يؤيدون الزواج بالأجنبيات وذلك بحسبهم يعزى للعديد من الأسباب فقد وجدنا حالة واحدة وهو متزوج بأجنبية منذ مدة طويلة ويعيش معها خارج البلاد ومبحوث آخر يؤيد الفكرة تماما اذ بالنسبة له هذا الزواج قد يكون مبني على علاقة حب واقتناع كل طرف بالارتباط بالآخر وليس الهدف منه المصلحة وفقط كما يُعتقد، في حين رفض مبحوثين الإجابة على السؤال واعتبرا المسالة تفضيل شخصي.

جدول رقم (22) يوضح التأثيرات الثقافية للسياحة السلبية منها والايجابية:

التأثيرات الايجابيـــة	التأثيرات السلبيـــة
- التقليل من نسبة البطالة في المجتمع - التبادل الثقافي بين الشعوب - نشر السلم والتفاهم بين المجتمعات - اقتباس واستعارة بعض الايجابيات من ثقافة السياح: كالتفاني في العمل، احترام الوقت، حب المطالعة. - الاحتكاك بالآخرين وثقافتهم وتعلم لغتهم و فهم طريقة تفكيرهم. - تشجيع عرض وبيع السلع والمنتوجات التقليدية المحلية.	- التقليد الأعمى للسياح من قبل بعض الشباب ما يؤدي إلى نشر عادات سيئة في المجتمع. - الاحتكاك مع السياح لأجل مصالح شخصية من مثل الزواج من اجل الحصول على الجنسية. - الاندفاع نحو تقليد السياح دون التفكير في الآثار السلبية المترتبة عنه. - انتشار السياحة الجنسية. - إتلاف بعض المناطق السياحية وما تحتويه من صور ونقوشات.

12. أيان كريب، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**، ترجمة: محمد حسين غلوم، الكويت: سلسلة كتب عالم المعرفة رقم 244، 1999.

13. بلحسن عمار، **المشروعية والتوترات الثقافية حول الدولة والثقافة في الجزائر**، في الطاهر لبيب وآخرون، الثقافة والمثقف في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

14. – بوحوش عمار، الذنيبات محمد محمود، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، 2009.

15. بيومي محمد احمد، **علم الاجتماع الثقافي**، الازاريطة: دار المعرفة الجامعية، 2002.

16. حامد خالد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، الجزائر: جسور للنشر والتوزيع، ط1، 2008.

17. جبلي علي عبد الرازق، **دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية**، بيروت: دار النهضة العربية، 1984.

18. دعبس يسري، **العولمة السياحية**، الإسكندرية: الملتقى المصري للإبداع والتنمية، ط1، 2002.

19. دعبس يسري، **الإرشاد السياحي**، الإسكندرية: الملتقى المصري للإبداع والتنمية، 2006.

20. دنيس كوش، **مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية**، ترجمة: منير سعيداني، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2007 .

21. عبد السلام حيمر، **في سوسيولوجيا الثقافة و المثقفين، من سوسيولوجيا التمثلات إلى سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي**، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2009.

22. زرواتي رشيد ، **منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية**، الجزائر: دار الكتاب الحديث.

23. سليم عبد الرحمان، **السياحة ووكالات السفر**، الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.

24. عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والإشكاليات من الحداثة إلى العولمة**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2006

25. عبيدات محمد وآخرون، **منهجية البحث العلمي- القواعد والمراحل والتطبيقات**–، الأردن: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، الجامعة الأردنية، 1999.

26. غامري محمد حسن، **المدخل الثقافي لدراسة الشخصية**، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

27. غيدنز أنتوني، **علم الاجتماع**، ترجمة: فايز الصياغ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005.

28. فهيم حسين، **قصة الانثربولوجيا**، الكويت: عالم المعرفة، 1986.

29. لكلرك جيرار، **الانثربولوجيا والاستعمار**، ترجمة: جورج كتورة، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1990.

30. لكلرك جيرار، **العولمة الثقافية: الحضارات على المحك**، ترجمة: جورج كتورة، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004.

31. لارامي آلان، فالي برنارد، **البحث في الاتصال: عناصر منهجية**، ترجمة: فضيل دليو، رابح كعباش وآخرون، قسنطينة: مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، 2004.

32. مصطفى احمد ، محمد عباس إبراهيم، **الانثربولوجيا الثقافية**، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2008.

33. ملوخية احمد فوزي، **مدخل إلى علم السياحة**، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ط1، 2007.

34. موريس أنجرس، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2004.

35. وفاء زكي إبراهيم، **دور السياحة في التنمية الاجتماعية**: دراسة تقويمية للقرى السياحية، الإسكندرية: المكتب الجامعي الجديد، 2006.

36. ولد خليفة العربي، **المسألة الثقافية وقضايا الهوية واللسان**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003.

II/ الرســـائل والمذكرات الجامعيـــة:

37. حراث فتيحة ، **الثنائية الثقافية عبر ممارسة السياحة: دراسة سوسيولوجية ميدانية لممارسة السياحة في الجزائر في إطار الثقافتين التقليدية والعصرية**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، إشراف: عبد الغني مغربي، 2001/2000.

38. دحموني عبد الكريم، **تنمية وتطوير السياحة الصحراوية، دراسة حالة تمنراست**، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية غير منشورة، إشراف: سعدون بوكبوس، 2007/2006.

39. مرموري حسن، **التوارق بين السلطة التقليدية والإدارة الفرنسية**، مذكرة ماجستير غير منشورة، إشراف: عبد الغني مغربي، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر.

40. موفق علي ، **أهمية القطاع السياحي في الاقتصاد الوطني**، مذكرة ماجستير في العلوم الاقتصادية غير منشورة، إشراف: مبارك بلاطة، جامعة الجزائر، 2002/2001.

III/ المواقع الالكترونيـــة:

41. بختي إبراهيم، شعوبي محمود فوزي، **دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تنمية قطاع السياحة والفندقة**، http://rcweb.luedld.net/rc7/21-30A2404910.pdf_، 2010/07/06.

42. زمام نور الدين، **العولمة الثقافية**، http://knol.google.com، 2010/05/20.

43. عرسان علي عقلة، **الشخصية الثقافية العربية: الهوية والغزو**، http//www.reefnet.gov.sybooksprojectfikr14، 2011/01/05.

44. عمران إسماعيل ، **السياحة الثقافية وتداعياتها**، http:// www.tanmia.ma/article.php3 2010/07/21.

45. **الآثار الاجتماعية والثقافية للسياحة**، http://www.coastlearn.org/eg/why_socioimpacts.html، 2010/04/20.

46. **نظام المنشآت الفندقية والسياحية**، http:// www.mota.gov.jo/Legislation/7-1997.doc، 2010/03/20.

IV/ المجلات والدوريـــات:

47. منشورات ديوان الحظيرة الوطنية للتاسيلي، 1994.

48. منشورات ديوان الحظيرة الوطنية للتاسيلي.

49. Le guide BERLITZ Algérie, édition entreprise nationale du livre Alger, 1990.

ثانياً: المراجع باللغة الفرنسية:

I/ الكتب:

50. Arbouz (G), **situation économique de Djanet** 1965, Lybica, TOME XXV 1er et 2 eme semestres ,1966.

51. Association des amis du tassili azjer, **promenade au tassili azjer**, édition ANEP, 2001.

52. Badi Dida, **les régions de l'Ahaggar et du Tassili n'Ajjer**, éditions ANEP, 2004.

53. Bernard Bousquet, **le parc national du tassili n'ajjer** : conservation exploitation, UNESCO, Tome 1, 1987.

54. Dubief (Jean), **L'Ajjer "Sahara central"**, Edition, Karthala, 1999.

55. Gardel. G, **Les Touaregs Ajjer**, Paris, Bacconnier, 1961

56. Georges cazes, **tourisme et tiers mondes un bilan controverse,** édition Harmatan, 1992

57. Meriem Buzid Sababou, **Sbeiba Tillellin,** edition Barzakh, Alger, 2001.

58. Pierre Bourdieu, **sociologie de l'Algérie**, Seuil, Paris, 1958

59. Robert lanquar, **le tourisme international,** Imprimerie de France, 1981

60. **le tourisme international entre tradition et modernité**, actes du colloque international, laboratoire d'ethnologie université de Nice, 1992.

II/ المواقع الالكترونية:

61. Jean Michaud, **anthropologie, tourisme et sociétés locales au fil des textes** ,http:// www.dmd-mongolie.com/Anthropologie-tourisme.pdf, 20/04/2010

الملاحـــــــــــــــق

جامعـــة قاصـــدي مربـــاح - ورقلـــة

كليـــة العلـــوم الإنسانيـــة والاجتماعية

قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

دليل المقابلة حول موضوع:

الاتصال الثقافي من خلال السياحة وأثره على العاملين في المؤسسات السياحية

دراسة ميدانية بمدينة جانت

إعداد الطالبـــة:

عمراني زينب

إشراف الأستاذ الدكتور:

زمام نور الدين

ملاحظات هامة:

* نرجو منكم إعطائنا القليل من وقتكم للإجابة على الأسئلة مع العلم انه لا توجد إجابة صحيحة وأخرى خاطئة.

* تأكدوا أن المعلومات التي ستقدمونها لن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي.

نشكركم على تعاونكم معنا.

العام الجامعي: 2010/2009

أولاً- أسئلة البيانات الشخصية:

1-السن: .....

2-المستوى التعليمي: غير متمدرس ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

3-الحالة الاجتماعية: أعزب ☐ متزوج ☐ مطلق ☐ أرمل ☐

4-كم عدد سنوات عملك في السياحة:.....

5-ماهي وظيفتك في المؤسسة السياحية؟ .....

6- ما طبيعة عملك بالمؤسسة السياحية: عامل دائم ☐ عامل مؤقت ☐

7-هل لديك مهنة أخرى إضافة إلى السياحـــة؟ .....

8 -إذا كان نعم: هل تعمل لدى القطاع العام ☐ القطاع الخاص ☐

ثانياً- الأسئلة المتعلقة بالاتصال بالسياح وعلاقته باقتباس السمات الثقافية:

9- هل تحب ربط علاقات صداقة مع السياح الذين يقدمون إلى المنطقة؟ نعم ☐ لا ☐

10- هل تحرص على البقاء في اتصال مع السياح بعد رحيلهم عن المنطقة؟ نعم ☐ لا ☐

11-ماهي الوسائل التي تستخدمها في ذلك؟ .....

12- هل تتبادل الهدايا مع أصدقائك من السياح؟ نعم ☐ لا ☐

13- إذا كان نعم: مثل ماذا؟.....

14-كم عدد اللغات الأجنبية التي تتحدثها؟.....

15-ماهي؟.....

16-ما مدى إتقانك لهذه اللغات: المحادثة فقط ☐ قراءة ☐ كتابة ☐

17-هل تعلمت هذه اللغات الأجنبية: بعد عملك في السياحة ☐ قبل العمل في السياحة ☐

ثالثاً: الأسئلة المتعلقة بتقليد العامل للسياح.

18-ما نوع اللباس الذي تفضل ارتداؤه؟ تقليدي (بازان+شاش) ☐ عصري ☐

19- هل تحب تقليد السواح في لباسهم؟ نعم ☐ لا ☐

20- هل شاهدت أثناء الرحلات السياحية تصرفات غير مرغوبة في العرف الاجتماعي من طرف زملائك؟

نعم ☐ لا ☐

رابعا- الأسئلة المتعلقة بالنموذج المزدوج للثقافة:

21-هل تفكر بالهجرة إلى خارج الوطن؟ نعم ☐ لا ☐

22- إذا كان نعم: -ما هي البلدان التي تفضل الهجرة إليها.....

23-إذا أتتك فرصة للهجرة إلى خارج الوطن هل تغتنمها؟ نعم ☐ لا ☐

24-هل تستغل عملك في السياحة لربط علاقات مع السياح من اجل الهجرة خارج الوطن؟

نعم ☐ لا ☐

25-هل سبق وان سافرت خارج الوطن؟ نعم ☐ لا ☐

26-إذا كان نعم: حدد الدول التي سافرت إليها .....

27-هل سافرت بسبب؟ عمل ☐ تنزه ☐ زيارة الأهل والأصدقاء ☐

28- ما رأيك في الذين يتزوجون بالأجنبيات؟ أؤيد ☐ -لماذا؟ .....

أعارض ☐ -لماذا؟ .....

29- في رأيك ما هي التأثيرات الثقافية (السلبية و الايجابية) التي تحدثها السياحة في المجتمع؟.....

.....

.....

يظهر من خلال الجدول تباين آراء المبحوثين حول التأثيرات الثقافية للسياحة في المنطقة، سواء الايجابية منها أو السلبية، وقد قمنا بترتيبها بحسب ما ذكره المبحوثين وبحسب الجوانب التي ركزوا عليها أكثر، ولم نضع نسب مئوية للإجابات لأنها إجابات عن سؤال مفتوح ذي خيارات متعددة، وبالتالي يصعب تكميمها.

ففيما يخص الايجابيات يكاد يكون إجماع تام من قبل المبحوثين على ان السياحة عامل للتقليل من البطالة بتوفيرها لفرص عمل معتبرة خاصة في المواسم التي تشهد ازدهارا كبيرا للنشاط السياحي، وقد ذكر المبحوثين أيضا ان السياحة وسيلة للتبادل الثقافي بين الشعوب ونشر السلم والتفاهم بينهم، كما أوضح آخرين بأنهم يستفيدون من التفاعل مع السياح باقتباس واستعارة بعض الجوانب الايجابية في ثقافتهم مثل: التفاني في العمل، احترام الوقت، حب المطالعة وتبادل الأفكار والمعارف معهم. كما وتساعد السياحة – بحسب المبحوثين– في تعلم اللغات الأجنبية وبالتالي زيادة رأسمالهم الثقافي.

أما بالنسبة للسلبيات، ونحن قد طرحنا هذا السؤال بغرض التعرف أكثر على السلبيات التي تحملها السياحة في المنطقة بحسب آراء المبحوثين النابعة من تجاربهم، فقد تكرر كثيرا على السنة المبحوثين فكرة التقليد الأعمى للسياح من قبل بعض العمال وهذا بدوره يؤدي إلى انتشار عادات سيئة لدى هؤلاء العمال، أيضا احتكاك بعض أفراد مجتمع البحث مع السياح من اجل تحقيق مصالح شخصية خاصة الهجرة إلى الخارج أو الزواج بالأجنبيات من اجل الحصول على الجنسية، كما ذكروا أيضا ان تقليد السياح وعدم الامتثال للضوابط والأعراف المجتمعية قد يؤدي إلى انتشار السياحة الجنسية، و من بين سلبيات السياحة أيضا هو إتلاف وتدهور dégradation المواقع السياحية وما تحتويه من صور ونقوشات.

النتائج العامة للدراســة:

1. بالنسبة للتساؤل الأول: هل يؤدي الاتصال الثقافي مع السياح إلى انتقال سمات ثقافية جديدة إلى العاملين في المؤسسات السياحية؟

من خلال الجداول (13)، (14)، (15)، (16)، (17)، نتوصل إلى ان المبحوثين يدخلون في علاقة صداقة مع السياح، ولا تنتهي العلاقة بينهم عند كونها علاقة عامل بزبون، ولا تتوقف عند تقديم المضيفين للخدمات الضرورية للسياح بل تتعدى ذلك إلى ربط علاقات صداقة عميقة بينهم، ما يجعل المضيفين

يبقون في اتصال مع السياح حتى بعد رحيلهم عن المنطقة، ونتيجة لذلك يقتبسون سمات ثقافية عديدة، اذ انه من خلال الدراسة الميدانية تبين ان المبحوثين يقتبسون بعض السمات المادية من السياح جراء تبادل الهدايا فيما بينهم مثل: كآلات التصوير، الألبسة، العطور، الحقائب، الكتب، إلا ان ذلك لا يكون دائما ولا يكون مع جميع السياح، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يؤدي عملهم بالقطاع إلى تعلم اللغات الأجنبية، حيث وجدنا ان نسبة 40 % من المبحوثين تعلموا اللغات الأجنبية بعد عملهم في القطاع السياحي، كما توصلنا إلى وجود تداخل لغوي لدى بعض المبحوثين جراء إدخالهم لكلمات من هذه اللغات الأجنبية في حديثهم اليومي، فتعلم واستعمال هذه اللغات الأجنبية تعدى كونه ضرورة يقتضيها العمل بالسياحة إلى مسالة تأثر العاملين بالتفاعل الرمزي مع السياح، وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الباحثة هالة عبد العليم الرفاعي في دراستها السابق ذكرها. كما وجدنا أن العاملين في الوكالات السياحية أكثر اقتباسا وتأثرا بالاتصال مع السياح من العاملين في الفنادق، كما أن فئة الكبار في السن-على الرغم من عملهم في القطاع لعدة سنوات-اقل تأثرا من فئة الشباب.

أما فيما يخص المظهر و اللباس باعتبارهما سمتين ثقافيتين، فوجدنا ان المبحوثين لم يتأثروا بنمط اللباس الخاص بالسياح، لكن وجدنا ان بعض المبحوثين، وهم قلة، يعمدون إلى تغيير مظهرهم بشكل عام من خلال تطويل الشعر وتعليق الحلي بمختلف أشكالها.

2.التساؤل الثاني: هل اقتباس العاملين في المؤسسات السياحية لسمات ثقافية من السياح هو بدافع التقليد أم ان هناك عوامل ومتغيرات أخرى تتسبب في ذلك؟

يقول ابن خلدون في مقدمته: "...ان المغلوب مولع بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده... والسبب في ذلك ان النفس أبدا تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه، إما لنظرة بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو تكمال الغالب، فإذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاد فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء...، ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبدا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله... حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة انه من علامات الاستيلاء..."[1]

[1]- ابن خلدون عبد الرحمان، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصرية، 2005، ص137.

من خلال هذا القول نجد ان ابن خلدون قد وضح نوع من أنواع التأثير بين الثقافات وخاصة التي تكون بينهما علاقة هيمنة أو"غلب"، وقد حدد هذا التأثير في الاقتداء أو التقليد وذلك -كما يقول- لان النفس تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه، وباعتبار أننا ندرس تأثر المبحوثين بالسياح الأجانب القادمين من دول متقدمة والتي ينظر لها على أنها متفوقة في كل المجالات خاصة المادية وتكنولوجية، تسائلنا: هل اقتباس السمات الثقافية من السياح، بعد ان تأكدنا ان هناك اقتباس لهذه السمات، ناتج عن رغبة المبحوثين في تقليدهم؟ أم ان هناك أسباب أخرى تدفع بهم إلى ذلك؟.

من خلال الدراسة الميدانية وجدنا انه تردد كثيرا على السنة المبحوثين، خاصة لدى إجابتهم على السؤال الأخير رقم (29)، ذكرهم لفكرة التقليد الأعمى للسياح، كسلبية من سلبيات السياحة في المنطقة. فنحن لما طرحنا هذا السؤال لم نرد به إصدار حكم قيمي، بقدر ما أردنا معرفة الدافع من هذا الاقتباس وكيف يتم. وبعد تحليل إجابات المبحوثين وجدنا ان التقليد الذي أرادوه إنما هو في الجوانب والأمور السلبية، فبالتأكيد هذا التقليد ليس في اللباس كما تبين من خلال الجدول رقم (17)، بل هو تقليد لأفعال وتصرفات السياح، ما يؤدي إلى انتشار عادات سيئة لدى هؤلاء المبحوثين- ولو ان هذه الفئة تمثل نسبة قليلة من أفراد العينة- من مثل استهلاك مواد شبه غذائية (الكحول) وممارسات أخرى رفض المبحوثين التفصيل حولها، فعلى الرغم من ان المجتمعات الغربية تتسم ببعض القيم الايجابية (كاحترام الوقت، إتقان العمل، الحفاظ على حقوق الإنسان كقيمة سامية، وتحقيق العدالة الاجتماعية، الحفاظ على البيئة والمحيط، الاهتمام بالعلم والثقافة...) إلا انه لا نجد تقليدا لهذه السّمات لدى أفراد العينة، بحسب ما ذكروه لنا.

لكن نجد ان اقتباس هذه السمات الثقافية وان اقر بعض المبحوثين بأنه راجع إلى التقليد لكن نعتقد ان هناك أسباب أخرى تساهم فيه، وهي المصلحة الشخصية و سلوك المبحوث وفق أهداف مرسومة ومخططة مسبقا، ما يجعله يتقبل تلك الأنواع من السلوك المغاير للضوابط الاجتماعية المتعارف عليها.

3. التساؤل الثالث: هل اكتساب العاملين بالمؤسسات السياحية للسمات الثقافية الجديدة يجعلهم يتبنون النموذج العصري للثقافة ويتخلون عن ثقافتهم التقليدية؟ أم أنهم يكونون نموذج مزدوج للثقافة ويصبحون يعيشون انتماءا متناوبا بين الثقافتين؟

يظهر من خلال الجداول (18)، (20)، (21)، (22)، ان المبحوثين باتصالهم وتفاعلهم مع السياح لا يتخلون عن ثقافتهم التقليدية بحسب ما أكدوه لنا وبحسب ما لاحظناه أيضا، بل اهتمام السائح الغربي

بالثقافة التقليدية المحلية وقطعه أميالا ومسافات طويلة من اجل المجيء إلى المنطقة والاطلاع على هذه الثقافة جعلهم يزدادون تمسكا به، بل أكثر من ذلك اتجاههم نحو إثراء وزيادة معارفهم حول تاريخ المنطقة وآثارها وتراثها، إلا ان ذلك لم يمنعهم من التأثر بثقافة الآخر وهو السائح الغربي فمن خلال تحليلنا لظاهرة الهجرة وكذلك الزواج بالأجنبيات، تبين ان المبحوثين يعيشون انتماءا متناوب بين الثقافة التقليدية (ممثلة في الثقافة المحلية التي تتسم بالرقابة الاجتماعية) والثقافة العصرية (التي تتجسد في ثقافة السائح الغربي والتي تتسم بالتحرر والفردانية)، وهذا أمر مشروع بالنظر إلى ان هذه الازدواجية أو الثنائية الثقافية تكرست وترسخت لدى أفراد المجتمع بصفة عامة- كما ذكرنا في الجانب النظري- وذلك يظهر في العديد من المواقف والتعاملات والعلاقات الاجتماعية، إلا ان العمل بالقطاع السياحي يزيد من ظهور هذه الثنائية أو الازدواجية، ما يجعل بعض هؤلاء المبحوثين يفكرون في الهجرة إلى الخارج للعيش وفق نماذج الحياة التي يتصورونها، وهي مغايرة لواقعهم، كما ويعبر زواجهم بالأجنبيات وما يحمله هذا الزواج من تنازلات عن بعض القيم السائدة في المجتمع، فعلى سبيل المثال لا الحصر: صورة الزوجة والأسرة في المجتمع الغربي ليست نفسها صورة الأسرة والزوجة في المجتمع المحلي، ان هذا التنازل لدليل آخر على التأثر بهذه الثقافة الوافدة، كما ان القيام بأفعال وتصرفات منافية للعرف الاجتماعي، والخروج عن الضوابط الاجتماعية في السلوك يعد شكلا آخر من أشكال التأثر بثقافة السائح، الذي تعتبر هذه التصرفات بالنسبة له أمر مقبول وجائز، وإخفائها لدى التعامل مع أفراد المجتمع المحلي لخير شاهد على وجود هذه الحالة من الانتماء المتناوب بين النموذجين (التقليدي –العصري) لدى أفراد العينة، حتى وان كانوا يمثلون فئة قليلة منها، ويفيدنا هنا المنظور المسرحي لغوفمان كثيرا في تفسير ذلك، اذ يقوم العامل بإدارة الانطباعات حول سلوكاته وأفعاله، فأثناء الرحلات السياحية يقوم العامل بتعديل سلوكه وفقا لثقافة السياح ما يجعله يقبل أيضا بأفعال خارجة عن الضوابط و الأعراف الاجتماعية، ولما يتعامل مع أفراد المجتمع المحلي يعود للتصرف وفقا لثقافة المجتمع المحلي مع مراعاة ضوابطه.

الخاتمـــــــــة

الخاتمـــــة:

يعد اتصال الثقافات ببعضها البعض من أكثر المواضيع طرحاً وأكثرها إثارة للجدل على الساحة الدولية في الوقت الحالي إلا أنه، بالمقابل، لم تجرى حوله الدراسات الكافية، ونحن من خلال هذه الدراسة أردنا معرفة تأثيرات هذا الاتصال من خلال إحدى أهم وسائله في اللحظة التاريخية الراهنة وهي السياحة -سيما الدولية منها- على فئة العاملين في المؤسسات السياحية، وهي أكثر فئات المجتمع احتكاكاً وتفاعلاً مع السياح منذ قدومهم إلى المنطقة إلى حين مغادرتهم. فهذا البحث جاء إذن، لدراسة هذه التأثيرات ممثلة في أي سمة ثقافية جديدة يتم انتقالها إلى هؤلاء العمال سواء كانت سلوكات، أفعال، قيم، عناصر ثقافية مادية.

وبعد إجراء البحث الميداني تبين أن الاتصال الثقافي مع السياح ينتج عنه تأثيرات متعددة، بين المبحوثين، فمن خلال تفاعلهم مع السياح الأجانب تتم إعادة بلورة العديد من السمات الثقافية عندهم (سواء مادية/لامادية) ما يؤدي إلى تأثير عميق في ثقافتهم يظهر في قالب ثقافي خاص يجمع بين جوهر الثقافة التقليدية ومظهر الثقافة العصرية.

إن هذا الانتماء المتناوب بين الثقافتين التقليدية والعصرية الذي يعيشه العاملين بالمؤسسات السياحية ناتج إذن من سيرورة التثاقف التي يشهدها المجتمع، والسياحة إحدى عوامل هذه السيرورة، والتي يتم من خلالها امتلاك الأفكار والتصرفات الواردة من الثقافة العصرية، كما أن هذه الازدواجية الثقافية لها عدة انعكاسات على مختلف الممارسات الاجتماعية، فالتأثيرات الثقافية السلبية للسياحة لا يمكن تفاديها ولا تجنبها، كما لا يمكن ضبطها بمواد القانون وتشريعاته.

ويذكر هنا أن التأثيرات الثقافية للسياحة، متفاوتة في الشدة والظهور لدى المبحوثين، ويرد ذلك إلى عوامل عدة لعل أهمها هو عملية الانتقاء sélection -التي تحدث عنها روجيه باستيد- ففي حال التقاء السائح بالمضيف فان هذا الأخير لا يقتبس جميع السمات الثقافية، بل يقبل بعضا منها ويرفض البعض الآخر، وفي هذه الوضعية – وبحسب روجيه باستيد- فان الاتصال يقع بين أفراد وجماعات ولا يكون بين ثقافات في حالتها التجريدية، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان التذبذب والموسمية التي يتسم بها النشاط السياحي في المنطقة عامل آخر، فلو كان مستمرا على مدار السنة لاختلفت نتائج البحث، كما ان عمل بعض العمال بصفة مؤقتة في القطاع يعد عاملا آخر لعدم ظهور تأثيرات عميقة للتفاعل مع السياح، اذ أنهم وفي حالة تحصيلهم لمهنة أخرى ربما يتخلون عن العمل بالسياحة.

قائمة المصـــادر والمراجـــــع

قائمة المصـــادر والمراجـــــع:

أولا. المراجع باللغة العربية:

I / الكتـــب.

1. ابن خلدون عبد الرحمان، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصرية، 2005.

2. ابن نعمان احمد، **هذه هي الثقافة**، الجزائر: دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع.

3. أبو شارب عبد السلام، **الهقار أمجاد وانجاد**، رويبة: المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، 1995.

4. أبو عرقوب إبراهيم، **الاتصال والتفاعل الاجتماعي**، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، 1993.

5. الرفاعي هالة عبد الرحمان عبد العليم، **التأثيرات الاجتماعية والثقافية للسياحة في المجتمع المحلي**، الإسكندرية، دون دار النشر، 1993.

6. البكري فؤاده، **الإعلام السياحي**، القاهرة: دار النهضة.

7. الطمار محمد ، **الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج**، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،1983.

8. الطائي حميد عبد النبي، **أصول صناعة السياحة**، عمان: مؤسسة الورق للنشر والتوزيع، ط2، 2006.

9. الساعاتي سامية حسن، **الثقافة والشخصية بحوث في علم الاجتماع الثقافي**، بيروت: دار النهضة، 1983.

10. السويدي محمد، **مفاهيم علم الاجتماع الثقافي و مصطلحاته**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1991.

11. النوري قيس، **الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة**، الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط1، 2001.